أنوار البيان

... لمعاني القرآن

1.

... ابن ...

... مرحوم ...

البيتوعي ...

... من الاسباب ...

... العالم الراسخ الكامل

المحقق ... الاسباب ...

... ابو الصالح محمد ... محمد

... رحمه ...

انتقل هذا الكتاب

بحكم البيع والشرى الى

اضعف الملا ابن عبد العزيز

الحاج احمد اسعد عفا عنه

١٠٨١ ... في جمادى الاخرة سنة ...

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على المصطفى من عباده مخصوصا على نبينا محمد وآله رب انعم فزد الكرم

الحمد لله الذي بطن في حجاب عز غيبه الأحمى فأبهم وستر وشمل وظهر وتجلى ففهم وأظهر وجمل وعلم وشاء الإنشاء فأبرم ودبر وفصل وقدر ففضى وحكم فأمر فعدل وخلق فسوى فقوم وصور وعدل وقدر من كمله من الأناسي على صورة حضرته وحباه بأحسن تقويم فيا حسن ما حبا وأنعم وقدر وكمل وملكه أزمة الأمور ومقاليد البيان فأبدى ما كتم وستر وأجمل فكان إماما حاويا مبينا وخازنا حاميا أمينا على حضرة الجمع والأسرار وأم الكتاب الأكبر معدن الظلالات والأنوار فما أعلى وأعظم وأنور وأجمل أحمده سبحانه حمده نفسه عن نفسه وعبده بلسان جمعه واحديته وده إذ هو الحمد الأسنى الأعم الأظهر الأشمل وأشكره شكر من يرتجي أن يكون ممن يرى النعمة منه به مع تيقن العجز وشهوده من مقام الحمد المذكور في الشكر الأسمى الأتم الأخطر الأفضل وأسأله تعالى استمرار صلواته ودوام ورود الطيبات من تحياته من أشرف أسمائه لديه وأعلى تجلياته على سيدنا محمد وآله والصفوة من أمته الوارثين لعلومه وأحواله ومقاماته من تجليات إحسانه الإسعاف والإجابة فإنه أجود من سئل فأجاب وتحاور تكرم وبر وبذلك

ثم بان يشرح حال اعلموا معاشر الإخوان الإلهيين خاصة والمؤمنين بهم وبأحوالهم والمحبين لهم عامة فإنكم قبلة هذه المخاطبة العلية ومحل هذه التحفة السنية أن الله سبحانه منح عبده من عين منته بسابق حسناه وعنايته بعد التحقق بمعرفته وشهوده من علم الأسماء والحقائق وأسرار الوجود والخلائق ما شاء وأحب حسب القبول والأهلية من التوجه وصفاء النية لا على مقدار جوده فإنه أعظم

وخلوص

من أن يحصر أو يتقيد أو ينتهي إلى غاية فيحد فكان من جملة ما من به أن أطلعه على بعض أسرار كتابه الكريم الحاوي على كل علم جسيم وأراه أنه ظهر عن مقارعة غيبية واقعة بين صفتي القدرة والإرادة منصبغا بحكم ما أحاط به العلم في المرتبة الجامعة بين الغيب والشهادة لكن على نحو ما اقتضاه الموطن والمقام وعينه حكم المخاطب وحاله ودقيقة التبعية والاستلزام فالكلام وإن كان مجردا من حيث حقيقته فإنه لجمعه حكم الصفتين المذكورتين في طريقه وتوقف ظهوره في عالم الشهادة عليهما هو كالمركب منهما فأما نسبته من الإرادة فلأنه لمقصود المتكلم وسر إرادته مظهر وموصل وجامع ولذا يبرز ما كمن في باطن المتكلم إلى كل مخاطب وسامع وأما نسبته من القدرة فمن حيث كونه في باب التأثير الإلهي والكوني آلة ولهذا كان الإيجاد على قول كن معنى أو صورة أو هما معا لا محالة واشتق له اسم من الكلم وهو التأثير تنبيها على هذا السر الخطير ثم سرى الحكم في كل كلام صادر من كل متكلم أن لا يظهر إلا بحكم النسب المذكورة منصبغا بما انطوت عليه السريرة واقتضاه حكم الصفة الغالبة على المتكلم حين الكلام والسير وسيتلى عليك عن الخبائث بما يكشف لك سر مراتبه وأحكامه وآثاره ثم إن الحق سبحانه جعل العالم الكبير أولا من حيث الصورة كتابا حاملا لصور أسماء الحق وصور نسب علمه المودع في القلم الأسمى وجعل الإنسان الكامل الذي هو العالم الصغير من حيث الصورة كتابا وسطا جامعا بين حضرة الأسماء وحضرة المسمى وجعل القرآن العزيز خلق المخلوق على صورته ليبين بجمعي سيرته وسر سورته فالقرآن العزيز هو النسخة الشارحة صفات الكمال الظاهر بالإنسان والفاتحة نسخة النسخة القرآنية من غير اختلال ولا نقصان وكما أن كل نسخة تالية هي مختصر لما ولي كذلك كانت الفاتحة آخر النسخ العلى والكتب الإلهية الكثيرة منبهة على عدد الحضرات الإلهية الأصلية

فاولها الحضرة الغيبية العلمية النورية المحيطة بكل ما ظهر ولها المعاني المجردة والنسب
الاسمائية العلمية • وتقابلها حضرة الظهور والشهادة ولها ظاهر الوجود الكوني المسمى
بالكتاب الكبير وساير التشخصات الصورية • وحضرة الجمع والوجود والاخفاء والاعلان
ولها الوسط وصاحبها الانسان • وعن يمين هذه الحضرة الوسطى حضرة بينها وبين
الغيب المتقدم نسبتها اليه اقوى واتم • وكتابها عالم الارواح واللوح المحفوظ المصون
المحفوظ • وعن يسارها حضرة نسبتها الى الاسم الظاهر ومرتبة الشهادة اقرب
وهي مستوى الصحف المنزلة على الانبياء والكتب • فالكتب الاربعة المذكورة جداول
نهر احكام الانسان المستورة • وباقي المراتب الوجودية التفصيلية تعين فما بين هذه
الامهات العلية فان عليها تترتب احكام النسب الاصلية • وما يتبعها من الاسما المتصرفة
في العوالم الملكية والجبروتية والملكوتية • واشخاص الموجودات مظاهر رقايق
الاسماء والصفات • فمن كان مظهر الاحدية هذه المراتب الخمس • وقويت نسبته منها
في حضرة القدس فان حكم تلك المرتبة الاصلية فيه يكون اظهر وابين • ونسبة
كلامه وما يخاطب به من جهة الحق من حيث تلك المرتبة اشد وامكن • ولكل مرتبة
من هذه الخمس كمال رباني يبدو حكمه ويدوم بحسب قبول مظهره الانساني • ومن
كان مقامه نقطة وسط الدايرة • وسلم من جذبات الاطراف الجايرة كنبينا محمد
صلى الله عليه وآله وسلم فان كلامه يكون اعم حكما • وتنزلات الواردة عليه اعظم
احاطة واجمع علما لاستيعابه احكام المراتب في حيطته • فليس يخرج شيء عن حكم مقامه
وقبضته • ولهذا المقام اسرار تسترها باقرار وانكار واقرت في منزلها خوفا من
اظهارها في غير وقتها وقبل بلوغ محلها • ولو جاز افشاؤها لابرزت اليكم وتليت اياتها عليكم

ولكن شرح قوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم ولم يقل ما نزل اليك ولا كل ما انزل عليك وغير ذلك
من الاشارات الالهية والحكم منع من التصريح بها هنالك فوجب اعتبار التنبيه
الالهي والوقوف عند ذلك • ثم انه لما وقف العبد على خزاين هذه الاسرار
واستجلى منها ما شاء الله عند رفع الاستار لم يجد من جانب الحق لاظهار ما جاد به باعثا
يوجب الافادة والاخبار ولا رغبة جبلية الى طلب الظهور بالاظهار فرجح السكوت
والكتمان وغلب بالتوفيق الالهي حكم الاخفاء على الاعلان • ولم يزل هذا حاله الى
ان جدد الحق له داعية العزم كرة اخرى من حيث السر فيه على التوجه اليه
والتعرض لنفحات جوده والاقبال بوجه القلب عليه • ومنحه عند ذلك التوجه
لا به فتحا جديدا • وجعل بصر بصيرته به لا بالفتح حديدا وقيامه بحق شكر نعمته
من غاية العجز قعودا • وضمن في هذا الفتح ايضا من اسرار علم كتابه ما فتح به مغاليق
كثيرة من ابوابه • ثم حرك الباطن لابراز نبذ من تلك الاسرار الى اخوانه الالهيين
والابرار بداعية لايحة بركتها يرجو من فضل الله الامن من غايلتها • فاستخار
العبد ربه في امضاء تلك الداعية رجاء ان يجعل لها عنده ثمرة صالحة وكلمة باقية
واستفتح باسم الله الكلام على فاتحة الكتاب والتعريف ببعض ما تحويه من لباب
الحكم والاسرار الذي هو غذاء ارواح اولي الالباب لموجب حرك خفي وحكم امر ونسب علي
قال العبد • قد عزمت بعون الله ان اسلك في الكلام بعد الاعراض
عن البسط والاطالة باب الاشارة والايماء والجمع بين لساني الكتم والافشاء مقتديا
بربي الحكيم العليم • ومتبعا لمشيته صراطه المستقيم • فانه سبحانه هكذا فعل في
كلامه ولا سيما في هذه السورة اذ ادرج فيها مع الايجاز علم كل معنى وصورة •

وارجو ان شاء الله ان لا امزج الكلام بنقل اقاويل المفسرين ولا الناقلين المتفكرين
وغير المتفكرين وغير ما يوجبه حكم اللسان ويستدعيه من حيث الارتباط الثابت
بين الالفاظ والمعاني التي هي قوالبها وظروف معان بل اكتفي بالهبات الالهية
اللدنية عن اثار الصفات المكتسبة والعوارض سايلا ربي ان يجعل حليته
دثاري وخلقه شعاري عسى ان اتحقق بعبد الاختصاص وامنح في كل الامور
الخلاص من شرك الشرك والاخلاص والله سبحانه بكل خير ملي وللاجابة والاحسان
اهل وولي **وبعد** فاعلموا فهمكم الله ان كل ما له مبادي واسباب
وعلل فان تحقق العلم به انما يحصل بمعرفة اسبابه ومباديه والوقوف من اصوله واسبابه
عليه ولما كان القصد من انشاء هذا المختصر بيان بعض اسرار الفاتحة المسماة بام القران
اي اصله كان الاولى ان يقع الشروع في الكلام على الاصل من اصله ولهذا الكتاب اعني القران
العزيز من كونه ينطق به ويكتب حروف تتركب من حرفين الى خمسة احرف متصلة ومفردة
فيظهر بنظمها عين الكلمة وبنظم الكلمات عين الآيات وبنظم الآيات عين السور فهذه
الاركان الاربعة التي هي الحروف والكلمات والسور والآيات مظاهر الكلام الغيبي
الاحدي ومنازل ظهوره وجداول بحره واشعة نوره وهي وان كانت مبادي للكلام
من حيث مرتبتي اللفظ والكتابة فهي فروع لما فوقها من الاصول التي لا يتحقق بمعرفتها الا
من اطلع على سر الحضرات الخمس المشار اليها وسر الظهر والبطن والحد والمطلع فلهذا
وسواه احتجت ان انبه على هذه الاصول وابين سر الكتاب والكتابة والكلام
والحروف والكلمات وغير ذلك من المبادي والاسباب والتوابع المهمة واللوازم القريبة
ولما كان الكلام في التحقيق نسبة من نسب العلم او حكما من احكامه او صفة تابعة

له كيف قلت وجب على ما التزمته التنبيه على سر العلم ومراتبه ومتعلقاته الكلية
والحكام وموازينه وطرقه وعلاماته ومظاهره التي هي اشعة انواره كما ستقف على
جميع ذلك ان شاء الله فانا اقدم اولا تمهيدا مشتملا على قواعد كلية اذكر فيها **سر العلم**
ومراتبه ولوازمه المذكورة **وسر** المراتب الاولى الاصلية الاسمائية والمراتب التالية
لها في الحكم **وسر** الغيبين المطلق والاضافي **وسر** الشهادة وانفصالها من الغيب
وتعين كل منهما بالاخر **وعلم** مراتب التميز الثابت بين الحق وبين ما سواه **وعلم**
مقام الاشتراك الواقع بين مرتبة الحق والكون واحكامه واسراره **وسر** النفس الرحماني
ومرتبته وحكمه في العالم الذي هو الكتاب الكبير بالنسبة الى الاعيان الوجودية التي
هي الحروف والكلمات الربانية وللحقايق الكلية من حيث انه ام الكتاب الاكبر وبالنسبة
الى المقام الانساني وحروفه وكلماته **وسر** بدء الايجاد وانبعاث الصفة الحبية
وسر الغيرة والتقسيم الظاهر من المقام الاحدي **وعلم** الحركة والقصد والطلب
وعلم الامر الباعث على الظهور والاظهار **وعلم** الكمال والنقص **وعلم** الكلام والحروف
والمخارج والنقط والاعراب ومراتبها الكلية **وعلم** الانشاء والتاثير **وسر** الجمع والتركيب
والكيفيات الفعلية والانفعالية **وسر** التصورات الانسانية ومراتبها **وعلم** الافادة
والاستفادة **وعلم** ادوات التفهيم والتوصيل **وسر** البعد والقرب **وسر** الحجب المانعة من
الادراك **وسر** الطرق الموصلة الى العلم واقسامه وعلاماته واسبابه **وسر** الوسايط
واثباتها ورفعها **وسر** سريان احكام المراتب الكلية بعضها في البعض وكذا ما تحتها من
الجزئيات بحسب ما بينها من التفاوت في الحيطة والتعلق الحكمي ومع بيان التابعة اللاحقة
التفصيلية للمتبوعة السابقة الكلية **وسر** المناسبات **وسر** التبدل والتشكل والا
لتيام

وعلم الاسماء واسماء الاسماء وعلم النظائر الكلية من المثلية والمضاهاة والتطابق
بين تبعية التالي للمتلو وبالعكس وذلك بالنسبة الى الكتب الالهية التي هي نسخ الاسماء
ونسخ الاعيان الكونية وما اجتمع منهما وتركب مما لا يخرج عنهما ومن مرتبة الانسان
الكامل وما يختص به حسب ما يستدعيه الكلام عليه من كونه كتابا ونسخة جامعة ومن سر
الفتح والمفاتيح الحاكمة في الكتابين الكبير والمختصر وما فيهما وما يختص من ذلك بفاتحة الكتاب
ومن سر القيد والتغير والاطلاق ومن البرازخ الجامعة بين الطرفين ومن خواتم الفواتح كلية
وجوامع الحكم والاسرار الالهية هذا الى غير ذلك مما ستقف عليه ان شاء الله فاني
لا استحضر ما يسر الله لي ذكره على سبيل الحصر لعدم التتبع والتأمل والجمع النقلي
والتحمل ولهذا لم اسلك في ايراد هذه الترجمة التي متعلقها الكلي هذا التمهيد المقدم الاسلوب
المعهود الذي جرت العادة ان يسلك في فهرست الفصول والابواب المقدم ذكرها في
اول الكتب ثم اعلم ان الكلام على سائر ما ذكرت ترجمته انما يرد على سبيل التنبيه الاجمالي
حسب ما تستدعيه مناسبة الكلام على الفاتحة ومقدار ما يحتمله هذا المختصر ليتفصل
للمتأمل لهذه القواعد جمل اسرار هذه السورة وتشرق له شموس انوارها المستورة فعلى
الناظر في هذا المسطور الراغب في استجلاء اسراره ومعانيه ان يتدبره حرفا حرفا وكلمة كلمة
جامعا النكت المبثوثة فيه باضافة خواتمها الى سوابقها والحاق متوسطات فوائدها
باوائلها واواخرها فاذا انتظمت النشأة المعنوية وتشخصت صورة روحانية الكلام
في المرتبة الذهنية نظر اليها بعين الانصاف والاستبصار نظر اولي الايدي والابصار
فحينئذ يعلم ما اودع في هذا المختصر من غرائب الاسرار والعلوم ولطائف الاشارات
والفهوم فما وجد من فائدة وخير فليحمد الله عليه وما رأى من نقص وخلل الاجمال

صادقا او ما ويلا في زعمه موافقا فليرجه الى بقعة الامكان ان لم يتلقه بالتسليم
وليستحضر قوله تعالى وفوق كل ذي علم عليم فان علم الله اعظم من ان ينحصر في ميزان
معين او ينضبط بقانون متقن هذا مع ان البشرية محل النقائص فما كان من عيب فمنها
ومن المشاهد لا من المشهود والوارد وفي قول العارف الامام لون الماء لون انائه شفاء
تام والله ولي الارشاد والتوفيق لاحد نهج وطريق التمهيد الموعود اعلم ان هذا التمهيد
يتضمن قواعد كلية يستعان ببعضها على فهم بعضها ويستعان بمجموعها على فهم كلام
الحق وكلماته وخصوصا ما يتضمنه هذا المسطور المتكفل ببيان بعض اسرار الفاتحة
من غرائب العلوم وكليات الحقائق التي لا انسة لاكثر العقول والافهام بها لعزة مدركها
وبعد غورها وخفاء سرها اذ كانت مما لا ينفذ اليها الا الهمم الخارقة حجب العوائد والمرفوع
عن اعين بصائر اربابها استار الطباع واحكام العقائد ولا يظفر بها الا من سبقت له الحسنى
وشملته العناية الالهية فنالته البغية والمنى وحظي بميراث من كان من ربه ليلة اسرائه
بمقام قاب قوسين او ادنى وما من قاعدة من هذه القواعد الا وتشتمل على جملة من المسائل
المتعلقة بامهات الحقائق والعلوم الالهية يمكن تقرير بعضها بالحجج الشرعية وبعضها
بالادلة النظرية وسائرها بالبراهين الذوقية الكشفية التي لا ينازع فيها احد ممن
تحقق بالمكاشفات النورية والاذواق التامة الجلية اذ كان لكل طائفة اصول ومقدمات
هم مجمعون على صحتها مسلمون لها هي من جملة موازينهم التي يبنون عليها ويرجعون
اليها فمتى سلمت لمن سلمت له من محققي اهل ذلك الشأن تأتى له ان يركب منها اقيسة صحيحة
وادلة تامة لا ينازعه فيها ارباب تلك الاصول التي هي من موازينهم ومع التمكن مما ذكرته وكون الامر
كما بينته فاني لا اتعرض لتقرير ما يرد ذكره في هذه القواعد وما بعدها بالحجج الشرعية ولا النظرية

با عطيات الحسنى البغية
والمنى من سبقت له
الحسنى

والذوقية تعرّض من يلتزم ذلك في كلامه لكن ان قدّر الحق تقرير امر في اثناء الكلام ذكرت
ذلك تأنيسا للمحجوبين وتسكينا للضعفاء المترددين وتذكرة للمشاركين لكنني اقدّم في اول
التمهيد فصلا انبّه فيه على مرتبة العقل النظري واهل الطلب الفكري وما ينتهي اليه الفكر
بصاحبه لتعلم قلة جدواه وثمرته وغايته فيتحقق من يقف على هذا الكتاب وغيره
من كلام اهل طريق الله انه لو كان في الادلة الفكرية والتقريرات الجدلية غناء او شفاء لم يعرض
عنها الانبياء والمرسلون صلوات الله عليهم ولا ورثتهم من الاولياء القائمون بحجج الحق
لما رضي الله عنهم هذا مع ان ثمة موانع اخر غير ما ذكرت منعتني من سلوك ما اليه في كلامي
اشرت منها اني لم اوثر ان اسلك في الكلام المتعلق بتفسير كتاب الله مسلك اهل الفكر والجدل
لا سيما وقد ورد حديث نبوي يتضمن التحذير من مثل هذا وهو قوله صلى الله عليه وسلم ما ضل
قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل وتلاوته بعد ذلك ما ضربوه لك الا جدلا الاية ومنها
طلبي للايجاز ومنها ان قبلة مخاطبتي منه بالقصد الاول هم المحققون من اهل الله وخاصته
او المحبون لهم والمؤمنون بهم وباحوالهم من اهل القلوب المنورة الصافية والفطر السليمة
والعقول الوافرة الوافية الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ويستمعون
القول فيتبعون احسنه بصفاء طوية وحسن اصغاء بعد تطهر محالهم من صفتي الجدل
والنزاع ونحوهما متعرضين لنفحات جود الحق مراقبين له منتظرين ما يبرز لهم من جناب العزة
على يدي من وصل ومن اي مرتبة من مراتب اسمائه ورد بواسطة معلومة وبدونها متلقين
له بحسن الادب وان تبين لهم ميزان ربهم العام تارة والخاص تارة بالموازين عقولهم فارباب هذه
الصفات هم المؤهلون للانتفاع بنتائج الاذواق الصحيحة وعلوم المكاشفات الصريحة ومن كان
حاله ما وصفنا فلا يحتاج معه الى التقريرات النظرية ونحوها مما سبقت الاشارة اليه فهو

اما مشارك يعرف صحة ما يخبر به بما عنده منه لاستشرافه بعين البصيرة على الاصل الجامع
المخبر به وعنه واما مؤمن صحيح الايمان والفطرة صافي المحل طاهره يشعر بصحة ما يسمع
من وراء ستر رقيق اقتضاه حكم الطبع وبقية الشواغل والعلائق المستجنة في المحل والعايقة
له عن كمال الاستجلاء اعني الشعور المذكور فهو مستعد للكشف مؤهل للتلقي منتفع بما
يسمع مترق بنور الايمان الى مقام العيان فلهذا اكتفي بالتنبيه والتلويح ورجحا على البسط
والتصريح اختيارا وترجيحا لما رجحه الحق سبحانه واختاره في كلامه العزيز ولرسوله صلى الله عليه وسلم
وامره به حيث قال له وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ولم يامره باقامة
المعجزة واظهار الحجة على كل ما ياتي به ويخبر عنه عند كل فرد فرد من افراد المخاطبين المكلفين
مع تمكنه صلى الله عليه من ذلك فانه صاحب الحجج الالهية الباهرة والايات المحققة الظاهرة
ومن اوتي جوامع الكلم ومنح علم الاولين والاخرين بل انما كان ذلك منه بعض الاحيان مع بعض
الناس في امور يسيرة بالنسبة الى غيرها والمنقول ايضا عن اوائل الحكماء وان كانوا من اهل
الافكار نحو هذا لانهم انما كان دأبهم الخلوة والرياضة والاشتغال على مقتضى قواعد
شرائعهم التي كانوا عليها فمتى فتح لهم بامر ذكروه للتلاميذ والطلبة ما تقتضي المصلحة ذكره
لكن بلسان الخطابة لا التقرير البرهاني فان الحت مصلحة ترجح عندهم اقامة برهان على ما اتوا
به وتاتى لهم ذلك ساعتئذ قرروه وبرهنوا عليه والا ذكروا ما قصدوا اظهاره للتلامذة فمن
قبله دون منازعة انتفع به ومن وجد في نفسه وقفة او بدا منه نزاع لم يجيبوه بل احالوه
على الاشتغال بنفسه والتوجه لطلب معرفة جلية الامر فيما حصل له التوقف فيه من جناب
الحق بالرياضة وتصفية الباطن ولم يزل الامر على ذلك الى زمان ارسطو ثم انشا صنعة
الجدل هو وعهد بعده اتباعه المسمين بالمشائين ومن والاهم واذا كان هذا حال اهل الفكر والتعمل الآخذين

عن الاسباب والمتوجهين الى الوسايط • فما الظن بالمستضيئين بنور الحق المهتدين بهديه
والسالكين على منهاج الشريعة الحقة النبوية الآخذين عن ربهم بواسطة مشكاة الرسالة
الملكية والبشرية وبدون واسطة كونية وسايق آلية وتعمل ايضا كما نبه الحق سبحانه
على حال نبينا صلى الله عليه في ذلك بقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي
به من نشاء من عبادنا • وبقوله ايضا وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك
اذا لارتاب المبطلون بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم • فمثل هذا الذوق
التام يسمى علما حقا ونورا صدقا فانه كاشف سر الغيب ورافع كل شك وريب وها انا ذا
اذكر المقدمة الموضحة مرتبة الفكر والبراهين النظرية وغايتها وحكم اربابها وما يختص
بذلك من الاسرار والنكت العلمية بلسان الحجة الالهية على سبيل الاجمال • ثم ابين ان
العلم الصحيح الذي العلوم النظرية وغيرها من بعض احكامها وصفاتها عند المحققين من
اهل الله ما هو وبماذا يحصل وما حكمه واثره • ثم اذكر بعد ذلك ما سبق الوعد بذكره
ان شاء الله ولولا ان هذه المقدمة مذ حوى جملة اركان التمهيد الموضح سر العلم ومراتبه وما سبق
الوعد ببيانه لم اورده في هذا الموضع ولم اسلك هذا النوع من التقرير ولكن وقع ذلك
تنبيها للمحجوبين بالاغراض عما توهموه حجة وصفة كمال وشرطا في حصول العلم اليقيني
وانه اتم الطرق الموصلة اليه ليس عن جهل به وبمرتبته بل لقلة جدواه وكثرة آفاته
وشغبه وايثارا وموافقة لما اختاره الحق للكمل من عباده واهل عنايته •

وصل اعلموا ايها الاخوان تولاكم الله بما تولى به عباده المقربين
ان اقامة الادلة النظرية على المطالب واثباتها بالحجج العقلية على وجه سالم من الشكوك
الفكرية والاعتراضات الجدلية متعذر فان الاحكام النظرية تختلف بحسب تفاوت

7 مدارك اربابها والمدارك تابعة لتوجهات المدركين والتوجهات تابعة للمقاصد
التابعة لاختلاف العقايد والعوايد والامزجة والمناسبات وسايرها تابع لنفس
الامر لاختلاف آثار التجليات الاسمائية المتعينة والمتعددة في مراتب القوابل
وبحسب استعداداتها وهي المثيرة للمقاصد والمحكمة للعوايد والعقايد التي
تتلبس بها وتتعشق نفوس اهل الفكر والاعتقاد فان التجليات في حضرة القدس
وينبوع الوحدة وحدانية النعت هيولانية الوصف لكنها تنصبغ عند الورود
بحكم استعدادات القوابل ومراتبها الروحانية والطبيعية والمواطن والاوقات
وتوابعها كالاحوال والامزجة والصفات الجزئية وما اقتضاه حكم الاوامر الربانية
المودعة بالوحي الاول الالهي في الصور العلوية وارواح اهلها والموكلين بها فيظن
لاختلاف الآثار ان التجليات متعددة بالاصالة في نفس الامر وليس كذلك لكن نرجع
ونقول فاختلف للموجبات المذكورة اهل العقل النظري في موجبات عقولهم
ومقتضيات افكارهم وفي نتايجها واضطربت آراؤهم فما هو صواب عند شخص هو عند
غيره خطأ وما هو دليل عند البعض هو عند آخرين شبهة فلم يتفقوا في الحكم على شيء
بامر واحد فالحق بالنسبة الى كل ناظر هو ما استصوبه ورجحه واطمأن به وليس
نطرق الاشكال ظاهرا في دليل يوجب الجزم بفساده وعدم صحة ما قصد اثباته بذلك
الدليل في نفس الامر لانا نجد امورا كثيرة لا يتأتى لنا اقامة برهان على صحتها مع انه
لا شك في حقيتها عندنا وعند كثير من المتمسكين بالادلة النظرية وغيرهم ورأينا ايضا
امورا كثيرة قررت بالبراهين وجزم بصحتها قوم بعد عجزهم وعجز من حضرهم من اهل
زمانهم عن العثور على ما في مقدمات تلك البراهين من الخلل والفساد ثم بعد واشكا

يقدح فيها فظنوها براهين جلية وعلوما يقينية ثم بعد مدة من الزمان تفطنوا هم او من
اتى بعدهم لادراك خلل في بعض تلك المقدمات ادركها واظهروا وجه الغلط فيها والفساد
وانقدح لهم من الاشكالات ما يوهن تلك البراهين ويزيفها ثم ان الكلام في الاشكالات
القادحة هل هي شبهة او امور صحيحة كالكلام في تلك البراهين والحال في القادحين كالحال في
المثبتين السابقين فان قوى الناظرين في تلك البراهين والواقفين عليها متفاوتة كما بينا
ولما ذكرنا والحكم يحدث او يتوقع من بعض الناظرين في تلك الادلة بما يزيفها بعد الزمان
الطويل مع خفاء العيب على المتاملين لها والمتمسكين بها قبل ذلك المدة المديدة واذا جاز الغلط
على بعض الناس من هذا الوجه جاز على الكل مثله ولولا الغلط والعثور عليه والاطمينان الى بعض
ما لا يخلو عن الغلط وبما لا يومن الغلط فيه وان تاخر ادراكه لم يقع بين اهل العالم خلاف في
الاديان والمذاهب وغيرهما فهذا من جملة الاسباب المشار اليها ثم نقول وليس الاخذ
بما اطمان به بعض الناظرين واستصوبه وصححه في زعمه باولى من الاخذ بقول مخالفه وترجيح
رايه والجمع بين القولين او الاقوال المتناقضة غير ممكن لكون احد القولين مثلا يقتضي
اثبات ما يقتضي الاخر نفيه فاستحال التوفيق بينهما والقول بهما معا وترجيح احدهما على
الاخر ان كان ببرهان ثابت عند المرجح فالحال فيه والكلام كالكلام والحال فيما مر وان لم يكن
ببرهان كان ترجيحا من غير مرجح يعتبر ترجيحه فتعذر اذا وجدان اليقين وحصول الجزم التام
بنتائج الافكار والادلة النظرية ومع ان الامر كما بينا فان كثيرا من الناس الذين يزعمون
انهم اهل نظر ودليل بعد تسليمهم لما ذكرنا يجدون في انفسهم جزما بامور كثيرة لا يستطيعون
ان يشككوا انفسهم فيها قد سكنوا اليها واطمانوا بها وحالهم فيها كحال اهل الاذواق
ومن وجه كحال الوهم مع العقل في تسليم المقدمات والتوقف في النتيجة ولهذا الامر سر خفي

ربما الوح

ربما الوح به فيما بعد ان شاء الله واما القانون الفكري المرجوع اليه عند اهل
الفكر فهم مختلفون فيه ايضا من وجوه احدها في بعض القرائن وكونها منتجة عند البعض
وعقيمة عند غيرهم وفي حكمهم على بعض ما يلزم عن القضايا انه لازم وفي الحاجة الى
القانون والاستغناء عنه من حيث ان الجزء النظري منه ينتهي الى البديهي ومن حيث ان
الفطرة السليمة كافية في اكتساب العلوم ومغنية عن القانون ولهم فيما ذكرنا اختلاف
كثير لسنا ممن يشتغل بايراده اذ غرضنا التنبيه والتلويح واخر ما تمسك به المثبتون
منفعته الاولوية والاحتياط فقالوا انا نجد الغلط الكثير من الناس في كثير من الامور وجدانا
محققا مع احتمال وقوعه ايضا فيما بعد فاستغنى الاول عنه لا ينافي احتياج الكثير اليه
واما الاولوية فاحتجوا لها جوابا لمن قال لهم قد اعترفتم بان القانون ينقسم الى ضروري ونظري وان
الجزء النظري مستفاد من الضروري فالضروري ان كفى في اكتساب هذا القانون كفى في سائر العلوم
والا افتقر الجزء الكسبي منه الى قانون اخر فقالوا ان الاحاطة بجميع الطرق والامون من الغلط
فيقع الحاجة اليه من هذا الوجه عملا بالاحوط واصابة بعض الناس في افكارهم لسلامة فطرته
في كثير من الامور وبعضهم مطلقا في جميعها بالهام خص به دون كسب لا ينافي احتياج الغير اليه
ونظير هذا الشاعر بالطبع وبالعروض والبدوي المستغني عن النحو بالنسبة الى الحضري
المتعرب ونحن نقول لسان اهل التحقيق ان القليل الذي قد اعترفتم باستغنائه عن ميزانكم
لسلامة فطرته وذكائه نسبته الى المؤهلين للتلقي من جناب الحق والاغتراف من بحر جوده
والاطلاع على اسرار وجوده في القلة وقصور الاستعداد نسبة الكثير المحتاج الى الميزان
فاهل الله هم القليل من القليل فيتحصل مما ذكر ان الميزان احد جزويه

غير مكتسب وان المكتسب منه انما يحصل بغير
المكتسب وان من الاشياء ما لا ينتظم على صحتها وفسادها برهان سالم من المعارضة
بل يتوجه عليه اشكال يعترف به الخصم ومع ذلك فلا يستطيع ان يشكك نفسه في صحة
ذلك الامر هو وجماعة كثيرة سواه وهذا حال اهل الاذواق ومن تبعهم حيث يقولون ان
العلم الصحيح موهوب غير مكتسب وان المتحصل لنا بطريق التلقي من جانب الحق وان لم يقم عليه
البرهان النظري فانه لا يشككنا فيه مشكك ولا ريب عندنا فيه ولا تردد ويوافقنا عليه
مشاركونا من اهل الاذواق وانتم فلا يوافق بعضكم بعضا الا لقصور بعضكم عن ادراك
الخلل الحاصل في مقدمات البراهين التي اقيمت لاثبات المطالب التي هي محل الموافقة على ما بين
سره في هذا التمهيد وفي الجملة فقد تبين ان غاية كل احد فيما يطمئن اليه من العلوم هو
ما حصل في ذوقه دون دليل كسبي انه الحق وسكن اليه وحكم بصحته هو ومن ناسبه في نظره
وشاركه في اصل ماخذه وما يستند اليه ذلك الامر الذي هو متعلق اطمينانه ويبقى
هل ذلك الامر المسكون اليه والمحكوم بصحته هو في نفسه صحيح على نحو ما اعتقد فيه من حاله
ما ذكرنا ام لا ذلك لا يعلم الا بكشف محقق واخبار الهي فقد بان ان العلم اليقيني الذي لا ريب فيه
يعسر اقتناصه بالقانون الفكري والبرهان النظري هذا مع ان الامور المثبتة بالبراهين على
تقدير صحتها في نفس الامر وسلامتها في زعم المتمسك بها بالنسبة الى الامور المحتملة والمتوقف
فيها العلم انتظام البرهان على صحتها وفسادها يسيرة جدا واذا كان الامر كذلك فالظفر
بمعرفة الاشياء من طريق البرهان وحده اما متعذر مطلقا او في اكثر الامور ولما اتضح
لاهل البصائر والعقول السليمة ان لتحصيل المعرفة الصحيحة طريقين طريق البرهان

بالنظر والاستدلال وطريق العيان الحاصل لذي الكشف بتصفية الباطن والالتجاء الى الحق
والحال في المرتبة النظرية فقد استبان بما اسلفنا فتعين الطريق الاخر وهو التوجه الى الحق
بالتعرية والافتقار التام وتفريغ القلب بالكلية من سائر التعلقات الكونية والعلوم والقوانين
ولما تعذر استقلال الانسان بذلك في اول الامر وجب عليه اتباع من سبقه بالاطلاع والكمل
من سالكي طريقه سبحانه ممن خاض لجة الوصول وفاز بنيل البغية والمامول كالرسل صلوات الله عليهم
الذين جعلهم الحق تعالى تراجمة امره وارادته ومظاهر علمه وعبادته ومن كملت وراثته منهم
علما وحالا ومقاما مما عساه سبحانه يجود بنور كاشف يظهر الاشياء كما هي كما فعل ذلك بهم
وبتباعهم من اهل عنايته والهادين المهديين من بريته ولهذا المقام اصول جمة ونكت مهمة
اشير اليها فيما بعد وعند الكلام على سر الهداية حين الوصول الى قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم
حسب ما يقدر الحق ذكره ان شاء الله **وصل من هذا الاصل** اعلم ان لكل حقيقة من
الحقائق المجردة البسيطة المظهرة تعين المواد والمتعينة بها وسواء كانت من الحقائق
الكونية او مما ينسب الى الحق بطريق الاسمية والوصفية ونحوهما لوازم وصفات في وجوها
وخواص وتلك الصفات وما ذكر هي احكام الحقائق ونسبها فبعضها خواص ولوازم
قريبة وبعضها بعيدة فكل طالب معرفة حقيقة ما كانت ما كانت لا بد وان يكون بينه
وبينها مناسبة من وجه ومغايرة من وجه فحكم المغايرة يؤذن بالفقد المقتضي للطلب
وحكم المناسبة تقتضي الشعور بما يراد معرفته والانسان من حيث جمعيته مغاير
لكل فرد من افراد الاعيان الكونية ومن كونه نسخة من مجموع الحقائق
الكونية والاسمائية يناسب الجميع فمتى طلب معرفة شيء فانما يطلبه بالامر المناسب
لذلك الشيء منه لا بما يغايره اذ لو انتفت المناسبة من كل وجه لاستحال الطلب.

اذ المجهول مطلقا لا يكون مطلوبا كما ان ثبوت المناسبة ايضا من كل وجه يقتضي لحصول المنافي
للطلب لاستحالة طلب الحاصل وانما حصول الشعور ببعض الصفات والعوارض من جهة المناسبة
هو الباعث على طلب معرفة الحقيقة التي هي اصل تلك الصفة المشعور بها اولا فتطلب النفس
ان تتدرج من هذه الصفة المعلومة او اللازم او العارض وتتوسل بها الى معرفة الحقيقة
التي هي اصلها وغيرها من الخواص والعوارض المضافة الى تلك الحقيقة فتركيب الاقيسة والمقدمات
طريق تتصل به نفس الطالب بنظره الفكري الى معرفة ما يقصد ادراكه من الحقايق فقد يصل اليه
بعد تعدي مراتب صفاته وخواصه ولوازمه تعديا علميا وقد لا يتقدر له ذلك اما لضعف قوة
نظره وقصور ادراكه المشار الى سره فيما بعد او لموانع اخر يعلمها الحق ومن شاء من عباده
وغاية مثل هذا ان يتعدى من معرفة خاصة الشيء او صفته او لازمه البعيد او القريب الى
صفة او لازم آخر له ايضا وقد تكون الصفة التي تنتهي اليها معرفته من تلك الحقيقة اقرب
نسبة من المشعور بها اولا المثيرة للطلب وقد تكون ابعد على قدر المناسبة الثابتة بينه وبين ما يريد
معرفته وبحسب حكم تلك المناسبة في القوة والضعف وما قدره الحق له فمتى انتهت قوة نظره
بحكم المناسبة الى بعض الصفات او الخواص ولم ينفذ منها متعديا الى كنه حقيقة الامر
فانه يطمئن بما حصل له من معرفة تلك الحقيقة بحسب نسبة تلك الصفة منها ومن حيثها وبحسب مناسبة
هذا الطالب معرفتها منها ويظن انه قد بلغ الغاية وانه احاط علما بتلك الحقيقة وهو في نفس الامر
لم يعرفها الا من وجه واحد من حيث تلك الصفة الواحدة او العارض او الخاصة او اللازم وقد ينبعث
غيره لطلب معرفة تلك الحقيقة ايضا بجاذب مناسبة خفية بينه وبينها من حيث صفة اخرى او
خاصة او لازم فيبحث ويفحص ويركب الاقيسة والمقدمات ساعيا في التحصيل حتى ينتهي مثلا
الى تلك الصفة الاخرى فيعرف تلك الحقيقة من وجه آخر بحسب الصفة التي كانت منتهى معرفته

من تلك الحقيقة فيحكم على انية للحقيقة بما تقتضيه تلك الصفة وذلك الوجه زاعما انه
قد عرف كنه الحقيقة التي قصد معرفتها معرفة تامة احاطية وهو غالط في نفس الامر
وهكذا الثالث والرابع فصاعدا فيختلف حكم الناظرين في الامر الواحد لاختلاف الصفات
والخواص والاعراض التي هي متعلقات مداركهم ومنتهاها من ذلك الامر الذي قصدوا معرفة
كنهه والمعرفة اياه والمميزة له عندهم فمتعلق ادراك طايفة يخالف متعلق ادراك الطايفة
الاخرى كما مر بيانه فاختلف تعريفهم لذلك الامر الواحد وتحديدهم له وتسميتهم اياه
وتعبيرهم عنه وموجب ذلك ما سبق ذكره وكون المدركة ايضا وهو الفكر قوة جزئية من بعض
قوى الروح الانساني فلا يمكنه ان يدرك الا جزئيا مثله لما ثبت عند المحققين من اهل الله واهل
العقول السليمة ان الشيء لا يدرك بما يغايره في الحقيقة ولا يؤثر شيء فيما يضاده وينافيه
من الوجه المضاد والمنافي كما ستقف على اصل ذلك وسره عن قريب ان شاء الله فتدبر
هذه القاعدة وتفهمها تعرف كثيرا من سر اختلاف الخلق في الله اهل الحجاب واكثر اهل الاطلاع
والشهود وتعرف ايضا سبب اختلاف الناس في معلوماتهم كانت ما كانت ثم نرجع ونقول
ولما كانت القوة الفكرية صفة من صفات الروح وخاصة من خواصه ادركت صفة مثلها ومن
حيث ان القوى الروحانية عند المحققين لا تغاير الروح صح ان يسلم للناظر انه قد عرف حقيقة ما
ولكن من الوجه الذي ترتبط تلك الصفة التي هي منتهى نظره ومعرفته ومتعلقها وترتبط
الصفة بها كما مر بيانه وقد ذهب الرئيس ابن سينا الذي هو استاذ اهل النظر ومقدمهم
عندهم على هذا السر اما من خلف حجاب القوة النظرية بصحة الفطرة او بطريق الذوق كما
يومي اليه في مواضع من كلامه الى انه ليس في قدرة البشر الوقوف على حقايق الاشياء بل غاية
الانسان ان يدرك خواص الاشياء ولوازمها وعوارضها ومثل في تقرير ذلك امثلة جلية

محققة وبين المقصود بيان منصف خبير وسيما فيما يرجع الى معرفة الحق جل جلاله
وذلك في اواخر امره بخلاف المشهور عنه في اوايل كلامه ولولا التزامي باني لا انقل في هذا
الكتاب كلام احد وسيما اهل الفكر ونقلة التفاسير لاوردت ذلك الفصل هنا استشهاداً
للحجة على المجادلين المنكرين منهم عليهم بلسان مقامهم ولكن اضربت عنه للالتزام المذكور وان
غاية ذلك بيان قصور القوة الانسانية من حيث فكرها عن ادراك حقايق الاشياء وقد سبق
في اول هذا التمهيد ما يستدل به اللبيب على هذا الامر المشار اليه وعلته وسببه وغير ذلك
من الاسرار المتعلقة بهذا الباب وسنزيد في بيان ذلك ان شاء الله **فنقول** كل ما تعلق به
المدارك العقلية والذهنية الخيالية جمعاً وفرادى فليس بامر زايد على حقايق مجردة بسيطة
الفت بوجود واحد غير منقسم فظهرت لنفسها لكن بعضها في الظهور والحكم والحيطة والتعلق
تابع للبعض فتسمى المتبوعة لما ذكرنا من التقدم حقايق وعللا ووسايط بين الحق وما يتبعها
في الوجود وما ذكرنا وتسمى التابعة خواص ولوازم وعوارض وصفات واحوالا ونسبا
ومعلولات ومشروطات ونحو ذلك ومتى اعتبرت هذه الحقايق مجردة عن الوجود وعن
ارتباط بعضها بالبعض ولم يكن شيء منها مضافا الى شيء اصلا خلت عن كل اسم وصفة ونعت
وصورة وحكم خلوا بالفعل لا بالقوة فثبوت الاسم والنعت والوصف بالتركيب والبساطة
والظهور والخفاء والادراك والمدركية والكلية والجزئية والتبعية والمتبوعية
وغير ذلك مما نبهنا عليه وما لم نذكره للحقايق المجردة انما يصح ويبدو بانسحاب الحكم الوجودي
عليها اولا ولكن من حيث تعين الوجود بالظهور في مرتبة ما وبحسبها او مراتب كما سنزيد في
بيان ذلك ان شاء الله وبارتباط احكام بعضها بالبعض وظهور اثر بعضها بالوجود في البعض
ثانيا فاعلم ذلك فالتعقل والشهود الاول للحقايق المتبوعة يفيد معرفة كونها معاني مجردة

من شانها اذا عقلت متبوعة ومحيطة ان تقبل صور الشتى وتقترن لها المناسبة ذاتية
بينها وبين الصور القابلة لها ولآثارها والمقترنة بها وهذه المناسبة هي حكم الاصل
الجامع بينها والمشتمل عليها وقد سبقت الاشارة اليها فالتعقل والشهود الاول
الجملي للحقايق التابعة يفيد معرفة كونها حقايق مجردة لا حكم لها ولا اسم ولا نعت
ايضا لكن من شانها انها متى ظهرت في الوجود العيني تكون اعراضا للجواهر والحقايق
المتقدمة المتبوعة وصورا وصفات ولوازم ونحو ذلك والصورة عبارة عما لا تعقل تلك
الحقايق الاول ولا تظهر الا بها وهي اعني الصورة ايضا اسم مشترك تطلق على حقيقة كل شيء
جوهرا كان او عرضا وما كان وعلى نفس النوع والشكل والتخطيط ايضا حتى يقال الهيئة الاجتماعية
صورة كصورة الصف والعسكر ويقال صورة للنظام المستحفظ كالشريعة ومعقولية
الصورة في نفسها حقيقة مجردة كساير الحقايق واذا عرفت هذا في الصور المشهودة على
الانحاء المعهودة فاعرف مثله في المسمى مظهرا الهيا فان التعريف الذي اشرت اليه يعم كل ما لا تظهر
الحقايق الغيبية من حيث هي غيب الا به ** وقد استبان لك من هذه القاعدة ان تاملتها
حق التامل ان الظهور والاجتماع والايجاد والاظهار والاقتران والتوقف والمناسبة
والتقدم والتاخر والهيئة والجوهرية والعرضية والصورية وكون الشيء مظهرا او ظاهرا او متبوعا
او تابعا ونحو ذلك كلها معان مجردة ونسب معقولة وبارتباط بعضها بالبعض وتالفها
بالوجود الواحد الذي ظهرت به لها كما قلنا يظهر للبعض على البعض تفاوت في الحيطة والتعلق
والحكم والتقدم والتاخر حسب النسب المسماة فعلا وانفعالا وتاثيرا وتاثرا وتبعية ومتبوعية
وصفة وموصوفية ولازمية وملزومية مما ذكر ولكن وجود الجميع وبقاؤه انما يحصل بسريان

حكم الجمع الاحدي الوجودي الالهي المظهر لها والظاهر بالحكم في حضرته بسر امره وارادته وبعد ان
تقرر هذا فاعلم ان معرفة حقايق الاشياء من حيث بساطتها وتجردها في الحضرة العلمية
الالهية حديثها متعذر وذلك لتعذر ادراكنا شيا من حيث احديتنا اذ لا نخلو من احكام الكثرة
اصلا فانا لا نعلم شيا من حيث حقايقنا المجردة ولا من حيث وجودنا فحسب بل من حيث اتصاف
اعياننا بالوجود وقيام الحياة بنا والعلم وارتفاع الموانع الحايلة بيننا وبين الشي الذي نروم
ادراكه بحيث يكون مستعدا لان يدرك فهذا اقل ما نتوقف معرفتنا عليه وهذه جمعية كثيرة
وحقايق الاشياء في مقام تجردها وحدانية بسيطة والواحد والبسيط لا يدركه الا واحد
وبسيط كما اومات اليه من قبل وعلى ما سيتضح سره عن قريب ان شا الله فلم نعلم من الاشيا
الا صفاتها واعراضها من حيث هي صفات ولوازم لشي ما لا من حيث حقايقها المجردة اذ لو ادركنا
شيا من حيث حقيقته لا باعتبار صفة له او خاصة او عارض او لازم لجاز ادراك مثله فان
الحقايق من حيث هي حقايق متماثلة وما جاز على احد المثلين جاز على الاخر والمعرفة الاجمالية
المتعلقة بحقايق الاشيا لم تحصل الا بعد تعقلها من كونها متعينة بما تعينت به من الصفات
او الخواص واللوازم كما عرفنا الصفة من حيث تعينها بمفهوم كونها صفة لموصوف ما فاما كنه
الحقايق من حيث تجردها فالعلم بها متعذر الا من الوجه الخاص بارتفاع حكم النسب والصفات
الكونية التقييدية من العارف حال التحقق بمقام كنت سمعه وبصره وبالمرتبة التي فوقها المجاورة
لها المختصة بقرب الفرايض كما ستومي الى سر ذلك ان شا الله ولهذا السر الذي نبهت على
بعض احكامه اسرار اخر غامضة جدا يعسر تفهيمها وتوصيلها احدها حكم تجلي الحق الساري في
حقايق الممكنات الذي اشار شيخنا الامام الاكمل رضي الله عنه الى خاصة من خواصه تتعلق بما كنا فيه وذلك

في قصيدة الهية يناجي فيها ربه يقول في اثنايها شعر
ولست ادرك من شي حقيقته ... وكيف ادركه وانتم فيه ٥ فلما وقف الموهلون
للتلقي من الجناب الالهي الاعلى على مرتبة الاكوان والوسايط على هذه المقامات والمنازل
وتعدوا بالجذبات الالهية ما فيهما من الحجب والمعاقل شهدوا في اول امرهم ببصايرهم
ان صورة العالم مثال لعالم المعاني والحقايق وعلموا ان كل فرد من افراد صوره مظهر
ومثال لحقيقة معنوية غيبية وان نسبة اعضاء الانسان الذي هو النسخة الجامعة
الى قواه الباطنة نسبة صور العالم الى حقايقه الباطنة والحكم كالحكم فحال بصر الانسان
بالنسبة الى المبصرات كحال البصيرة بالنسبة الى المعقولات المعنوية والمعلومات الغيبية
ولما عجز البصر عن ادراك المبصرات الحقيرة مثل الذرات والهباآت ونحوهما وعن المبصرات
العالية كوسط قرص الشمس عند كمال نوره فانه يتخيل فيه سوادا للعجز عن ادراكه مع انا
نعلم ان الوسط منبع الانوار والاشعة ظهر ان تعلق الادراك البصري بما في طرفي الافراط
والتفريط من الخفا التام والظهور التام متعذر كما هو الامر في النور المحض والظلمة المحضة في كونهما
حجابين وان المتوسط بينهما الناتج منهما وهو الضياء تحصل الفايدة كما ستعرفه ان شا الله
فكذلك العقول والبصاير انما تدرك المعقولات والمعلومات المتوسطة في الحقارة والعلو
وتعجز عن المعقولات الحقيرة مثل مراتب الامزجة والتغيرات الجزئية على التعيين والتفصيل
كالنما والذبول في كل آن وعن ادراك الحقايق العالية القاهرة ايضا مثل ذات الحق تعالى
وحقايق اسمائه وصفاته الا بالله كما ذكرنا وراوا ايضا ان من الاشياء ما تعذر عليهم
ادراكه للبعد المفرط كحركة الحيوان الصغير من المسافة البعيدة وكحركة جرم الشمس
والكواكب في كل آن وهكذا الامر في القرب المفرط فان الهواء لاتصاله بالحدقة يتعذر

ادراكه وكنفس الحدقة هذا في باب المبصرات وفي باب المعقولات والبصاير كالنفس التي هي المدركة
من الانسان واقرب الاشياء نسبة اليه فيدرك الانسان غيره ولا يدرك نفسه وحقيقته
فتحقق بهذا الطريق ايضا عجز البصاير والابصار عن ادراك الحقايق الوجودية الالهية
والكونية وما تشتمل عليه من المعاني والاسرار وظهر ان العلم الصحيح لا يحصل بالكسب
والتعمل ولا تستقل القوى البشرية بتحصيله ما لم يجد الحق بالفيض القدسي الغيبي
والامداد التجلي النوري العلمي الذاتي الاتي حديثه لكن قبول التجلي يتوقف على استعداد
مثبت للمناسبة بين المتجلي والمتجلى له حتى يصح الارتباط الذي يتوقف عليه الاثر فان لكل
تجل في كل متجلى له حكما واثرا لا محالة اولها الحال الشهودي الذي يتضمن العلم الذوقي المحقق
هذا مع ان نفس التجلي من حيث تعينه وظهوره من الغيب المطلق الذاتي هو تاثير الهي متعين
من حضرة الذات في مرتبة المتجلى له اذ هو المعين والمخصص فافهم • والاثر من كل موثر في كل
موثر فيه لا يصح بدون الارتباط والارتباط لا يكون الا بمناسبة والمناسبة نسبة معنوية
لا تعقل الا بين المتناسبين ولا خلاف بين سائر المحققين من اهل الاذواق والعقول السليمة والشرايع
ان حقيقة الحق لا يحيط بها علم احد سواه لعدم المناسبة بين الحق من حيث ذاته وبين خلقه
اذ لو ثبت المناسبة من وجه لكان الحق من ذلك الوجه مشابها للخلق مع امتيازه عنهم بما عدا ذلك
الوجه وما به الاشتراك غير ما به الامتياز فيلزم التركيب الموذن بالفقر والامكان
والمنافي للغنى والاحدية ولكان الخلق ايضا مع كونه ممكنا بالذات ومخلوقا مماثلا للحق من وجه
لان من ماثل شيا فقد ماثله ذلك الشي والحق الواحد الغني الذي ليس كمثله شي يتعالى
عن كل هذا وسواه مما لا يليق به ومع صحة ما ذكرنا من الامر المتفق عليه فان تاثير الحق في الخلق
غير مشكوك فيه فاشكل الجمع بين الامرين وعز الاطلاع المحقق على الامر الكاشف لهذا السر

مع ان جمهور الناس يظنون انه في غاية الجلاء والوضوح وليس كذلك وانا المع بشيء من بعض
اسراره ان شاء الله فاقول اذا شاء الحق سبحانه ان يطلع على هذا الامر
بعض عباده عرفهم بسر نعت ذاته الغنية عن العالمين بالالوهية وما يتبعها
من الاسماء والصفات والنعوت ثم اراهم ارتباطها بالمالوه واوقفهم على سر التضايف
المنبه على توقف كل واحد من المتضايفين على الاخر وجودا وتقديرا فاظهر لهم وجها
من وجوه المناسبة ثم نعت الالوهية بالوحدانية الثابتة عقلا وشرعا ووجدوها نسبة
معقولة لا عين لها في الوجود فشهدوا وجها اخر من وجوه المناسبة وعرفهم ايضا
ان لكل موجود سواء كان مركبا من اجزاء كثيرة او بسيطا بالنسبة احدية تخصه
وان كانت احدية كثرة وان الغالب والحاكم عليه في كل زمان في ظاهره وباطنه حكم صفة من
صفاته او حقيقة من الحقايق التي تركبت منها كثرته فاما من حيث ظاهره فكغلبة
احدى الكيفيات الاربعة التي حدث عن اجتماعها مزاج بدنه على باقيها واما من جهة الباطن
فهو ايضا كذلك لان الارادة من كل مريد في كل حال وزمان لا يكون لها الا متعلق واحد والقلب
في الان الواحد لا يسع الا امرا واحدا وان كان في قوته ان يسع كل شي واراهم ايضا
احدية كل شي من حيث حقيقته المسماة ماهية وعينا ثابتة وهي عبارة عن نسبة
كون الشي متعينا في علم الحق ازلا وعلم الحق نسبة من نسب ذاته او صفة ذاتية لا تغاير
الموصوف كيف قلت على اختلاف المذهبين فنسبة معلومية كل موجود من حيث ثبوتها
في العلم الالهي لا تفارق الموصوف فظهر من هذه الوجوه المذكورة مناسبات اخر واسيما
باعتبار عدم مغايرة العلم الذات عند من يقول به فالالوهية نسبة والمعلومية نسبة
والتعين نسبة وكذا الوحدة المنعوت بها الالوهة والعين الممكنة من حيث تعينها

عن الوجود نسبة والتوجه الالهي للايجاد بقول كن ونحوه نسبة والتجلي المتعين
من الغيب الذاتي المطلق والمخصص بنسبة الارادة ومتعلقها من حيث تعينه نسبة
والاشتراك الوجودي نسبة وكذلك العلمي فصحت المناسبة بما ذكرنا الآن وبما اسلفنا
وغير ذلك مما سكتنا عنه احترازا عن الافهام القاصرة والعقول الضعيفة والآفات
اللازمة لها فظهر سر الارتباط فحصل الاثر بارتباط المناسبة بين الاله والمألوه ثم نقول
فلما ادرك السالكون من اهل العناية ما ذكرنا ووقفوا على ما اليه اشرنا علموا ان حصول العلم
الذوقي الصحيح من جهة الكشف الكامل الصريح يتوقف بعد العناية الالهية على تعطيل
القوى الجزئية الظاهرة والباطنة من التصريفات التفصيلية المختلفة المقصودة لمن
تنسب اليه وتفريغ المحل عن كل علم واعتقاد بل عن كل شيء ما عدا المطلوب الحق ثم الاقبال
عليه على ما يعلم نفسه بتوجه جملي مقدس عن ساير التعينات العادية والاعتقادية كلي
والاستحسانات التقليدية والتعشقات النسبية على اختلاف متعلقاتها الكونية وغيرها
مع توحد العزيمة والجمعية والاخلاص التام والمواظبة على هذا الحال على الدوام او في اكثر
الاوقات دون فترة ولا تقسم خاطر ولا تشتت عزيمة فحينئذ تتم المناسبة بين النفس
وبين الغيب الالهي وحضرة القدس الذي هو ينبوع الوجود ومعدن التجليات الاسمائية الواصلة
الى كل موجود والمتعينة المتعددة في مرتبة كل متجلى له وبحسبه لا بحسب المتجلي الواحد
المطلق سبحانه وتعالى شانه لكن لهذه التجليات واحكامها وكيفية قبولها وتلقي آثارها
وما يظهر منها وبها في القوابل اسرار جليلة لا يسع الوقت لذكر تفاصيلها وانما اذكر
منها على سبيل الاجمال والتنبيه ما يستدعي هذا الموضع والمقام العلمي الذي نحن بصدد
بيان مراتبه واسراره ذكره ان شاء الله **وصل من هذا الاصل** اعلم ان امداد الحق

14 وتجلياته واصل الى العالم في كل نفس وفي التحقيق الاتم ليس الا تجل واحد
يظهر له بحسب القوابل ومراتبها واستعداداتها تعينات فيلحقه لذلك التعدد
والنعوت المختلفة والاسماء والصفات لا ان الامر في نفسه متعدد او وروده
طار ومتجدد وانما التقدم والتاخر وغيرهما من احوال الممكنات يوهم التجدد
والطريان والتقيد والتغير ونحو ذلك كالحال في التعدد والا فالامر اجل من ان ينحصر ثم نقول
في اطلاق او تقييد او اسم او صفة او نقصان او مزيد وهذا التجلي الاحدي المشار اليه
والآتي حديثه من بعد ليس غير النور الوجودي ولا يصل من الحق الى الممكنات بعد
الاتصاف بالوجود وقبله غير ذلك وما سواه فانما هو احكام الممكنات وآثارها تتصل
من بعضها بالبعض حال الظهور بالتجلي الوجودي الوحداني المذكور ولما لم يكن الوجود
ذاتيا لسوى الحق بل مستفادا من تجليه افتقر العالم في بقائه الى الامداد الوجودي
الاحدي مع الآنات دون فترة ولا انقطاع اذ لو انقطع الامداد المذكور طرفة عين
لفني العالم دفعة واحدة فان الحكم العدمي امر لازم للممكن والوجود عارض له من موجده ثم نقول
ولا يخلو السالك في كل حين من ان يكون الغالب عليه حكم التفرقة او الجمع
الوحداني النعت كما انه لا يخلو ايضا فيما يقام فيه من الاحوال من غلبة حكم احدى
صفاته على احكام باقيها كما بيناه فان كان في حال تفرقة واعني بالتفرقة هنا عدم خلو
الباطن من الاحكام الكونية وشوائب التعلقات فان التجلي عند وروده عليه يتلبس
بحكم الصفة الحاكمة على القلب وينصبغ بحكم الكثرة المستولية عليه ثم يسري الامر
بسر الارتباط في ساير الصفات النفسانية والقوى البدنية سريان احكام الصفات
المذكورة فيما يصدر عن الانسان من الافعال والآثار حتى في اقواله واعماله وعباداته

لتابعه لنبيه وحضوره العلمي والنتايج الحاصلة من ذلك كله عاجلا وآجلا وتذكر
قوله صلى الله عليه وسلم الولد سر ابيه والرضاع يغير الطباع ونحو ذلك مما اتضح عند
اولى البصاير والالباب فلم يختلفوا فيه وكانصباغ النور العديم اللون بالوان ما يشرق
عليه من الزجاج فتتكثر صفات التجلي بحسب ما يشرق ويمر عليه ويتصل به من صفات
المتجلى له وقواه حتى ينفذ فيه امر الحق اللازم لذلك التجلي فاذا انتهى الى الغاية التي حدها
الحق وشاءها انسلخ عن التجلي حكم تلك الصفات الكونية فيعود عودا معنويا الى حضرة الغيب
بتفصيل يطول وصفه بل يحرم كشفه وهكذا حكم التجليات الالهية مع اهل العالم
فيما هم فيه فان اوامر الحق الارادية الذاتية تنفذ فيهم وهم لا يشعرون بسر موردها
ومصدرها وان كان المتجلى له في حال جمع متوحد مع التعري عن احكام التعلقات الكونية
على نحو ما مر ذكره فان اول ما يشرق نور التجلي على قلبه الوحداني النعت التام التجلي
المصقول عن صدء الاكوان والعلايق توحدت احكام الاحديات الكلية المتشعبة
من الاحدية الاصلية في المراتب التي اشتملت عليها ذاته لحكم احدية عينه الثابتة واحدية
التجلي الاول الذي ظهر به عينه له وبهذه الاحدية من حيث التجلي المذكور قبل العبد
الامداد الالهي الذي كان به بقاؤه الى ساعته تلك ولكن بحسب الامر الغالب عليه واحدية
الصفة الحاكمة عليه حين التجلي الثاني الحاصل الذي الفتح بل المنتج له فالذي للعين الثابتة
في التجلي الاول تقييده بصفة التعين فقط والذي للصفة الغالبة الوجودية صبغ التجلي
بعد تعينه بوصف خاص يفيد حكما معينا او احكاما شتى كما سبق التنبيه عليه فاذا حصل
التوحد المذكور اندرجت تلك الاحكام المتعددة المنسوبة الى الاحديات والمتفرعة منها
في الاصل الجامع لها فانصبغ المحل والصفة الحاكمة بحكم التجلي الاحدي الجمعي لم ينصبغ التجلي بحكم المحل

ثم اشرق ذلك النور على الصفات والقوى وسرى حكمه فيها فتكتسى حالتئذ ساير حقايق ذات
المتجلى له وصفاته حكم ذلك التجلي الوحداني وتنصبغ به انصباغا يوجب اضمحلال احكام
تلك الكثرة واختفاءها دون زوالها بالكلية لاستحالة ذلك ثم لا يخلو اما ان يتعين التجلي
بحسب مرتبة الاسم الظاهر او بحسب مرتبة الاسم الباطن او بحسب مرتبة الاسم الجامع لانحصار
كليات مراتب التجلي فيما ذكرنا فان اختص بالاسم الظاهر وكان المطلع عالم الشهادة افاد المتجلى له
رؤية الحق في كل شيء رؤية حال وظهر حكم التوحيد في مرتبة طبيعته وقواها الحسية
والخيالية ولم يزهد في شيء من الموجودات وان اختص بالاسم الباطن وكان ادراك
المتجلى له ما ادرك بعالم غيبه وفيه افاد معرفة احدية الوجود ونفيه عن سوى الحق
دون حال وظهر سر التوحيد والمعرفة اللازمة له في مرتبة عقله وزهد في الموجودات الظاهرة
وضاق عن كل كثرة وحكمها وان اختص التجلي بالاسم الجامع وادركه المدرك من حيث
مرتبته الوسطى الجامعة بين الغيب والشهادة وفيها استشرف على الطرفين وفاز بالجمع بين
الحسنيين ولهذا المقام احكام متداخلة واسرار غامضة يفضي شرحها الى بسط وتطويل
فاضربت عن ذكرها طلبا للايجاز والله ولي الهداية **ثم نقول** وهذه التجليات هي
تجليات الاسماء وان لم يغلب على قلب المتجلى له حكم صفة على التعيين وتطهر عن ساير العلايق
بالكلية حتى عن التوجه الى الحق باعتقاد خاص والالتجاء اليه من حيث اسم مخصوص او مرتبة
وحضرة معينة فان التجلي حينئذ يظهر بحسب احدية الجمع الذاتي فتشرق شمس الذات
على مرآة حقيقة القلب من حيث احدية جمع القلب ايضا وهي الصفة التي صح بها للقلب
الانساني مقام المضاهاة وان يتسع لانطباع التجلي الذاتي الذي ضاق عنه العالم الاعلى
والعالم الاسفل لما اشتملا عليه كما ورد به الاخبار الالهي بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم

بقوله ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المومن التقي النقي وان يكون مستوى
له وظاهرا بصورته ثم تتبحر ساحة القلب بالاستواء الالهي وتستفرغ جداوله بعد التبحر والتو
حيد نسب الاسماء علوا في مراتب صفاته الروحانية وسفلا في مراتب قواه الطبيعية وتحرق
حينئذ اشعة شمس الذات المسماة بالسبحات متعلقات مدارك البصر وتقوم القيمة المختصة
به فيقول لسان الاسم الحق لمن الملك اليوم فاذا لم تبق نسبة كونية يظهر لها حكم دعوى
اجاب الحق نفسه بنفسه فقال لله الواحد القهار فانه قهر الحكم الآخر من تجليه الاول المستغرق
فيمن حاله ما ذكرناه آنفا احكام الاكوان ودعاوي الاغيار المزاحمين لمقام الربوبية والمنازعين
لاحديته باخفاء كثرتهم حكمها فاذا استهلكوا تحت قهر الاحدية وصاروا كانهم اعجاز نخل
خاوية ولم ير لهم من باقية ظهر سر الاستواء الالهي الجمعي الكمالي على هذا القلب الانساني فنطق
لسان مرتبة المستوي نحو ما نطق عقيب الاستواء الرحماني فيقول له ما في السموات وهي مرتبة
العلو من صفات الانسان المذكور الذي هو مستوى الاسم الله وصاحب مرتبة المضاهاة
كما بيّن وما في الارض وهو مرتبة سفله وطبيعته من حيث الاعتبار وما بينهما وهو
مرتبة جمعه وما تحت الثرى وهو نتايج احكام طبيعته التي تسفل عن مرتبة الطبيعة
من كونها منفعلة عنها اذ رتبة المنفعل تحت مرتبة الفاعل من كونه فاعلا وتم الامر
وحينئذ يظهر قرب الفرايض المقابل لقرب النوافل المشار اليهما في الحديثين المشهورين
بكنت سمعه وبصره وبقوله ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده ثم يقول لسان
مرتبة الاسم الله الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى لانقلاب كل صفة وقوة من صفات
العبد وقواه اسما من اسماء الحق وبقي العبد مستورا خلف حجاب غيب ربه فينشد لسان حاله حقيقة لا مجازا
تسترت عن دهري بظل جناحه   فعيني ترى دهري وليس يراني

فلو تسال الايام ما اسمي ما درت   واين مكاني ما درين مكاني
لانه تنزه عن الكيف والاين وحصل في العين فاحتجب من حيث مرتبته عن عقل كون وعين
في مقام العزة والصون ثم يتلا عليه من فلك الاشارات بلسان الجمال قوله تعالى وقدمنا
الى ما عملوا من عمل وهي الاحكام الكونية المظهرة حكم الكثرة من حيث ظهورها بهذا
الانسان ونسبة الفعل فيها اليه فجعلناه هباء منثورا باحدية الجمع الالهي كما مر ذكره اصحاب
الجنة وهم اهل السر الالهي الغيبي المشار اليه يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا واي مقيل
ومستقر خير واحسن من الثبوت في غيب الذات وسره والتحرر من عبودية الاكوان
والاغيار وقيام الحق عنه بكل ما يرد سبحانه منه ثم قال ويوم تشقق السماء بالغمام
فالسماء بلسان المقام المشار اليه لمرتبة العلو الحالة والعلو في الحقيقة للمراتب المتحكمة
بالتاثير في ساير الموجودات اذ الاثر مخصوص بها وعلو درجة المؤثر على درجة المؤثر فيه
معلومة فالغمام هو الحكم العماني المنبه عليه في التعريفات النبوية وقد اشرت الى
حضرة الجمع والوجود وانه النور الكاشف للموجودات والمحيط بها والمظهر بفتحه وانشقاقه
تميزها العلمي الغيبي الازلي ولذلك اخبر سبحانه عن نفسه وحكمه في آخر الامر يوم القيمة
بقوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام الآية فيفصل بين الامور ويميز الخبيث
من الطيب فيظهر في الخاتمة سر السابقة الاولى وتمت المضاهاة المظهرة حكم الامر الجامع
بين الاول والآخر والباطن والظاهر فافهم ثم نقول ولا شك ان مرتبة
هذا العبد المشار اليه وامثاله من جملة المراتب الداخلة تحت الحيطة العمائية المذكورة
فيظهر لما قلنا تميز مرتبته من حيث نسبته العدمية وظلمته الامكانية من مرتبة
موجده برجوع الحكم الوجودي المستعار الى الحق الذي هو الوجود البحت والنور الخالص

وتنزلت الملائكة التي هي مظاهر الاسماء حاملة للرسالات الذاتية في المنازل التي لها في مقام
هذا العبد الجامع الحائز صورة حضرة ربه حين تقديس ربه اياه عن الظلمات البشرية والاحكام
الكونية فاذا استقرت الاسماء في المنازل المذكورة وذلك بانقلاب صفاته وقواه اسماء وصفات
الهية كما اومأت اليه ترتب حينئذ حكم الاية التي تلي هذه الايات وهي قوله تعالى الملك
يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين الساترين كما قلنا بكثرتهم احكام الاحدية عسيرا
فانه يعسر على الشيء ذهاب عينه ويعسر على السالك صاحب هذا الحال قبل التحقق بالمقام المذكور
الانسلاخ والتجلي مما قلنا اشد العسر والتحقق والتجلي بما وصفنا اشد الصعوبة ولكن عند
الصباح يحمد القوم السرى جعلنا الله وساير الاخوان من اهل هذا المقام العلي وارباب
هذا الحال السني ثم نقول فاذا انتهى السالك الى هذا المقام المستور وتحقق بما
شرحناه من الامور ورأى بعين ربه ربه وتحقق بعكس ذلك ايضا اضيف العلم اليه من حيث ربه
لا من حيث هو ولا بحسبه وكذا ساير الصفات كالسمع والبصر ثم يعلم على هذا الوجه نفسه ايضا التي هي اقرب
الاشياء الكونية نسبة اليه ولكن بعد التحقق بمعرفة الرب على النحو المشار اليه ثم يعلم ما شاء
الحق ان يعلمه من الاسما والحقايق المجردة الكلية بصفة وحدانية جامعة كلية تنزيهية
الهية فيكون علمه بحقايق الاشيا وادراكه لها في مرتبة كليتها حاصلا بالصفة الوحدانية
الجامعة الالهية الحاصلة له للتجلي المذكور الصابغ له والمذهب باحديته حكم كثرته الكونية
الامكانية وحكم احكاماته المنبه عليها من قبل عند الكلام على سر الاثر والمناسبة فتذكر
ثم يدرك احكام تلك الحقايق وخواصها واعراضها ولوازمها باحكام هذا التجلي الاحدي الجمعي
والصفة الكلية المذكورة التي تهيأ بها للتلبس بحكم هذا التجلي الذاتي والنور الغيبي العلمي
المشار اليه وسر ذلك وصورته ان الانسان برزخ بين الحضرة الالهية والكونية ونسخة

17 جامعة لهما ولما اشتملا عليه كما ذكر فليس شيء من الاشيا الا وهو مرتسم في مرتبته التي
هي عبارة عن جمعيته والمبعثر مما اشتملت عليه نسخة وجوده وحوتها مرتبته في كل وقت وحال
ونشأة وموطن انما هو مما يستدعيه حكم المناسبة التي بينه وبين ذلك الحال والوقت والنشأة
والموطن واهله كما هو سنة الحق من حيث نسبة تعلقه بالعالم وتعلق العالم به وقد سبقت
الاشارة الى ذلك فما لم يتخلص الانسان من رقبة قيود الصفات الجزئية والاحكام الكونية
يكون ادراكه مقيدا بحسب الصفة الجزئية الحاكمة عليه على الوجه المذكور فلا يدرك بها الا
ما يقابلها من امثالها وما تحت حيطتها لا غير فاذا تحرر من احكام القيود والمجاذبات الانحرافية
الاطرافية الجزئية وانتهى الى هذا المقام الجمعي الوسطي الذي هو نقطة المسامتة الكلية
ومركز الدائرة الكبرى الجامعة لمراتب الاعتدالات كلها المعنوية والروحانية والمثالية والحسية
المشار اليه واتصف بالحال الذي شرحته قام بالحضرتين في مقام محاذاته المعنوية البرزخية
فواجههما بذاته كحال النقطة مع كل جزء من اجزاء المحيط وقابل كل حقيقة من الحقايق الالهية
والكونية بما فيه منهما من كونه نسخة من جملتها فادرك بكل فرد من افراد نسخة وجوده ما يقابلها
من الحقايق في الحضرتين فحصل له العلم المحقق بحقايق الاشيا واصولها ومباديها لادراكه لها
في مقام تجريدها ثم يدركها من حيث جملتها وجمعيتها بجملته وجمعيته فلم يختلف عليه امر
ولم ينتقض عليه حال ولا حكم بخلاف من تبين حاله من قبل ولولا القيود الاتي ذكرها لاستمر
حكم هذا الشهود وظهرت اثاره على المشاهد ولكن الجمعية التامة الكمالية تمنع من ذلك
لانها تقتضي الاستيعاب المستلزم للظهور بكل وصف والتلبس بكل حال وحكم والثبات على
هذه الحالة الخاصة المذكورة وان حل يتضح فيما ذكرنا من الحيطة الكمالية والاستيعاب
الذي ظهر به الحق من حيث هذه الصورة العامة الوجودية التامة التي هي الميزان الاتم والمظهر الاكمل

الاشمل الاعم **ثم نقول** ومن نتايج هذا الذوق الشامل والكشف الكامل الاشراف
على غايات المدارك الفكرية والاطلاعات النظرية وغير النظرية التي لا تتعدى العوارض
والصفات والخواص واللوازم كما سبق التنبيه عليه فيعرف غاية ما ادرك كل مفكر
بفكره واطلع عليه بحسبه ونظره ويعرف سبب تخطية الناظرين بعضهم بعضا وما الذي
ادركوا وما فاتهم ومن اي وجه اصابوا ومن اين اخطأوا وهكذا حاله مع اهل الاذواق
الذين لم يتحققوا بالذوق الجامع وغيرهم من اهل الاعتقادات الظنية والتقليدية
فانه يعرف مراتب الذايقين والمقلدة وما الحاكم عليهم من الاسماء والاحوال والمقامات التي
اوجبت لهم تعشقهم وتقيدهم بما هم فيه ومن له اهلية الترقي من ذلك ومن ليس فيقيم
اعذار الخلايق اجمعين وهم له منكرون وبمكانته جاهلون فهذا يا اخواني
حال المتمكنين من اهل الله في علمهم الموهوب وكشفهم التام المطلوب ولا تظنوا ان الغاية
التامة فما من طامة الا وفوقها طامة ولهذا التحقق والاستشراف لم يقع بين الرسل
والانبيا والكمل من الاولياء خلاف في اصول ماخذهم ونتايجها وما يبنوه من احكام
الحضرات الاصلية الالهية وان تفاضلوا في الاطلاع والبيان وما نقل من الخلاف عنهم
فانما ذلك في جزئيات الامور والاحكام الالهية المشروعة لكونها تابعة لاحوال
المكلفين وازمانهم وما تواطؤا عليه وما اقتضته مصالحهم فيتعين الاحكام الالهية
في كل زمان بواسطة رسول ذلك الزمان بما هو الانفع لاهله حسب ما يستدعيه استعدادهم
وحالهم واهليتهم وموطنهم واما هم فيما بينهم بعضهم مع بعض عليهم السلام وما يخبرون به
عن الحق مما عدا الاحكام الجزئية المشار اليها فمتفقون وكل تال يقرر قول من تقدمه ويصدقه
لاتحاد اصل ماخذهم وصفاء محلهم حال التلقي من الحق عن احكام العلوم المكتسبة والعقايد والتعلقات

ونحو ذلك مما سبق التنبيه عليه وهكذا الاكابر الاولياء رضي الله عنهم لا يتصور بينهم خلاف في
اصل الهي اصلا وانما يقع ذلك كما قلت في امور جزئية او بين المتوسطين واهل البداية
من اهل الاحوال واصحاب المكاشفات الظاهرة الذين تنزلهم الحقايق والحضرات وغيرهما
مما لا يدرك الا كشفا في ملابس مثالية فان هذا النوع من الكشف لا يتحقق بمعرفته ومعرفة
مراد الحق منه الا بعلم حاصل من الكشف المعنوي الغيبي المعتلي عن مراتب المثل والمواد او
اخبار الهي برفع الوسايط معتل على الحضرات التقييدية والاحكام الكونية ومن هذا الذوق
يعلم ايضا سر الكلام والكتابة الالهيين وحكمهما في القلوب بصفة العلم والايمان وحقيقة
قرب الفرايض والنوافل وثمراتهما وسر خروج العبد من حكم القيود الكونية والتقييدات
الاسمائية والصفاتية الى فسيح حضرة القدس وتحققه بمعرفة الاشياء كما سبقت الاشارة
اليه ولهذا الذوق والمقام المشار له فوايد عزيزة وثمرات جليلة لا يحتاج في هذا الموضع
الى التنبيه على غير ما اشرنا اليه مما استدعاه السر العلمي الذي جاء هذا الكلام شارحا بعض
احكامه في بعض مراتبه وساذكر من نفايس اسرار هذا المقام وتتماته عند الكلام على قوله
اهدنا الصراط المستقيم ما تستدعيه الآية وحسبما يقدر الحق ذكره ان شاء الله تعالى
وصل لا بد قبل الخوض في تفصيل بقية قواعد هذا التمهيد الكلي من التنبيه
على الفاظ يسيرة يتكرر ذكرها في هذا الكتاب وسيما فيما بعد ربما توجب شغبا واشتباها
على من لا معرفة له باصطلاح اهل الذوق فاذا نبه عليها لم يعترض عليه معرفة المقصود
منها واستغني ايضا عن تكرار جميعها بذكر احدها حين الكلام على المرتبة التي هي اصلها اللهم
الا ان يكون في الامر المتكلم فيه مزيد غموض فان الحر يبغي الايضاح بذكر النعوت خوفا من نسيان

المسائل ما سبق التنبيه عليه فاعلم انى متى ذكرت الغيب المطلق فى هذا الكتاب فهو اشارة الى
ذات الحق سبحانه وهويته من حيث بطونه واطلاقه وعدم الاحاطة بكنهه وتقدمه على الاشياء
واحاطته بها وهو بعينه النور المحض والوجود البحت والمنعوت بمقام العزة والغنى ومتى
ذكرت البرزخ الاول وحضرة الاسماء والحد الفاصل ومقام الانسان الكامل من حيث هو
انسان كامل وحضرة احدية الجمع والوجود واول مراتب التعين وصاحبة الاحدية وآخر مرتبة
الغيب واول مرتبة الشهادة بالنسبة الى الغيب المطلق ومحل نفوذ الاقتدار فهو اشارة الى العماء
الذى هو النفس الرحمانى وهو بعينه الغيب الاضافى الاول بالنسبة الى معقولية الهوية التى
لها الغيب المطلق فان اطلقت ولم انعت او قلت الغيب الالهى فانى اريد الغيب المطلق ومتى
اضفت شيا الى الطبيعة فقلت الطبيعى فالمراد كل ما للطبيعة فيه حكم والطبيعة عندنا
عبارة عن الحقيقة الجامعة للحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والحاكمة على هذه الكيفيات
الاربع ∴ والعنصرى ما كان متولدا من الاركان الاربعة النار والهواء والماء والتراب والسموات
السبع وما فيها عند اهل الذوق من العناصر فاستحضر ما نبهت عليه وما سوى هذا الغيب
والنفس من المراتب فانى اعرفها عند ذكرى لها بما يعلم منه المقصود ان شاء الله وها انا
اوضح الآن ما تبقى من اسرار العلم المحقق ومراتبه والكلام ثم اذكر القواعد الكلية التى
تضمنها هذا التمهيد وبدء الامر الايجادى وسره ثم نقع الشروع فى الكلام على اسرار بسم الله الرحمن الرحيم
ثم اذكر المفاتح المضمنة سر ما حوته الفاتحة والوجود الذى هو الكتاب الكبير على سبيل التنبيه
الاجمالى وحينئذ اشرع فى الكلام على الفاتحة آية بعد آية ان شاء الله تعالى ∴ واذا تقرر هذا
فاعلم ان العلم حقيقة مجردة كلية لها نسب وخواص واحكام وعوارض ولوازم ومراتب وشئون

الاسماء الذاتية الالهية ولا يمتاز عن الغيب المطلق الا بتعيين مرتبته من حيث تسميته
علما وموصوفيته بانه كاشف للامور ومظهر لها والغيب المطلق لا يتعين له مرتبة ولا اسم
ولا نعت ولا صفة ولا غير ذلك الا بحسب المظاهر والمراتب كما سنشير اليه والعلم هو عين
النور لا يدرك شىء الا به ولا يوجد امر بدونه ولشدة ظهوره لا يمكن تعريفه اذ من شرط المعرف
ان يكون اجلى من المعرَّف وسابقا عليه وما ثم ما هو اجلى من العلم ولا سابق عليه الا
غيب الذات الذى لا يحيط به علم احد غير الحق وتقدم نسبة الحياة عليه تقدم شرطى باعتبار
المغايرة لا مطلقا ومع ذلك فلا يثبت تقدمه الا بالعلم فالمعرِّف للعلم اما جاهل به
واما عارف بقصد التنبيه على مرتبته من حيث بعض صفاته لا التعريف التام له ولهذا
التعريف التنبيهى سر وهو كون المعرِّف العارف انما يعرِّف حكما من احكام العلم وصفة
من صفاته بحكم آخر او صفة اخرى من احكام العلم ايضا وصفاته فيكون القدر الحاصل من
المعرفة بالعلم انما حصل به لا بغيره فيكون الشىء هو المعرِّف نفسه ولكن لا من حيث احديته
بل من حيث نسبه وهذا هو سر الادلة والتعريفات والتاثيرات كلها على اختلاف مراتبها
ومتعلقاتها ومن هذا السر تنبه الفطن قبل تحققه بالمكاشفات الالهية لسر قول
المحققين لا يعرف الله الا الله ولقولهم التجلى فى الاحدية محال مع اتفاقهم على احدية الحق
ودوام تجليه لمن شاء من عباده من غير تكرار التجلى سواء كان المتجلى له واحدا او اكثر من
واحد فافهم وتدبر هذه الكلمات اليسيرة فانها مفاتيح لامور كثيرة واسرار كبيرة
ثم نقول فالظاهر من الموجودات ليس غير تعينات نسب العلم الذى هو النور
تخصص وتخصص بحسب حكم الاعيان الثابتة ثم انصبغت الاعيان باحكام بعضها فى البعض
بحسب مراتبها التى هى الاسماء فظهر به اعنى النور وتعين بها وتعدد فمتى حصل تجل ذاتى

احكام

غيبي لاحدٍ من الوجه الخاص برفع الوسايط فانه يفهم كما قلنا باحديته احكام الاصباغ
العينية الكونية المسماة حجبا نورية اذ كانت احكام الروحانيات وحجبا ظلمانية ان كانت
احكام الموجودات الطبيعية والجسمانيات فاذا قهرها هنا التجلي المذكور واظهر حكم الاحدية
المستجنة في الكثرة اللازمة لذلك الموجود المتجلّى له على نحو ما مر اتحدت احكام الاحديات
المذكورة من قبل في الاصل الجامع لها وارتفعت موجبات التغاير بظهور حكم اتحاد الاحكام
المتفرعة من الواحد الاحد كما سبقت الاشارة اليه فسقطت احكام النسب التفصيلية
والاعتبارات الكونية بشروق شمس الاحدية فان العالم محصور في مرتبتي الخلق والامر
وعالم الخلق فرع وتابع لعالم الامر والله غالب على امره فاذا ظهرت الغلبة الالهية بحكم
احديتها المذكورة فني من لم يكن له وجود حقيقي وهي النسب الحادثة الامكانية وبقي من لم يزل
وهو الحق فظهر حكم العلم الالهي وخاصيته بالحال الازلي لم يتجدد له امر غير ظهور اضافته الى
العين المتعينة فيه ازلا الموصوفة الآن بواسطة التجلي النوري بالعلم لما تجدد لها من
ادراكها عينها وما شا الحق ان يطلعها عليه في حضرة العلم بصفة وحدتها ونور موجدها
وما قبلت من تجليه الوجودي الذي ظهر به تعينها العلمي الازلي ثم لتعلم ان لهذا العلم الذي
هو نور الهوية الالهية حكمان او قل نسبتان كيف شيت نسبة ظاهرة ونسبة باطنة
فالصور الوجودية المشهودة هي تفاصيل النسبة الظاهرة والنور المنبسط على الكون
المدرك في الحس المفيد تمييز الصور بعضها من بعض هو حكم النسبة الظاهرة من حيث كليتها
واحديتها وانما قلت حكم النسبة الظاهرة من اجل ان النور من حيث تجرده لا يدرك ظاهرا
وهكذا كل حقيقة بسيطة وانما يدرك النور بواسطة الالوان والسطوح القايمة بالصور
وكذا ساير الحقايق المجردة لا يدرك ظاهرا الا في مادة والنسبة الباطنة هي معنى النور

وصبغ الوجود الظاهر وروحه الموضح للمعلومات المعنوية والحقايق الغيبية الكلية 20
التي لا تظهر في الحس ظهورا يرتفع عنها به حكم كونها معقولة وتفيد ايضا اعني هذه النسبة
الباطنة العلمية النورية معرفة عينها ووحدتها واصلها الذي هو الحق ونسب ثبوتيه
التي هي اسماوه الاصلية او قل شوونه وهو الاصح ومعرفة تمييز بعضها من بعض
وما هو منها فرع تابع واصل متبوع وكذلك تفيد معرفة الحقايق المتعلقة بالمواد
والنسب التركيبية وما لا تعلق له بمادة ولا شي من المركبات وما يختص بالحق من الاحكام
وتصح نسبتها اليه وما يخص العالم وينسب اليه وما يقع فيه الاشتراك بنسبتين مختلفتين
هذا الى غير ذلك من التفاصيل التابعة لما ذكر فصور الموجودات نسب ظاهر النور والمعلومات
المعقولة هي تعينات نسبه الباطنة التي هي اعيان الممكنات الثابتة والحقايق الاسمائية
الكلية وتوابعها من الاسما فالعالم بمجموع صوره المحسوسة وحقايقه الغيبية المعقولة
اشعة نور الحق او قل نسب علمه او صور احواله او تعددات تعلقاته او تعينات تجلياته في
احواله المسماة من وجه اعيانا فظاهر العلم صورة النور وباطنه المذكور معنى النور غير ان
ظهور صورة النور توقف على امتياز الاسم الظاهر وساير توابعه المضافة اليه عن معنى النور
فصار الباطن بما فيه متجليا ومنطبعا في مرءاة ما ظهر منه وهكذا كل نسبة من نسب ما ظهر
مرءاة لنسبة ما من النسب الباطنة النورية العلمية مع احدية الذات الجامعة لساير النسب
الباطنة والظاهرة وقد اخبر الحق سبحانه انه نور السموات والارض ثم ذكر الامثلة والتفاصيل
المتعينة بالمظاهر على نحو ما تقتضيه مراتبها كما سبق التنبيه عليه ثم قال في آخر الآية
نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء فاضاف النور الى نفسه مع انه عين النور وجعل
نوره المضاف الى العالم الاعلى والاسفل هاديا الى معرفة نوره المطلق والاعلى كما جعل

المصباح والمشكاة والشجرة وغيرها من الامثال هاديًا الى نوره المقيد وتجلياته المتعينة ثم
وعرف ايضا على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم انه النور وان حجابه النور واخبر انه احاط
بكل شيء علما وانه بكل شيء محيط وانه وسع كل شيء رحمة وعلما والرحمة الشاملة عند
من تحقق بالذوق الالهي والكشف العلي هو الوجود العام فان ما عدا الوجود لا شمول فيه
بل تخصيص وتمييز فتلك جميع ذلك عند المنصف اذا لم يكن من اهل الكشف على صحة ما قصدنا
التنبيه عليه بهذه التلويحات فتدبر ذلك وافهم ما ادرجت لك في هذه المقدمات تلمح اسرارا
عزيزة ان شاء الله ثم اعلم ان النعوت اللازمة للعلم من قدم وحدوث وفعل
وانفعال وهبة واكتساب وتصور وتصديق وضرر ومنفعة وغير ذلك ليس عين العلم من حيث
هو هو بل هي احكام العلم وخواصه بحسب متعلقاته وبحسب المراتب التي هي مظاهر آثاره فما
لا يعقل حكم الاولية فيه من المراتب ولا يدرك بدؤه ويشهد منه صدور اثر العلم وحكمه
يوصف ويضاف العلم اليه بنسبة القدم وحكم العلم فيما نزل عن المذكورة ينعت بالحدوث
وما لا يتوقف حصوله على شيء خارج عن ذات العالم يكون علما فعليا وما خالف في هذا الوصف
وقابله كان علما انفعاليا والعلم الذي لا واسطة فيه بين العبد وربه وما لا تعمل له في
تحصيله وان كان وصوله من طريق الوسائط فهو العلم الموهوب والحاصل بالتعمل ومن
جهة الوسائط المعلومة فهو المكتسب وتعلق العلم بالممكنات من حيث امكانها يسمى بالعلم
الكوني وما ليس كذلك فهو العلم المتعلق بالحق او باسمائه وصفاته التي هي وسائط بين ذاته
الغنية وبين خلقه فاذا تحققت ما اشرت اليه ونبهت عليه في هذا التمهيد عرفت ان
العلم الصحيح الذي هو النور الكاشف للاشياء عند المحققين من اهل الله وخاصته عبارة
عن تجل الهي في حضرة نور ذاته وقبول المتجلى له ذلك العلم هو بصفة وحدته بعد سقوط

احكام نسب الكثرة والاعتبارات الكونية عنه كما وعلى نحو ما مر وذلك بحكم عينه الثابتة
في علم ربه ازلا من الوجه الذي لا واسطة بينه وبين موجده لانه في حضرة علمه ما برح
كما سنشير اليه في مراتب التصورات ان شاء الله ⁂ وسر العلم هو معرفة وحدته في مرتبة
الغيب فيطلع المشاهد الموصوف بالعلم بعد المشاهدة بنور ربه على العلم في مرتبة وحدته بصفة
وحدته ايضا كما مر فيدرك بهذا التجلي النوري العلمي من الحقائق المجردة ما شاء الحق سبحانه ان
يريه منها مما هي في مرتبته او تحت حيطتها ولا ينقسم العلم في هذا المشهد الى تصور وتصديق
كما هو عند الجمهور بل تصور فقط فانه يدرك حقيقة التصور والمتصور والاسناد والسبق
والمسبوقية وساير الحقايق مجردة في آن واحد بشهود واحد غير مكيف وصفة وحدانية
ولا تفاوت حينئذ بين التصور والتصديق فاذا عاد الى عالم التركيب والتخطيط وحضر مع
احكام هذا الموطن يستحضر تقدم التصور على التصديق عند الناس بالنسبة الى التعقل الذهني
بخلاف الامر في حضرة العلم البسيط المجرد فانه انما يدرك هناك حقايق الاشياء فيرى احكامها
وصفاتها ايضا حقايق كهي مجالية لها ومماثلة ⁂ ولما كان الانسان وكل موصوف بالعلم من الخلق
لا يمكنه ان يقبل التقييد بما بيناه في هذا التمهيد الا امرا مقيدا متميزا عنه صار التجلي الالهي
وان لم يكن من عالم التقييد ينصبغ عند وروده كما مر بحكم نشاة المتجلى له وحاله ووقته وموطنه
ومرتبته والصفة الغالبة حكمها عليه فيكون ادراكه لما تضمنته التجليات بحسب القيود المذكورة
وحكمها فيه وفي الانسلاخ عن هذه الاحكام ونحوها يتفاوت المشاهدون مع استحالة
رفع احكامها بالكلية لكن تقوى وتضعف كما ذكرته في مسألة قهر احدية التجلي احكام الكثرة النسبية
وبمقدار اطلاق صاحب هذا العلم في توجهه وسعة دائرة مرتبته وانسلاخه عن قيود الاحكام
بغلبة صفة احدية الجمع يعظم ادراكه ومعرفته واحاطته بما انسحب عليه حكم هذا التجلي من المراتب

التي هي تحت حيطته ويصير حكم علمه بالاشياء التي علمها من هذا الوجه بهذا الطريق حكم
الحق سبحانه في علمه الاحدية الاصل والمرتبة كما سبق التنبيه عليه في المتن والحاشيه
واليه الاشارة بقوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء فافهم لكن تبقى ثم فروق اخر
ايضا كالقدم والاحاطة وغيرها تعرفها ان شاء الله اذا وقفت على سر مراتب التمييز
الثابت بين الحق والخلق عن قريب ثم نقول هذا العلم الحاصل على هذا النحو
هو الكشف الاوضح الاكمل الذي لا ريب فيه ولا شك يداخله ولا تتطرق اليه احتمال ولا تأويل
ولا يكتسب بعلم ولا عمل ولا سعي ولا تعمل ولا يتوسل الى نيله ولا يستعان في تحصيله بتوسط
قوى روحانية نفسانية او بدنية مزاجية او امداد ارواح علوية او قوى واشخاص سماوية او
ارضية او شيء غير الحق والمحصل له والفائز به اعلى العلماء مرتبة في العلم وهو العلم الحقيقي
والمتجلي به هو مظهر التجلي النوري وصاحب الذوق الجمعي الاحدي وما سواه مما يسمى
علما عند اكثر العالم وكثير من اهل الاذواق فانما هو احكام العلم في مراتبه التفصيلية وآثاره
من حيث رقايقه واشعة انواره ليس هو حقيقة العلم ومراتب العلم متعددة فمنها معنوية
روحانية وصورية مثالية بسيطة بالنسبة ومركبة مادية فالصورية كالحروف والكلمات
المكتوبة والمتلفظ بها ونحوها من ادوات التوصيل الظاهرة والمعنوية هي المفهومات
المختلفة التي تضمنتها العبارات والحروف المختلفة بحسب التراكيب والاصطلاحات الوضعية
والمراتب التي هي محال ظهور صفات العلم ومجاليه كالقوة الفكرية وغيرها من القوى
والمخارج والتصورات وروح العلم هو حكمه الساري من مرتبته وسر وحدته بواسطة
المواد اللفظية والرقمية ونحوهما مما مر ذكره وهذا الحكم يظهر نفوذه فيمن احيا الله
به قلبه وانار نفسه ولبه بزوال ظلمة الجهل من الوجه الذي تعلق به حكم هذا العلم وتبدل

22 تلك الصفة حالية او صفة نسبية وجودية علمية فمتى حصل تجل ذاتي غيبي على نحو ما سلف
شرحه فان العلم يصحبه ولابد لان صفات الحق سبحانه ليس لها في مرتبة غيبه ووحدته تعدد
والصفة الذاتية كالعلم في حق الحق لا تفارق الموصوف ولا تمتاز عنه فمن اشهده الحق تعالى
ذاته شهودا محققا فان ذلك الشهود يتضمن العلم ويستلزمه ضرورة ولتقيد حكم التجلي
بحسب المشاهد وقيوده المذكورة كانت النتيجة العلمية في كل مشهد وتجل نتيجة
جزئية اذ لولا تلك القيود والاحكام اللازمة لما كان من اشهده الحق تعالى ذاته
برفع الوسايط علم علم الحق سبحانه في خلقه الى يوم القيمة كما علمه القلم الاعلى ولكن بحسب المرتبة
الانسانية الكمالية من حيث جمعيتها الكبرى وحيازتها سر الصورة ولولا الاحكام التميزية
الثابتة بين الحق سبحانه وما سواه الآتي ذكرها لكان الامر اجل واعظم هذا مع ان للكمل
من هذا الامر المشار اليه حظا وافرا ولكن عدم الانفكاك التام عن القيود من كل وجه
ومقام الجمعية الذي اقيموا فيه المنافي للانحصار تحت حكم حالة مخصوصة وصفة معينة
ومقام مقيد متميز كما مر ذكره يقضيان بعدم دوام هذه الصفة واستمرار حكمها وان جلت
وهكذا امرهم وشانهم مع ساير الصفات والمراتب والمانع لغير الكمل مما اشرنا اليه الحجب الكونية
والقيود المذكورة وكونهم اصحاب مراتب جزئية لا تستعد لهم للخروج من رقها والترقي
الى ما فوقها ثم نقول والعلم وان كان حقيقة واحدة كلية فان له احكاما ونسبا
تتعين بحسب كل مدارك في مرتبته وتلك النسبة المتعينة بحسب المدارك في مرتبته لم تزد
عليها كما بينا ما ينافي الوحدة العلمية الاصلية غير نفس هذا التعين الحاصل بسبب المشاهد وبحسبه
كما ان حقيقة العلم لم تتميز عن الغيب المطلق الا بما اشرت اليه في اول الفصل فاذا شاء الحق تكميل
تلك النسبة العلمية في مظهر خاص وبحسبه فان ذلك التكميل انما يحصل بظهور احكام العلم

وسرايته آثاره الى الغاية المناسبة لاستعداد المظهر والمختصة به وهكذا الامر في ساير الحقايق
فان كمالها وحياتها ليس الا بظهور احكامها وآثارها في الامور المرتبطة بها التي تحت حكم تلك
الحقيقة وتحت حيطتها ولكن بواسطة مظاهرها فكمال العلم هو بظهور تفاصيله ونسبه
والتفاصيل بحسب التعلقات والتعلقات على قدر المعلومات والمعلومات تتعين بحسب حيطة
المراتب التي تعلق بها العلم وبحسب ما حوت تلك المراتب من الحقايق فان سايرها تابع للعلم من حيث
اوليته واحديته واحاطته وتعينها بالنسبة الى كل عالم بحسب قيوده المذكورة فاذا حصل التعلق
من تلك النسبة الوحدانية العلمية بالمعلومات على نحو ما مر تبعه التفصيل الى الغاية التي تنتهي
اليها حكم تلك النسبة فاذا فصل المدرك ذلك بحسب شهوده الوجداني وكسا العلم صورة التفصيل
والظهور من الغيب الى الشهادة حتى ينتهي الى الغاية المحدودة له كان ذلك تكميلا منه لتلك النسبة العلمية
بظهور حكمها وسرايته اثرها بمتعلقاتها وفيها وتكميلا لمرتبته ايضا من حيث مقام علمه وحكمه فيه
وما يخصه من الامور التابعة لتعينه فمتى تكلم عارف بعلم ذوقي واظهره وكان محققا صحيح المعرفة
فلما ذكرنا من الموجبات وهكذا كل مظهر بالقصد والذات لحكم حقيقة من الحقايق او حاضر مع
الحق تعالى من كونه محلا ومجلى لظهور تلك الحقيقة دون سعي منه او تعمل ولكن كل ذلك بالاذن
المعتبر او اذن كلي عام وما ليس كذلك من العلوم والعلماء فليس بعلم الا بنسبة بعيدة ضعيفة حقيقي صح
ولا يعد صاحبه عند الاكابر المحققين عالما بالتفسير المذكور فان صاحب العلم الحقيقي هو الذي يدرك
حقايق الاشياء كما هي وعلى نحو ما يعلمها الحق التفصيل المشار اليه مع رعاية الفروق المنبه عليها
ومن سواه انما يسمى عالما بمعنى انه عارف باصطلاح بعض الناس او اعتقاداتهم او صور المفهومات
من اذواقهم او ظنونهم ومشخصات صور اذهانهم ونتايج تخيلاتهم ونحو ذلك من اعراض العلم ولوازمه
واحكامه في العوالم او ما هو فيه هذا الشخص من الحال انما هو استعمال من المراتب الكلية له والامثاله

من المتكلمين بالعلوم والمظهرين احكام الحقايق والظاهرة بهم وفيهم فان رقاه الحق الى مقام العلم
الحقيقي فانه يعلم ان الذي كان يعتقد فيه انه علم محقق كان وهما منه وظنا سواء صادف الحق من
بعض الوجوه واسبابها ولم يصادف بل وجد ما كان علما عنده من قبل ظنا فاسدا ويدرك حينئذ ما ادركه
امثاله من اهل هذا الذوق العزيز المنال بحسب ما شاء الحق سبحانه ان يطلعه عليه وان لم يتداركه العناية
الالهية فانه لا يزال كذلك حتى ينتهي فيه الحكم المراد ويبلغ به الغاية المقصودة للحق تعالى من حيث
المرتبة المتحكمة فيه وهو لا يعرف الحقيقة حال نفسه ولا فيما اذا وما ذا يستعمل وما غاية ما هو
فيه وما حاصله او حاصل بعضه على مقتضى مراد الحق تعالى لا ما هو في زعمه بحسب ظنه وهكذا
حكم اكثر العالم وحالهم في اكثر ما هم فيه مع الحق سبحانه بالنسبة الى باقي الحقايق ايضا غير العلم كالوجود
بنسبة في غير التجلي فليس التفاوت الا بالعلم ولا يعلم سر العلم ما لم يشهد من حيث احديته في نور
غيب الذات على النحو المشار اليه واذ عرفت الحال في العلم فاعتبر مثله في جميع الحقايق فقد فتحت واذ عرفت
لك بابا لا يطرقه الا اهل العناية الكبرى والمكانة الزلفى **واعلم** ان الفرق بين المحقق المشار اليه
وغيره هو خروج ما في قوته الى الفعل وعلمه بالاشياء علما محققا واطلاعه على انيتها بخلاف من عداه
والا فاسرار الحق مبثوثة وحكمها سار وظاهر في الموجودات ولكن بالمعرفة وعدم الاحاطة والحصول يقع
التفاوت بين الناس والله ولي الارشاد

وصل من هذا الاصل

واذ اومانا الى سر العلم
وما قدر التلويح به من مراتبه واسراره فلنذكر ما تبقى من ذلك مما سبق الوعد بذكره
ولنبدأ بذكر متعلقاته الكلية الحاصرة التي لا تعلق للعلم بسواها الا بتوابعها ولوازمها التفصيلية
فنقول العلم اما ان يتعلق بالحق او بسواه والمتعلق بالحق اما ان يتعلق به من حيث اعتبار
غناه وتجرده عن التعلق بغيره من حيث هو غيره او من حيث تعلقه بالغير وارتباط الغير به او من حيث
معقولية نسبة جامعة بين الامرين او من حيث نسبة الاطلاق عن النسب الثلاث او من حيث الاطلاق

عن التقيد بالاطلاق وعن كل قيد وانحصر الامر في هذه المراتب الخمس فاستحضرها ثم اقول
والمتعلق للاعتبار اما ان يتعلق بها من حيث حقايقها التي هي اعيانها او يتعلق بها من حيث ارواحها
التي هي مظاهر حقايقها او من حيث صورها التي هي مظاهر الارواح والحقايق وللحقايق والارواح
والصور من حيث اعيانها المفردة المجردة احكام ولها من حيث التجلي الوجودي الساري فيها والمظهر
اعيانها باعتبار الهيئة المعنوية الحاصلة من اجتماعها احكام ولكل حكم منها ايضا حقيقة هي عينه
لكن لما كانت التابعة احوالا للمتبوع وصفات ولوازم ونحو ذلك سميت الاصول المتبوعة حقايق
وسميت التوابع نسبا وصفات وخواص واعراضا ونحو ذلك بعد معرفة المقصود فلا مشاحة
في الالفاظ سيما واهل الاستبصار يعلمون ضيق عالم العبارة بالنسبة الى سعة حضرة الحقايق
والمعاني وكون العبارات لا تفي بتشخيص ما في الباطن على ما هو عليه ثم نرجع ونقول ومظاهر
الحقايق والارواح كما قلنا الصور وهي اما بسيطة بالنسبة واما مركبة فظهور احكام
المذكورين في عالم الصور ان تقيد بالامزجة والاحوال العنصرية واحكامها والزمان الموقت بين الطرفين
فهو عالم الدنيا وما ليس كذلك وان تعين محل ظهور حكمه فهو من عالم الآخرة وحضراتها هي خمسة المذكورة
في صدر الكتاب فالاول منها الذي هو الغيب علم الحق وهويته والمعاني المجردة والحقايق
والثانية الشهادة والاسم الظاهر ونحو ذلك وما نسبته الى الحس اقوى له الخيال المتصل ونحوه وما
نسبته الى الغيب اقوى فهو عالم الارواح والمتوسط باعتبار الدائرة الوجودية بين مطلق
الغيب والشهادة من حيث الاحاطة والجمع والشمول هو عالم المثال المطلق المختص بام الكتاب
الذي هو صورة العماء وله ما مر وما لا يمكن ذكره وكل ذلك اما ان يعتبر من حيث النسبة الفعلية
او الانفعالية او الجامعة بينهما في سائر المراتب المذكورة وتم الامر ثم نبين الآن صورة الادراك
بالعلم وما يختص بذلك من ادوات التوصيل والكلام والالفاظ والعلامات ونحو ذلكم ثم نقول

التفهيم صح

24

ذلك العلم احدنا شيئا مما في الحضرة العلمية المشار اليها بالاطلاع والكشف المذكور فاما نعلمه
بما تعين بذلك المعلوم من الصفات والمظاهر في المراتب التصورية العامة والخاصة
وبحسب انواع التركيب والتشكلات التي هي اسباب الظهور بحكم التخصيص المنسوب الى الارادة وبحسب
القرب والبعد وما يتبع ذلك من القوة والضعف والجلاء النوري والاحتجاب وسواها
مما سيذكر عن قريب ان شاء الله فاما التصورات فاول مراتبها الشعور
الاجمالي الوحداني باستشراف العالم بما في ظاهره وباطنه من سر الجمعية وحكم النور وانه
على الحضرة العلمية من خلف استار احكام كثرته وهذا ليس تصورا علميا وانما هو ادراك وحداني
جملي من خلف حجاب الطبع والعلايق فليس هو من وجه من اقسام التصورات فاذا دخل
في مراتب العلم فذلك باعتبار القوة القريبة من الفعل فانا نجد تفرقة بين هذا الشعور الذي
سميناه علما بالقوة القريبة من الفعل وبين حالنا المتقدم على هذا الشعور وهذا فرقان
بين غني عن التقرير ثم يلي ما ذكرنا التصور البسيط النفساني الوحداني كتصورك اذا سئلت
عن مسألة او مسائل تعرفها فانك تجد جزما بمعرفتها وتمكنا من ذكر تفاصيلها والتعبير عنها
مع عدم استحضارك حينئذ اجزاء المسألة واعيان التفاصيل وانما يتشخص في ذهنك عند الشروع
في الجواب قليلا قليلا والتصورات البديهية كلها داخلة في هذا القسم ثم يليه التصور
الذهني الخيالي ثم التصور الحسي وليس للتصور مرتبة اخرى الا النسبة المركبة من هذه
الاقسام باحدية الجمع وهذا من حكم العلم واشعة انواره في مراتب القوى فاذا شاء الحق توصيل
امر الى انسان بتوسط انسان آخر او غير انسان مثلا ولكن من هذه المراتب تنزل الامر
المراد توصيله من الحضرة العلمية الغيبية تنزلا معنويا دون انتقال فيمر على مراتب التصورات
المذكورة فاذا انتهى الى الحس تلقاه السامع المصغي بحاسة اولا ادركنا الاستفادة من طريق

السمع

التلفظ او كتابة البصر ان كانت بطريق الكتابة او ما يقوم مقامهما من حركات الاعضاء وغيرها
ثم استحال الى مرتبة الصور الذهني الخيالي ثم استحال الى الصور النفساني لتجرده النفس
عن شوائب احكام القوى وملابس المواد فلحق بمعدنه الذي هو الحضرة العلمية لهذا الرجوع
بل عين ارتفاع احكام القوى والمواد عنه وتجرده منها هو عين رجوعه الى معدنه فانه فيه
ما برح وانما الاحكام اللاحقة به قضت عليه بقبول النعوت المضافة اليه من المرور والتنزل
وغيرهما فاذا لحق بالمعدن بالتفسير المذكور ادركه المستفيد من الكتابة او الخطاب ونحوهما
من ادوات التوصيل الظاهرة في مستقره بحكم عينه الثابتة المجاورة لذلك الامر في حضرة العلم
كما سبق التنبيه عليه الا ان ذلك الامر يكتسب بالتعين الجاري حال التنزل والمرور على المراتب
هيئات معنوية وصفات انصبغ بها فيصير لذلك الامر تميز وتعين لم يكن له من قبل وذلك بالآثار
الحاصلة مما مر عليه ونزل اليه بذلك الحكم التمييزي تاتى للنفس ضبطه وادراكه وتذكره في ثاني
حال وتعذر ذلك من قبل لعدم تعينه مع ثبوت المجاورة المذكورة في الحضرة العلمية وذلك
للقرب المفرط وحجاب الوحدة اذ الغيب الالهي الذي هو المعدن قد عرفناك انه لا يتعدد فيه شيء
ولا يتعين لنفسه والقرب المفرط والوحدة حجابان لعدم التعيين والتمييز وكذلك البعد
المفرط والكثرة الغير المنضبطة ولهذه الامور طرفا الافراط والتفريط كما ذكر في النور المحض
والظلمة المحضة وحال البصر والبصيرة في المدركات العالية جدا الشديدة الظهور وفي الحقيرة
فافهم ما ادرجت لك في هذا الفصل تعرف سر الايجاد والتقييد والاطلاق والافادة والاستفادة
وغير ذلك من الاسرار الباهرة التي يتعذر التنبيه عليها تماما فضلا عن الافصاح عنها ثم اعلم
ان الغاية مما ذكرنا انما تحصل بالقرب المتوسط والسر الجامع بين الاطراف وحينئذ يصح الادراك
والوجود وغيرهما فالاطراف كالاحدية والبعد المفرط والقرب المفرط والنور المحض والظلمة المحضة

وغير ذلك مما اومأت اليه من المراتب المتقابلة فانه لا يكون في جميعها من حيث انفرادها قرب
متوسط ولا امر يتعلق به الادراك او يثبت له والقرب لا يصح الا بين اثنين فصاعدا ويتفاوت
من حيث الامر الذي نحن بصدد بيانه بحسب قرب النفس من الحضرة النورية العلمية وبعدها بما
وبحسب نسبة المدرك من المقام الاحدي الذي هو اول مراتب التعين الآتي تفصيل حكمه وحديثه
وبمقدار حظه من الصورة الالهية فان كثرة الحجب وقلتها وضعف الصفاء وقوته تابع لما ذكر
وسر ذلك ان للحضرة الالهية حقيقة وحكما ولها مظاهر فالقرب الالهي المذكور راجع الى القرب
لا ثالث لهما غير نسبة جمعهما احديهما الاحدية الالهية الاولى وسياتي من حديثهما ما ييسر الله ذكره
ان شاء الله واتم الموجودات حظا من هذا المقام عالم الامر واتم عالم الامر قربا وحظا مما ذكرنا العقل
الاول والملائكة المهيمة ومن الموجودات المتقيدة بالصور العرش والكمل والافراد من بني آدم
بعد تحققهم بمقام الفردية والكمال وفي الجملة اي موجود كانت نسبته الى المرتبة الاحدية والتعين
الاول اقرب وقلت الوسائط بينه وبين موجده او ارتفعت فهو الى الحق من حيث الاسم الباطن والحضرة
العلمية الاحدية اقرب والقرب الثاني هو من حيث اعتبار حكم الالوهية والتحقق بصورتها ظهور
فاي موجود كانت حصته من الصورة اكثر وكان ظهور حقائق الالوهية فيه وبه اتم فهو الى الحق
اقرب وحجبه اقل والمستوفي لما ذكر هو الانسان الكامل فهو اقرب الخلق الى الحق من هذه الحيثية
واعلمهم به ومرتبة البعد في مقابلة مرتبة القرب فاعتبر الاحكام فيها بعكس هذه تعرفها
ولا تفاوت بين الموجودات ونسبتها الى الحق بالقرب والبعد بغير ما ذكرنا وما سوى ذلك مما
يسمى قربا الهيا في زعم المسمى فاما ان يكون قربا من السعادة او بالنسبة الى ما في نفس المعتقد
والمقلد المتوهم من الحق لا غير **ثم اقول** فالمظاهر والصفات الظاهرة والمواد
من الصور البسيطة والمركبة آلات لتوصيل المعاني وان شئت قلت سبب لادراكها في حضرة الغيب

وذلك لالتفات الروح ووجه القلب من عالم الكون الى الرجوع الى الحضرة العلمية النورية على صراط الوجه
الخاص بالنحو المشار اليه فان كانت المناسبة بين العالم وما يراد معرفته ثابتة والنسبة القريبة
قوية فان الحاجة الى الادوات التوصيل تكون اقل حتى انه لتغني الكلمة الواحدة او الاشارة في تعريف
ما في نفس المخاطب من المعاني الجمة وتوصيلها الى المخاطب وفي تذكيره الاسرار الغزيرة والمعلومات
الكثيرة وربما تكمل المناسبة ويقوى حكم القرب والتوحيد بحيث يقع الاستغناء عن الوسايط ما عدا
نسبة المحاذاة المحققة المعنوية والمواجهة التامة لاستحالة الاتحاد والمخاطبة في مقام
الاحدية وحينئذ ينطق لسان هذه المناسبة بنحو ما قال بعض تراجمة الحقايق والمراتب علم سر
ما قال اولم يعلم **شعر** تكلم منا في الوجوه عيوننا فنحن سكوت والهوى يتكلم ؞ ولسان من سر الاشارة
قوله تشير فادري ما تقول بطرفها واطرق طرفي عند ذاك فتعلم ؞ لكن لا بد من حركة
واحدة او حرف واحد في الظاهر يكون مظهر التراكيب النسبية الغيبية حتى يظهر سر الجمع فيحصل الاثر
والفايدة لتعذر حصول الفايدة باقل من ذلك كما سنومي اليه فالكلمة الواحدة او الحرف الواحد او
الحركة الواحدة اذا انضافت الى حكم المحاذاة والمواجهة المذكورة المنبقية للتعدد والمثبتة سر المخاطبة
كفت في ظهور سر الخطاب وحصول الاثر الذي هو وصف الكلام فصار الحرف الواحد منا او الحركة مع
نسبة المحاذاة كالكلمة المفيدة التي قيل فيها انه لا تحصل الفايدة باقل منها وقد عاينا ذلك مرارا
كثيرة مع غير واحد من اكابر المشاركين من اهل المكاشفات الالهية ومن اسرار هذا المقام تحقق
ان الكلام اثر المتكلم في المخاطب وفعله ومنه اشتق اسمه ولا يصح الاثر الا بعد الجمع مع
الارتباط والمناسبة كما مر بيانه في سر التجلي وغيره فمتى غلب حكم الوحدة الجامعة على حكم
الكثرة والتفرقة كان الامر اقوى واسرع ويضعف اذا كان الامر بالعكس والمختص بمرتبة الكلام من
نسبة القرب والقرب من المقام الاحدي الجمعي وفي عدم تاثر السامع من كلام من لا يعرف لغته   الاول صح

او

او اصطلاحه هو من كثرة الوسايط وحكم البعد وخفاء حكم الاحدية والمناسبة وقد ظهر من اسرار
هذا المقام حكمه في الاوامر الالهية الواردة بالوسايط وبدونها فما لا يظهر للواسطة فيه عين
او سلطنة لا يعصى ولا يتاخر نفوذه والواصل من جهة الوسايط المخالف في النعت لما ذكرنا قد
ينفذ سريعا اذا ناسب حكم الجمعية حكم الاحدية مناسبة المرآة الصافية الصحيحة الهيئة في
المقابلة للصورة المنطبعة فيها وقد يتاخر وقد سبقت الاشارة الى شروط الاثر وما امكن ذكره
من اسراره وقد لوحت فيه وفي سر التجلي المنتج للعلم ما يعرف منه المستبصر اللبيب سر الكلام وعلمه
وحكمه والخطاب والكتابة وغير ذلك من امهات الاسرار والعلوم **ثم** نرجع الى تتميم ما شرعنا
في بيانه فنقول وان كان الامر بخلاف ما ذكرنا في المناسبة بمعنى ان المناسبة بين المتعلم وما يطلب
معرفته تكون بعيدة وحكم النسبة القريبة ضعيفا فان المعرف والمفيد يحتاج الى تكثير ادوات
التفهيم والتوصيل وتنويع التراكيب فالتشكيلات المادية من الحروف والامثلة وغيرهما من الاشياء
التي هي منصات ومظاهر للمعاني الغيبية ومع ذلك فقد لا يحصل المقصود من التعريف والافهام
اما لان المراد توصيله وبيانه تكون مرتبته مستعلية على مراتب العبارات والادوات الظاهرة   الامر
فلا تسعه عبارة ولا تفي بتعريفه ادوات التفهيم والتوصيل او لقصور قوة المتعلم والمخاطب عن ادراك
ما يقصد توصيله اليه وتفهيمه اياه لبعد المناسبة في الاصل واذ قد ذكرنا من اسرار الكلام وا حكامه
وصفاته ولوازمه ما قدر لنا ذكره فلنذكر ما بقي من ذلك ولنبدأ بتعريف ادوات توصيل ما في النفس
الى المخاطب **فنقول** ادوات توصيل ما في النفس من معنى الكلام المقصود تعريف
المخاطب ثلثة اقسام اولها الحركة المعنوية النفسانية المنبعثة لابراز ما في النفس من المعاني
المجردة المدركة بالتصور البسيط ويلي ذلك استحضار صور المعاني والكلمات في الذهن
وهذه الحركة المشار اليها هي حكم الارادة المتعلقة بالمراد طلبا لابرازه والثالث الحروف

والكلمات الظاهرة باللفظ والكتابة او ما يقوم مقامهما من النقرات والاشارة بالاعضاء
بواسطة آلات وبدونها والمراتب التي يحكم عليها هذه الاحكام الثلثة هي مراتب التصورات
المذكورة وهذا من حكم التربيع التابع للتثليث وسياتيك خبره واذ قد وضح هذا فاعلم ان
الحق قد جعل الكلام في بعض المراتب والاحيان في حق من شاء من عباده طريقا موصلا الى العلم
كغيره من الاسباب المعقولة والمشهودة نحو التراكيب والتشكيلات والصفات والمظاهر
المعينة للحقايق الغيبية في الشهادة والمعرفة لها كما جعل الحروف والكلمات عند انضمام بعضها
الى بعض بحدوث النسبة التركيبية والحكم الجمعي طريقا الى معرفة معنى الكلام المجرد الوحداني
وكل ما تدل عليه تلك الكلمات كما جعل الحواس والمحسوسات وغيرها طريقا الى نيل العلم
اذ لحصول العلم طرق كثيرة عند المستفيدين من الوسايط والاسباب ومن الامور ما سبق
العلم الالهي انها لا تنال الا من طريق الحواس مثلا او غيرها من الطرق لكن اذا شاء الحق ان
يعلمها احدا من عباده المكرمين المحققين لمعرفته دون واسطة لعلمه سبحانه انهم قد خرقت
حجب الكون وانفتا لا تخدع عن سواه تجلى لهم في مرتبة ذلك الطريق الحسي لو ما كان ثم افادهم ما
احب تعليمه اياهم فاستفادوا ذلك العلم منه سبحانه دون واسطة مع بقاء الخاصية التي حكم
بها العلم السابق على حالها اذ ما سبق به لا يقبل التبديل ومن عباد الله من يحصل لنفسه في بعض
الاحيان عند هبوب النفحات الجودية الالهية احوال توجب لها الاعراض عما سوى الحق والاقبال
بوجوه قلوبها بعد التفريغ التام على حضرة الغيب الالهي المطلق في اسرع من لمح البصر فتدرك
من الاسرار الالهية والكونية ما شاء الحق وقد تعرف تلك النفس هذه المراتب والتفاصيل
او بعضها وقد لا تعرف مع تحققها بما حصل لها من العلم ولما كان كل متعين من الاسماء
والصفات وغيرهما حجابا على اصله الذي لا يتعين ولا يتميز الا بمعين وكان الكلام من جملة الصفات

فهو

27 فهو حجاب على المتكلم من حيث نسبة علمه الذاتي فالكلام المنسوب الى الحق هو تجلى الهي من غيبه وحضرة
علمه في العماء الذي هو النفس الرحماني ومنزل تعين ساير المراتب والحقايق فيتعين حكم هذا التجلي
بالتوجه الارادي للايجاد والخطاب من حيث مظهر المرتبة والاسم الذي يقتضي ان ينسب اليه
النفس والقول الايجادي فيظهر نسبة الاسم المتكلم ثم يسري الحكم المذكور من المقام النفسي
الرحماني المشار اليه الذي هو حضرة الاسماء الى المخاطب بالتخصيص الارادي والقبول
الاستعدادي الكوني فيظهر سر ذلك التجلي الكلامي في كل مدرك له وسامع حسب ما اقتضاه
حكم الارادة مع انصباغه بحكم حال من ورد عليه وما مر به من المراتب والاحكام الوقتية
والموطنية وغيرهما مما تقرر من قبل هذا ان اقتضى الامر الالهي مروره على سلسلة الترتيب
وما فيه من الحضرات وان وصل من الوجه الخاص الذي لا واسطة فيه فلا ينصبغ الا بحكم
حال من ورد عليه ووقته وموطنه ومقامه لا غير والكلام في كل مرتبة لا يكون الا متوسط
حجاب بين المخاطب والمخاطب كما اخبر سبحانه في كتابه العزيز ولذلك الحجاب مرتبة الرسالة بالنسبة
الى من هو محل ذلك الحجاب والحجب والوسايط تقل وتكثر واقلها ان يبقى حجاب واحد وهو نسبة
المخاطبة بين المخاطبين فالحروف والكلمات المنظومة الظاهرة رسل وحجب للكلمات والحروف
الذهنية والذهنية رسل وحجب للحروف المعقولة والحروف المعقولة تتضمن رسالة معنى
الكلام الوحداني ثم الكلام الوحداني يتضمن رسالة المتكلم من حيث نسبة ما تكلم به
ثم المفهوم من المتكلم به يتضمن مراد المتكلم من حيث الامر الخاص المفهوم من كلامه ثم الاطلاع
على ذلك الامر الخاص يفيد معرفة الباعث على صدور ذلك الكلام من المخاطب الى المخاطب وهذا هو سر
الارادة التي تنتشي منه صفة الكلام من كونه كلاما وفوقه مرتبة العلم الذاتي المحيط
بالغايات واحكامها يعرف سر اوليات البواعث والمقاصد وعللها واسرارها لان الخواتم

عين السواد وخفيت بين طرفي البداية والغاية للمزج وتداخل الاحكام وغير ذلك مما لا يقتضي الحال
ذكره هنا ونظهر الغلبة في اخر الامر الاول وسنومي في آخر الكتاب في فصل خاتم الفواتح الى بعض
اسرار هذا المقام ان شاء الله **وصل من هذا الاصل** اعلم انه لا نظهر من الغيب المطلق الى
الشهادة امر ما سواء كان من الحقايق الاسمائية او الصفاتية او الاعيان الكونية المجردة الا بنسبة
الاجتماع التابع لحكم حضرة الجمع المختص بالحد الفاصل الآتي تحديده وحكم حضرة الجمع سار بالاحدية من
الغيب في الاشيا كلها معقولها ومحسوسها وتعين ذلك الاجتماع من حيث العموم بين الارادة الكلية
الالهية اولا ثم الطلب والقبول الاستعدادي من الاعيان الممكنة ثانيا ومن حيث الخصوص بين
نسب الارادة المطلقة من حيث مرتبة كل فرد من افراد الاسما والصفات وكل عين من الاعيان
الممكنة الكامن قبل ظهور حكم الجمع والتركيب بعضها عن بعض والظاهرة بواسطتهما بعضها لبعض
فافهم والمتعين والمراد من حيث بعض الاسما والصفات والمراتب بكل اجتماع واقع بين كل حقيقتين
فصاعدا هو ما حدث ظهوره في الوجود الخارجي من الامور الجزئية والصور والتشكلات
والاحوال الشخصية ونحو ذلك وهكذا الامر في الكلام الجزئي المركب من الحروف الانسانية
لا يحصل الاثر والفايدة الا بالمركب من حرفين فصاعدا والاسمين او الاسم مع الفعل كما سنلوح لك
بسره وهكذا العمل بالحروف من جهة الروحانية والتصريف لا يحصل الاثر الا بحرفين فصاعدا
والحرف الواحد عند العلماء به لا يوثر ومن جوز تاثير الحرف الواحد كشيخنا وامامنا رضي الله عنه
فانه اعتبر الحرف المشخص في الذهن مضافا الى الحرف الظاهر في اللفظ او الكتابة هذا قوله لي مشافهة
رضي الله عنه فهما اذن حرفان فلم يحصل الاثر بالحرف الواحد اصلا باتفاق المحققين واما ما ذكره
اهل العربية في باب الاثر المعهود في ش و ق و ع فاجيب عنه بان الاصل حرفان وحصل الاكتفاء بالحرف الواحد
عند سقوط احدهما بسبب الامر رعاية للاصل وثقة بفهم السامع مراد المتكلم فالفهم المعتضد بالقرينة

او المعرف

او المعرف بالاصل ناب مناب الحرف الساقط ولولا ذلك لم يحصل الاثر لما مر بيانه والكلام كما قلنا تاثيره
من المتكلم في المخاطب بقوة تابعة لارادته المتعلقة بايصال ما في نفسه وابرازه الى المخاطب
وهكذا الامر في ايجاد الحق الاعيان الممكنة التي هي كلماته وحروفه واظهاره لها من نفسه بالحركة
الغيبية الحبية المعبر عنها بالتوجه الارادي الظاهر حكمه بواسطة جمع الاعيان بالوجود الواحد
الشامل لها وتركيبها ليعرف سبحانه ولتظهر حكم صفاته واسمائه وكماله كما ستعلم نبأه عن
قريب ان شاء الله ثم نبين الآن سر التراكيب الستة المختصة بالكلام **فنقول** هذه التراكيب
مشهورة عند النحويين وقد اتفقوا في افادة تركيبين منها واختلفوا في الواحد في بعض الصور واتفقوا
في عرو الفايدة من الثلثة الباقية فالمتفق عليه تركيب الاسم مع الاسم ومع الفعل والمختلف فيه
في بعض الصور الاسم مع الحرف في النداء والعاري عن الفايدة هو تركيب الفعل مع الفعل ومع الحرف
وتركيب الحرف مع الحرف وانا اظهر اصلها في العلم الالهي المتكلم فيه من حيث المرتبة التي وقع التصدي
لكشف بعض اسرارها ان شاء الله **اعلم** ان الاسم في التحقيق هو التجلي المظهر لعين الممكن الثابتة
في العلم ولكن من حيث تعين ذلك التجلي المنبعث من الغيب المطلق في مرتبة هذه العين التي هي مظهره
ومعينته فالعين الممكنة التي هي المظهر اسم للتجلي المتعين به وفي مرتبته والتجلي من حيث تعينه اسم
دال على الغيب المطلق الغير المتعين والتسمية عبارة عن نفس دلالة الاسم على الاصل الذي تعين منه
ودل عليه كما سنزيد في بيان ذلك في قاعدة الاسماء والحرف هو عين العين الثابتة من حيث انفرادها
حتى عن احكامها وتوابعها والفعل هو نسبة التاثير وارتباط الحكم الايجادي الثابت بين الحق لا من حيث هو
لنفسه هو بل من كونه موجدا وبين العين لا من كونها عينا فحسب بل من كونها موجودة للحق
وقابلة لحكم ايجاده واثره باستعدادها المقتضي ترجيح ايجادها دون غيرها من الممكنات التي لم يتعلق
العلم بايجادها في دايرة هذا الظهور المنتقش الحكم في ذات القلم الاعلى فافهم فهنا امور غامضة جدا لا يمكن

كشفها واذا تقرر هذا **فاعلم** ان اول التراكيب الستة المذكورة هو تركب الاسم مع الاسم
وهذا هو الاجتماع الاول الحاصل بين الاسماء الاول وامهات الصفات الاصلية التي من حيث
اقتضت الذات التوجه الى ايجاد الكون وابرازه من الغيب وهو النكاح الاول المشار اليه عقيب
هذا الكلام ومن جملة تنبيهاتي عليه قولي في غير ما موضع ان ظاهر الحق مجلى لباطنه وكالمحل
لنفوذ اقتداره فافهم والثاني تركب الاسم مع العين الثابتة من كونها مظهرا لعين الفعل
الذي هو حكم الاسم الموجد والخالق ونحوهما بصفة القبول والاستعداد المشار اليه فهذان
التركيبان يفيدان ضرورة وهو الواقع في المراتب الوجودية وباقي التركيبات وهو انضمام عين
ممكنة الى عين ممكنة من كونها عينا ممكنة فحسب وبالنظر اليها لا الى الاقتضاء العلمي لا يفيد
وكذلك نسبة معقولية التجلي دون سراية حكم حضرة الجمع الموجب لارتباط الحق بالعالم او معقولية
معنى الايجاد ايضا مضافا الى الممكن دون سريان التجلي الالهي من حيث الالوهية المثبتة للمناسبة
والارتباط لا يفيد اي لا تحصل منه فائدة وهكذا ايضا معقولية نسبة ارتباط تجل بتجل اخر
دون امر ما ثالث يكون مظهرا للفعل وسببا لتعين التجلي من مطلق غيب الذات مغايرا للتجلي ومثبتا
للتعدد لا يفيد وهكذا العين الثابتة اذا اعتبرت منضمة اليها صفة قبولها للامر
الايجادي دون اقتران التجلي الوجودي بها لا ثمرة لا ينتج ايضا ولا يفيد فان التجلي مع التجلي كضرب
الواحد في نفسه لا ينتج وهذا ايضا سر عدم انتاج اجتماع العين الممكنة بعين اخرى سواء كانت
من توابعها كصفة قبولها للتجلي الايجادي المتقدم ذكرها التابعة لها او كانت عينا ممكنة منضمة
الى عين اخرى متبوعة ايضا **واما** مسئلة النداء فنظيره قول الحق وامره للعين بالتكوين من
مراتب الاسماء الجزئية ومظاهرها فانه ان لم يكن سر التجلي الذاتي من حضرة الجمع معقول السريان
في ذلك القول لم ينفذ حكمه كتقدير قولهم يا زيد انما يفيد لانه بمعنى ادعو زيدا او انادي زيدا ومثاله

29

في التحقيق الامر بالواسطة في عالمنا ان لم يقترن معه حكم الارادة التي هي من الاسماء الذاتية لم ينفذ
ولذلك يقول الحق بلسان الاسم الهادي من حيث مقام النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الناس صل
فلا يصلي ولا توجد الصلوة ونحو هذا بخلاف ما اذا انضافت الى العين المامورة صفة الاستعداد
والقبول للحكم الايجادي بالتجلي الذاتي المتعلق بعين الصلوة وظهورها في مرتبة المظاهر المسمى بالمصلي
فانه يظهر عين الصلوة لا محالة **ثم اعلم** ان بين التركيب والجمع والاستحالة التي هي عبارة
عن سريان احكام اجزاء المركب بعضها في بعض فرقانا في مراتب الصور لا في مراتب الارواح والمعاني
اذكره قبل اتمام بيان الجمع والتركيب ليعرف فاقول حكم الاجتماع فحسب هو كاجتماع اشخاص الناس
لصورة العسكرية والصف والدور للبلد ونحو ذلك وحكم الاجتماع والتركيب معا كالخشب
واللبن للبيت المبني وحكم الاجتماع والتركيب والاستحالة هو كالاسطقصات للكائنات فان نفس
اجتماعها وتركيبها بالتماس والتلاقي غير كاف لان يكون منها الكائنات بل لابد ان ينفعل بعضها في بعض
وينفعل بعضها عن بعض وتستقر للجملة كيفية متشابهة هي كمال تلك الحركات الفعلية والانفعالية
وغايتها تسمى مزاجا وحينئذ تستعد للصورة النوعية المتوقف حصولها على ذلك الاستقرار
بتلك الكيفية المزاجية عقيب تلك الحركات الفعلية والانفعالية والغرض من اضافة ذكر
الاستحالة وحكمها هنا الى الجمع والتركيب هو التنبيه على انها احدى غايات حكم الجمع والتركيب
وان قولي انفا المراد من حيث بعض الاسماء والمراتب بكل اجتماع من كل حقيقتين فصاعدا هو ما حدث
ظهوره في الوجود الخارجي ليس ان ذلك هو الغاية القصوى التي هي متعلق الارادة ولذلك قيدت
الامر ببعض الاسماء والمراتب كما قلت الان في نتيجة الاستحالة وحكمها انها احدى الغايات
بل انما اومات بذلك الى سر التسوية الالهية السارية الحكم في كل صورة او كل مرتبط به الصورة
وذلك لتحصيل الاستعداد الوجودي الجزئي بالتسوية المعبر عنها في هذا المثال بالاستقرار الحاصل للجملة

من حيث الكيفية المزاجية عقيب الحركات المذكورة في ساير مراتب النكاحات الثلثة ومراتب
الحركات الثلثة ونسبة المزاج لكل منها بحسبه وهي معنوية وروحانية وصورية بسيطة
ومركبة ثم ان كانت المادة مثلا انسانية استعدت لقبول النفخ الالهي ولسر قوله تعالى
ثم انشأناه خلقا آخر كما تحصل التسوية للسالك بالتوجه الصحيح والتفريغ التام وما مر ذكره
من الشروط فيستعد لقبول التجلي الالهي المثمر ما مر ذكره وغير ذلك مما لم يذكر وسنشير الى غايات
الارادة الكلية الالهية بما ستعرف السر فيه ولو على وجه الاجمال ثم نرجع الى تمام ما قصدنا
بيانه **فنقول** والتركيب اما معنوي وهو الاجتماع الحاصل للاسماء حال التوجه لايجاد
الكون ولهذا نبهت ان الفرق بين التركيب والجمع نظهر في مراتب الصور لا فيما فوقها من المراتب فافهم
وهذا الاجتماع المذكور هو مبدأ التصنيف والتاليف الرباني للحروف العلمية طلبا لابراز الكلمات
الاسمائيه والحقائق الكونية المعربة عن سر ذاته وحكمها باسمائه وصفاته في موجوداته ومادة
هذا التاليف والانشاء النفس الرحماني الذي هو الخزانة الجامعة وام الكتاب على ما سيتلى عليك من انبائه
ما يتيسر الحق ذكره واما صوري مادي او شبيه به فالشبيه بالمادي كتوجهات الارواح النورية
من حيث قواها وما سرى فيها من خواص الاسماء التي كان اجتماعها سببا لوجود الارواح لظهور عالم
المثال ومظاهرها المثالية ثم توجهات الارواح من حيث تقيدها بمظاهرها المثالية بحسب
صفاتها ومن حيث مراتب مظاهرها والخواص الحاصلة لها من المراتب الاسمائية لانتاج الصور
العلوية والاجرام البسيطة بالنسبة وهذا هو مرتبة النكاح الثاني وما سبق التنبيه عليه
هو حكم النكاح الاول الغيبي الاسمائي والمادي ما بعد هذين النكاحين المذكورين وهو اجتماع ما سلف
ذكره لانتاج الصور الطبيعية المركبة ثم اجتماع الصور المركبة الطبيعية بقواها وساير ما مر
حديثه لاظهار صورة الانسان فكل اثر وحداني واصل من حضرة الجمع والوجود بحركة غيبية

30

سار باحدية الجمع فانه يوجب للحقائق الظاهر تخصصها بالتوجه الارادي اجتماعا لم يكن من قبل
فكل اجتماع على هذا الوجه تركيب ولكل تركيب صورة هي نتيجة ذلك التركيب ولكل صورة حكم تنفرد به وحكم
وحكم تشترك فيه مع غيرها والتركيبات من الحروف الالهية العامة الشاملة الحكم ومن
الحروف الانسانية الخاصة في كل مرتبة من مراتب المخارج ومراتب العالم الكبير التي هي مخارج صورة
الحضرة الالهية لا تتناهى فنتائجها المسماة صورا وكلمات لا تتناهى وهكذا الاحكام اللازمة لها
كالاسماء والصفات والخواص والكيفيات ونحوها ولذلك لا تنفد الكلمات الالهية والكونية لعدم
تناهي الممكنات المنبه على حكمها وعدم تناهي انواع الاجتماعات والتراكيب فافهم وانما تتناهى اصولها
وكلياتها فكل مدرك من الصور باي نوع كان من انواع المدارك والتصورات الانسانية وسواء
كان ذلك في مراتب وجود الانسان او فيما خرج عنه باعتبار فليس الا نسبة اجتماعية في مرتبة ما
او مراتب على الخلاف انواع الاجتماعات وصنوفها ومراتبها التفصيلية والكلية المذكورة
فالتركيب الجمعي يحدث عين الصورة التي قصد المركب والجامع اظهارها بالجمع او التركيب الذي هو شرط
في ظهور عين ذلك المركب فمتعلق الحدوث هو التركيب والجمع والظهور لا الاعيان المجردة والحقائق
الكلية التي هي اصول المركبات والمجتمعات في ساير مراتب الجمع والتركيب ومواد عين المجتمع والمركب
وليس الجمع والتركيب اذا تدبرت ما نبهت عليه غير نسبة انضمام الحقائق المجردة بعضها الى
بعض بحركة منبعثة عن قصد خاص من الجامع المركب فيحرك او يتحرك لابراز عين الصورة الوجودية
او الكلمة المراد ظهورها في النفس فتصير الكلمة مشهودة بواسطة النسبة الانضمامية بعد ان
كانت غيبا وهكذا الشي الظاهر بالايجاد الالهي في اي مرتبة ظهر من المراتب الوجودية حسب
المشية والاستعداد فحدث كما قلنا التركيب الجمعي والادراك والشهود والاجتماع بالحركة
والقصد وظهر الحكم الساري اللازم لساير ما ذكر في كل ما ظهر وكل ذلك نسب لاعيان موجودة

فمتعلق الشهود هو المركب من البسايط مع انه ليس شيء زايد على بسايطه الا نسبة جمعها المظهرة
الامر الكامن فيها الذي لولا الاجتماع على النحو المقصود لم تعلم ولم يظهر عينه فالبساطة حجابك والتركب
الذي هو ستر على الحقايق يرتفع ذلك الحجاب مع عدم تجدد امر وجودي هذا هو العجب العجاب وانما الامر عبارة
عن نسبة جمع وانضمام احدث في المجتمع حكما لم يكن يعرف ذلك له قبل الاجتماع كالاسماء والصفات
وغيرها مما ظهر وتعلق به الادراك بواسطة التركيب ولهذا كان الكتاب مشتقا من الكتيبة وهو
اجتماع صورة العسكرية اعتبارا لانضمام الحروف والكلمات بعضها الى البعض وذلك الانضمام
مستلزم انضمام المعاني الغيبية المجردة بطريق التبعية كتحيز الاعراض بتبعية الجواهر لانها اذا
فرضت مجردة يكون التحيز من صفاتها ثم هذا الانضمام يتبعه حكمان مختلفان احدهما النظم
والاتصال المسمى بالجمع والتركيب والآخر الفصل والتمييز ويتبع ذلك امران التبديل
والتشكيل فاما النظم فهو المعبر عنه بالانضمام والجمع والتركيب ونحو ذلك وقد بينا حكمه واما
الفصل فهو كون احكام المعاني والحقايق متداخلة وبعضها مرتبطا بالبعض من حيث المناسبة
والتبعية فلسان العلم بالادوات المعرفة والشارحة يعين الاحكام ويضيفها الى اصولها فيرتفع
الالتباس الحاصل بحكم الوجود الواحد الذي عمها وجمعها بالتمييز فيعلم المتعلم هذا الحكم مثلا الى
اية حقيقة ينتسب من الحقايق فينسبه اليها عن يقين دون مزج فيصير كل معنى مضافا الى
اصله وكل اصل ممتازا بنفسه وما يتبعه من الاحكام المختصة به وهذا من اكبر فوايد مقام عما سواه
الحضور بعد العلم الصحيح لمن يعلم ما ادرجت في هذا الفصل وما قبله من الاسرار **ثم نقول**
ومتعلق التبديل الواقع في الوجود بالاجتماع والافتراق والتحليل والتركيب والتعينات الظاهرة
وانواع التشكلات بنحو الصور والاشكال الجزئية التي هي احكام الحقايق والاشكال المعقولة الكلية
المجردة فان الاشكال الجزئية والتشخصات المتعينة في الشهادة مظاهر لاحكام الاشكال الكلية الغيبية

والحقايق البسيطة والكيفيات المدركة هي احوال للامر المتشكل من حيث هو متشكل في مرتبة مرتبة
وعين عين والحقايق مشتركة في التجرد والجوهرية والصفة الغيبية ومتماثلة من حيث الوجود المشترك
بينها ومن حيث السر الغيبي الالهي الذي لا تعدد لشيء فيه والاختلاف ظهر بالصور والاشكال الظاهرة
والمسماة حدودا ذاتية انما هي ذاتية للصور والاشكال لا للمتصور والمتشكل لكن لا نشهد هذا
المتشكل عيانا الا بالشكل فيظن من لا يعرف ان المحدود هو المتشكل من حيث ذاته وانما هو الشكل
لا انه تعذر معاينته الا متشكلا كما ان المتشكل تعذر ادراكه الا بواسطة الشكل وكذا يغلط
من يعرف من حقايق الاشيا اعراضها وصفاتها ويظن انه قد عرف الصفة من حيث حقيقتها وهو لم يعرفها
الا من حيث كونها صفة لموصوف ما كما سبق التنبيه عليه وكما قلنا آنفا في الكيفيات المدركة انها
احوال للامر المتشكل من حيث هو متشكل لا مطلقا فافهم وهذه المعرفة متعلقها النسب لا الحقايق
وصاحبها انما عرف نسب الحقايق بقيود سلبية او اضافية لم يعرف كنهها اذ معرفة كنه الحقايق
لا تحصل الا بالطريق المذكور من قبل المختص بذوق الاكابر رضي الله عنهم **ثم نقول** فاجزاء حد كل شيء بسيط
ليست اجزاء لحقيقته بل الحد فحسب وهو شيء يفرضه العقل في المرتبة الذهنية فاما هو في ذاته
فغير معلوم من حيث هو هو حتى تنتفي عنه الاجزاء نفيا حقيقيا او تثبت له ولهذا السر وما سبق بيانه
في اول الكتاب تعذرت معرفة حقايق الاشياء من حيث اطلاقها وبساطتها في حضرة الغيب الالهي الذي
هو معدنها الا على الوجه المنبه عليه في سر العلم من قبل فالمتشكل في ضرب المثل اذا اعتبر مجردا عن
الشكل يكون في حضرة العلم الالهي الغيبي فلا يتعين لنا لما بيننا ولا يمتاز فلا ينضبط في تصور فلا يتأتى
تعريفه وتحديده وتسميته والتعبير عنه لعدم تحقق معرفته الا على وجه مجمل وهو ان ثمه شيئا
وراء هذا الشكل من شانه انه متى اعتبر مجردا عن الصور والصفات والاعتبارات المعينة له
والاشكال لا ينضبط في تصور ولا يمكن تعقله على التعيين وشهوده فلا بد من امر يظهره الشكل

الذي تقيد به الامر الموصوف بالشكل حتى تأتى ادراك كل منهما اعنى الشكل والمتشكل من حيث ذلك
الامر وهو نسبة الجمع واما اعتبار الشئ مجردا عن الشكل وحكم التشكل كما قلنا فيتعذر معرفة حقيقته
ان كانت له حقيقة يمتاز بها الذاته لا بتوسط اعتبار وتعين متعقل ومظهر معرف فافهم وتدبر
ما نبهت عليه وتنزه فيما ينفتح لك من التفاصيل والله ولى الارشاد والهداية **قاعدة**
كلية تتضمن سر الحروف والكلمات والنقط والاعراب والوجود والامكان والممكنات
وما تختص بها من المراتب وما يدل عليه وتستند اليه وسر كون العالم كتابا مسطورا في رق منشور وغير ذلك
اعلم ان الوجود المنبسط هو النور وقد نبهت على حكمه حين الكلام على سر العلم وهو الرق المنشور
والانبساط المعبر عنه بالنشر وقع على حقايق الممكنات فكل حقيقة على انفرادها من حيث ثبوتها
وتميزها في علم الحق تكون حرفا كما اشرت اليه في سر التراكيب الستة ومن حيث ان الحقايق منها تابعة
ومنها متبوعة والتابعة احوال للمتبوعة وصفات ولوازم كانت المتبوعة باعتبار اضافة
احوالها اليها وتبعيتها لها حال اتصافها بالوجود كلمة والحضرات الكلية التي اليها الاستناد
والمرجع هي الخمسة المذكورة وسنعيد ذكرها عملا بالاحوط وخوفا من نسيان المتأمل كما فعلت
ذلك في عدة امور ربما ظن من لم يعرف المقصود ان ذلك تكرار عار عن الفايدة **فنقول**
اولها الغيب الالهي الذي هو معدن الحقايق والمعاني المجردة **ثم** الاضافي وله عالم الارواح
وما ذكر من قبل **وفي المقابلة** مرتبة الشهادة ولها الصور المركبة الطبيعية والبسيطة
بالنسبة **ثم** التي نسبتها الى الشهادة اقرب كما ذكر **وخامسها** الامر الجامع وقد مر ذكر
الجميع ونظيرها في عالم النفس الانساني مراتب المخارج فاولها باطن القلب الذي هو ينبوع
النفس ويقابله الشفتان مقابلة الشهادة الغيب **والثلثة** الباقية الصدر والحلق والحنك
ثم ان كل موجود لا بد وان يستند الى احدى هذه المراتب الخمس او يكون مظهر الحكم جميعها كالانسان

الكامل كذلك كل حرف لا بد وان يستند الى احدى هذه المخارج او يستوعب حكم جميعها كحرف الواو
وما سوى ما ذكر فمراتب تفصيلية تتعين فيما بين هذه الامهات الاصلية ونظايرها من
المخارج المشار اليها ولكل فرد من افراد الموجودات العينية التي هي حروف النفس الرحماني ومن حروف
النفس الانساني خمسة احكام ثبوتية في قوة احدها جمعية ما في الاربعة وحكم سادس
سلبي سار في الخمسة من حيث ان كل ثبوت يوصف به امر ما يستلزم نفي ما ينافيه فاما
من وجه واحد او من وجوه بحسب المنافاة وحكمها ولهذه الاحكام خمس ثبوتية مرتبية تجمع احدها
ما تضمنته الاربعة وعلامة سادسة سلبية تنتج حكما ثالثا فان ترك العلامة علامة فهذا
اثنا عشر امرا استحضارها يعين في فهم ما يذكر من بعد فاما الاحكام الخمسة الثبوتية
فحكم الموجود من حيث ماهيته الثابتة في العلم وحكمه من حيث روحانيته وحكمه من حيث صورته
وطبيعته اذ لا بد لكل موجود من روحانية في قاعدة التحقيق ولا بد لكل روحانية من صورة تكون
مظهر الحكم الروحانية وان لم يشترط في حق بعض الموجودات الروحانية صورة بعينها والحكم
الرابع من حيث التجلي الالهي الظاهر بها والساري فيها باحدية الجمع اللازم للهيئة المعنوية الحاصلة
من اجتماع جميعها والحكم الخامس من حيث المرتبة التي هي غايته والسادس السلبي قد سبق
التنبيه على حكمه واما العلامات فالنقط والاعراب او ما يقوم مقامهما ولكل منهما خمس
مراتب ايضا وسادسة سلبية فالتي تختص بالنقط كونها تكون واحدة واثنين وثلثا من فوق
الحرف ومن تحته والسلبية عدم النقط وللاعراب الرفع والنصب والجر والتنوين والسكون
الحي والسادسة السلبية السكون الميت وحذف الحرف القايم مقام الاعراب فالرفع للمرتبة
الروحانية والنصب والجر للصورة الظاهرة والطبيعة والسكون الحي للحكم الاحدي الالهي الاول المختص
بحضرة الجمع العام الحكم على الاشياء فهو امر معقول ثابت يرى اثره ولا يشهد عينه كما نبه عليه شيخنا وامامنا
رضي الله عنه

فيبتني انه غير مقصود بنفسه والجمع حال الاوجود لعينه وله الحكم ليس الا للجامع
ولهذا السكون ايضا الرجوع الى الحكم الثبوتي بالاستهلاك في الحق مع بقاء حكم المستهلك
وارتفاع احكام النسب الكونية فالحركة التي هي عنوان الوجود حقيقة والحكم موجود وليس لمن
ينسب اليه الحكم عين ظاهرة وهذا هو حكم قرب الفرايض المشار اليه بان العبد يستتر بالحق
فيظهر حكمه في الوجود لا عينه كالبرازخ كلها ومما يختص بمرتبة السكون الحي التنوين
وله الثبات والاستقرار في الغايات بانتهاء احكام الاستعدادات من الوجه الكلي اذ الامر
من حيث التفصيل لا غاية له ولا انتهاء الا بالنسبة والفرض والسكون الميت كالموت والجمود
والتحليل والفناء ونحو ذلك ولما كان الحكم في الاشياء للمراتب لا للاعيان الوجودية من حيث
وجودها كان ما يضاف من الحكم الى الموجودات انما اضاف اليها باعتبار ظهور حكم مرتبتها بها والا
الحاصل من المراتب انما هو باعتبارين احدهما اعتبار سريان حكم الجمع الاحدي الالهي السار
في الاشياء والثاني اعتبار الاغلبية التابعة للنسبة الاولية فان ثبوت الحكم والغلبة
لبعض المراتب على بعض انما يصح بسبب الاحاطة وتظهر بحسب اوليتها ولما كانت الخاتمة عين السابقة
والغاية المعبر عنها بالآخرية هي نفس صورة كمال الاولية لم يمتاز ولم يتغاير الا لخفاء حكم
الاولية بين معقول طرفي البداية والنهاية كما اومات الى ذلك آنفا لذلك كان شكل التنوين
ضعف شكل مجرد الاعراب الدال على الحكم فتثنية التنوين للاعتبارين المذكورين وسنذكر
ما تبقى من اسرار الحركات والنقط ان شاء الله **فنقول** اعلم انه قد قدمنا ان كل
صورة وجودية يتعلق بها الادراك على اختلاف مراتبه عبارة عن اجتماع حقايق معقولة مجردة
ظهرت بنسبة الاجتماع التابع لحكم الاحدية الجمع الالهي المذكورة وذلك الظهور قد يكون في بعض المراتب
الوجودية وقد يكون في كلها فللموجودات العينية التي هي حروف النفس الرحماني وحروف

النفس

33 النفس الانساني بحسب المراتب الخمس المذكورة ونحو نعتها من المخارج من حيث الحكم التركيبي
والتاليف الاجتماعي والسر الجمعي الذي ينصبغ به المتكلم حين الكلام ويسري اثره فيما يتكلم به
تداخل ومزج والغلبة والظهور في كل حال من احوال التركيب انما يكون لاحد الاشياء التي وقع منها
ذلك الامتزاج والتاليف فاما من حيث المرتبة فالحكم الجمعي المذكور واما من حيث الظهور الوجودي
فالاولية فالنقط والاعراب معرفات لهذه الامور تعريف تمييز وتعيين ومنبهات على اصولها
فالنقط للمراتب والحركات الاعرابية للاحكام والصفات وللمراتب الخمس مراتب تالية لها وهي
مرتبة الفعل ومرتبة الانفعال ومرتبة جامعة تقتضي التكافوء والاعتدال او المقاومة في مظاهرها
في النسخة الانسانية الصوت واللسان والاسنان فافهم وكما ان المراتب الخمس يكون ظهور حكمها
كما قلنا باعتبار الاولية وللحكم الجمعي الاحدي فكذلك ظهور الامر في هذه المراتب الثلث يكون
باعتبارين احدهما ظهور الغلبة المشار اليها من حيث القوى الروحانية والآخر من حيث القوى
الطبيعية لان اختلاف استعدادات الاعيان واختلاف تعلقات الاسماء وتوجهاتها لايجادها
اقتضى ان بعضها اذا وجد تعين في مراتب الارواح ويضاف اليها وبعضها في مراتب الطبيعة والظهور
في احدى المرتبتين المذكورتين او فيهما معا باعتبارين ومن جهتين يستلزم الانصباغ بحكم احدى
النسبتين وهما الفعل والانفعال او الامر الثالث الجامع باعتبار فان تعين الحرف مثلا في المرتبة
الفعلية من حيث النسبة الروحانية بغلبة احد الاحكام الخمسة من حيث الاولية او الحكم الجمعي
الاحدي والمرتبي نبه على الحكم بالاعراب وعلى المرتبة بالنقطة وتكون واحدة من فوق الحرف
وان كانت الغلبة بالاعتبارين الروحاني والطبيعي كانت نقطتين وان كان الامر بالعكس بمعنى ان تميز الحرف
يكون في المرتبة الانفعالية باحد الاعتبارين المذكورين او كليهما كان النقط من اسفل فان انضاف
الى ذلك حكم الاولية بالنسبة الى المرتبة الروحانية والطبيعية هناك ايضا وحصل التناسب

كان الاعراب ايضا من تحت الحرف كالنقط وهذا يكون اذا كان احد الحكمين من الخمسة لمرتبة
السكون الميت والآخر للصورة الطبيعية وان كان الامر بالعكس في الاعتبارين وما بينا بينهما
من الاحكام الخمسة كان الاعراب والنقط فوق الحرف وان كانت الغلبة لبعض الخمسة ما عدا
السكونين وبكون التعين في المراتب من حيث النسبة الانفعالية كان الاعراب من فوق والنقط
من اسفل وان كان الامر بالعكس كان النقط من فوق والاعراب من اسفل وان حصل الغلبة في
مرتبة الجمع والتكافؤ التي هي المرتبة الاخيرة من الثلثة وكان الحكم من احدى الخمسة للسكون الحي
كانت النقط ثلثا من فوق ولما لم يظهر هذا الجمع التركيبي الا بحسب الاعتبارين المذكورين وهما
النسبة الروحانية والنسبة الطبيعية لذلك لم ينقط من الحروف بثلث نقط الا الثا والشين
فالثاء لحكم جمع القوى الروحانية والشين لحكم جمع القوى الطبيعية والسر في ان النقط
من اسفل لم يكن اكثر من اثنين ان الامتزاج المذكور انما يقع بين الارواح والطبايع لما بينا ولانهما
مظاهر المعاني والحقايق والمراتب فان غلبت النسبة الروحانية بالتفصيل المتقدم ذكره كانت
النقط من فوق وان غلبت القوى الطبيعية كانت من تحت تعريفا لمرتبة الارواح والطبايع
والنقطة الثالثة لما كانت منبهة على التكافؤ الاعتدالي والسر الجمعي الاحدي الالهي الذي
يستند اليه ساير الاحكام والآثار كما مر ذكره في غير ما موضع من هذا الكتاب نبه عليه من فوق
لشمول حكمه واما من تحت فلا لانه الامر الالهي الذي يغلب ولا يغلب ولهذا جعل فوق
النقطتين اللتين احداهما للروحانية والاخرى للطبيعية وترسمان في صف واحد
اشارة الى تساويهما من حيث ان كل واحد منهما من وجه ينفعل في الآخر ويؤثر فيه وجعل
الثالث فوقهما لما بينا والسر في ان الحكم الجمعي لا ينبه عليه الا في الحرفين وهما الثاء والشين
ان حكم الجمع الاحدي والاعتدال الوجودي في غير هاتين المرتبتين معقول غير مشهود ولهذا الاعتدال

التام

34

التام لا ينتج ولا تظهر له صورة وكذا للجمع الكلي الشامل الحكم والكمال الذي لا اكمل منه لا تعين
في الوجود وانما يشهد كل منهما بحسب المرتبة والمظهر الذي يظهر فيه وبه لا بحسبه ولما
سر دلالة النقط على المراتب والخطوط الاعرابية على الاحكام فهو ان النقطة امر معقول
غير مشهود مع انه اصل ساير الخطوط والسطوح والدواير فتظهر به جميعها وهو من حيث هو
لا يظهر كذلك المراتب حقايق معقولة غير مشهودة وهي اصل كل ما يشهد والحاكمة عليه
ولما كان الخط عبارة عن نقط متجاورة لذلك كان دليلا على الحكم لان الحكم نسبة معقولة بين حاكم
ومحكوم عليه وبالحركة الايجادية يحصل الاتصال فيظهر عين الحكم والحاكم من كونه حاكما
والمحكوم به وعليه فافهم والله المرشد واما سر التشديد فهو تلاقي حكم النسبة الجامعة من
المراتب الثلاث لحكم مرتبة السكون الحي المختص لحضرة الجمع الالهي والظاهر منهما هو صاحب الاولية
في الحكم حين الظهور ولها سره في الموجودات فيعلم من نتيجة قرب النوافل وقرب الفرايض فقرب
النوافل مختص بالطالبين وقرب الفرايض بالمرادين المطلوبين فاذا تعدى المحقق مقام او ادنى
وارتفع الخط الذي قسم الدايرة قوسين فان المطلوب يكون له الاولية والظهور من حيث الحكم والطالب
له الآخرية ولوازمها ومن فهم سر سبحان الذي اسرى بعبده وعرف سر قف ان ربك يصلي يعرف
ما اومانا اليه ثم نرجع ونقول ولما كانت الصور منقسمة الى مركبة وبسيطة بالنسبة
وكان البسيط لتشابه اجزائه وعروه عن الكيفيات المختلفة من حيث ذاته لا يظهر للتركيب فيه
حكم محسوس بل يعقل ذلك فيه لا غير كانت الحروف المختصة به بحكم الاغلبية والمضافة اليه خالية
عن النقط لان النقط وضعت للتعريف ونسبة هذه الحروف الى الطبيعة والصور انما كان
من وجه واحد فاكتفي في التنبيه على مرتبتها بمجرد الصورة وعلى حكمها بالاعراب فيحصل الاستغناء
عن معرف آخر ثم ان الحروف التي هذا شانها في الاصطلاح اربعة عشر حرفا وفي قاعدة التحقيق

اثني عشر حرفاً فحسب لان احدها الالف وليس هو عند المحققين حرفاً تاماً فانه عبارة عن امتداد
النفس دون تعيّنه بمقطع خاص في مخرج من المخارج فهو والهمزة عندهم حرف واحد كما
سنشير اليه ولام الف ايضا حرف مركب من اللام والالف وله الدلالة على سرّ التركيب من حيث معقوليته
وعدم ظهور حكمه في المركب وله التعريف بسرّ الارتباط الواقع بين الحضرتين الالهية والكونية
والامتزاج الحاصل بين البسايط والمركبات وله ايضا اسرار غير ما ذكرنا لا تقتضي الحال ذكرها
ثم نقول فالحروف الخالية عن النقط اثنا عشر حرفاً ونستند الى البروج الاثني عشر المقدّرة
المفروضة في العرش الذي هو اول الاجسام البسيطة واعظمها صورةً وحكماً واحاطةً
وعلامات البروج هي المنازل المشهودة في الفلك الثامن والمراتب المذكورة آنفاً السارية
الحكم في الحروف جميعها والموجودات ايضا اثنا عشر الخمسة الاصلية والاعتباران اللازمان
لها والثلثة التالية والاعتباران التابعان لها فصار المجموع اثني عشر وصارت الحروف المنقوطة
اربعة عشر اشارةً وعلامةً على مراتب السموات السبع والعناصر الاربعة والمولّدات الثلث والفلك
الثامن هو البرزخ الجامع وهو الاعراف فافهم ولما كانت مرتبة الامكان بما تحويه من
الممكنات غيباً ولها الظلمة وكانت الممكنات هي التي تتعيّن في النور الوجودي ويظهر لاحكام
بعضها للبعض الحق فيه وهو سبحانه لا قيد له ولا تمييز كان المثال الواقع في الوجود مطابقاً
للاصل فالمداد مع الدواة نظير مرتبة الامكان وما حوته من الممكنات من حيث احاطة الحق
بها وجوداً وعلماً وحقايق الممكنات كالحروف الكامنة في الدواة كما نبّهت عليه في سرّ كان الله
ولا شئ معه ونحوه عند قولي وليس لشئ في الغيب الالهي تعدّد ولا تعيّن وجودي والورق
وما يكتب فيه كانبساط النور الوجودي العام الذي تتعيّن فيه صور الموجودات والكتابة
سرّ الايجاد والاظهار والواسطة والآلة القلم الالهي والكاتب الحق من كونه موجداً خالقاً

وبارئاً ومصوراً كما نبّهت عليه في سرّ التراكيب الستة واليمين العزّة ونظير الانامل الثلث الفردية
الاول التي وقع فيها وبها الانتاج وقد مرّ ذكرها والقصد الارادة واستحضار ما يراد كتابته
التخصيص الارادي التابع للعلم المحيط بالمعلومات التي تظهر وكما ان استمداد العالم الكاتب هنا
ما يريد كتابته يرجع الى الاصلين احدهما العلم الاول والثاني الحسي المستفاد من المحسوسات
كذلك الامر هناك فنظير الاول علم الحق بذاته وعلمه كل شئ من عين علمه بذاته ونظير المستفاد
من المحسوسات رؤيته سبحانه حقايق الممكنات في حضرة الامكان وتعلق العلم بها ازلا لا تعلق ايجادها
وابرازها في الوجود على حدّ ما علمت وبحسب ما كانت عليه وهذا سرّ تبعية العالم المعلوم ومن النسبة
الجامعة بين هذين الاصلين العلميين تعلم اسرار كثيرة لا تقتضي الوقت والحال تفصيلها احدها
سرّ ولنبلونكم حتى نعلم فاعلم ما نبّهت عليه فلقد ادرجت لك في هذه القاعدة وتقاسيمها المتقدّمة
اسراراً ان فككت معماها انفتحت لك بها ابواب من المعارف عظيمة الجدوى عزيزة المنال والله ولي
الهداية والاحسان **قاعدة كلية** تحوي على ذكر مراتب التمييز الثابت بين الحق وما سواه
وما يختص بتلك المراتب من امهات الاسرار بطريق التبعية والاستلزام م اعلم ان الحضرات الخمس
الاصلية التي سبقت الاشارة اليها مع كونها الامهات لساير المراتب والحضرات فان بعضها
ايضاً داخل تحت حيطة بعضها كالحضرتين اللتين هما عن جنبتي المرتبة الوسطى فان احدهما تندرج
في مرتبة الاسم الظاهر المنعوت بالشهادة والاخرى في مرتبة الغيب الاصلي الذي تقابله الشهادة
كما يندرج الوسط ايضا في الطرفين اذا اعتبر كونه ليس بشئ زايد عليهما بل هو نسبة جمعيتهما
الناتج من بينهما ثم اذا اعتبر ايضا ان حقيقة الاسم الظاهر والظهور هما فرعان تفرعا عن
الغيب الباطن الذي هو الاصل فان الظهور لا يكون الا عن بطون متقدم مفروض او معلوم اندرجت
الاربعة في الغيب الاول لكن معقولية هذا الاندراج على هذا النحو يرفع الاحكام والكثرة والكلام

والاعتبارات والتفاصيل الاسمائية الالهية والكونية والمراتب التي تنتهي اليها من هذه الخمسة
الكلية ولا يصح الشهود والكلام والحكم والتفصيل الا بها وباعتبار تعقلها هي الحضرة الالهية
التي لها الغيب والحضرة الكونية التي تختص بالشهادة والسر الجامع بينهما واذا تقرر هذا فاعلم ان
الامر الكلي ينقسم بحسب هذه الاصول المذكورة ثلثة اقسام قسم يختص بالحق وقسم ينفرد به الكون
وقسم يقع فيه الاشتراك في المقام النفسي العمائي الذي هو السر الجامع المشار اليه فالمختص
بالحق سبحانه امور لا يشارك فيها وهي على نوعين ثبوتية باعتبار وسلبية باعتبار فالثبوتية
منها احاطته الوجودية العلمية وتقدم وجوده على كل متصف بالوجود واولية الارادة
والطلب وقبوله في كل وقت وحال وموطن ومظهر ومرتبة كل حكم بحسب كل حاكم وما ذكر والجمع بين
وجوب الوجود ووجوب الثبوت على الدوام والسلبية كونه سبحانه لا يتقيد ولا يتميز ولا ينحصر منها
ولا اولية لوجوده ولا يحاط به فهذه الامور يستحقها بكل وجه وعلى كل حال فانها من مقتضيات
ذاته ليس ان تلك الامور لم تكن ذاته تقتضيها بل عرضت في مرتبة المظاهر الكونية وبالنسبة اليها
واضيفت اليه بسببها اذ لو كان كذلك لعاد الى الحق من الاعيان والحقائق به او بها جمعا وفرادى
ما لم تكن تقتضيه ذاته ازلا فيكون سبحانه قد تجدد له من غيره او بغيره قبول حكم او وصف وثبت
ذلك له بثبوت الغير لكن لو فرض زوال ذلك الغير لزال ذلك الامر لان ذاته لم تكن تقتضيه بدون
هذا الغير وهذا لا يصح لانه يلزم منه قيام الحوادث بذات الحق وقبوله للتغير وان يعاد فيحكم على
الثابت نفيه بانه واجب الثبوت او ممكنه وهذا من باب قلب الحقائق وانه محال غير ان هنا سرا
دقيقا فيه لعمر الله تحقيق وهو ان هذه الصفات باسرها وسواها لا تعلم ولا يظهر ثبوتها
وتعينها الا في العماء الذي هو البرزخ المذكور الفاصل بين الغيب المطلق الذاتي والشهادة كما ستعرفه
ان شاء الله فالثابت الآن للحق في كل شأن كان زمان هو ما اقتضته ذاته ازلا وكذلك الثابت لغيره

من حيث حقيقته والثابت نفيه ايضا عنه وعن سواه فالمتجدد انما هو ظهور تعين تلك الامور
ومعرفتها للاعيان وبها لا ثبوتها ونفيها المرء ثابتة له او منفية عنه والظهور لا يكون الا في العماء
المذكور به فافهم وما يمتاز الكون به عن الحق ويخصه من الاقسام المذكورة هو عدم كل ما تعين
ثبوته للحق فيما مر لكونه لا يتصف بارادة اولى ولا بوجود قدم وغيرهما مما مر وبانفراده بوجوب
الثبوت دون وجوب الوجود وبالحدوث وبتقلب الاحوال عليه بخلاف الحق سبحانه فانه يتقلب في الاحوال
وما سوى ما ذكر من الصفات المشار الى ثبوتها ونفيها فامور تبدو في البرزخ الاول المذكور وهي
مشتركة ذات وجهين وحكمين تصح نسبتها الى الحق من وجه والى ما سواه من وجه وثبوت هذه الامور
للحق في هذه المرتبة البرزخية بنسبة الاشتراك هو مما اقتضت ذاته قبولها بهذا الشرط في هذه
المرتبة على الوجه الواقع وهي من احكام احدى صفات امتيازه المذكورة وهي قبوله كل حكم في كل
حال ومرتبة وزمان وموطن ومظهر بحسب كل حاكم وحكم الاعيان الكونية في هذه الامور المشتركة
الواقعة في هذا البرزخ على نحو ما ذكرنا في حق الحق من ان حقايقها اقتضت قبول كل ما ظهر قبولها
له بالفعل بشرايطه وان المتجدد انما هو ظهور تلك الامور ومعرفتها لا ثبوتها ونفيها لمن اثبتت له او
نفيت عنه ثم نقول وهذا البرزخ صفة الضياء وما امتاز به الحق عن الخلق له مرتبة
الغيب والنور المحض ومن شانه ان يدرك به ولا يدرك هو ونظيره فيما نحن بصدد بيانه من المراتب المتعينة
الالهية الاصل المنبه على سره بالقسم الاول من الفاتحة ومن رتبته والقائمين بحق مظهريته السابق
العبادات صح ومن الواجبات النهارية وكل عبادة لها درجة الاولية والحضرة الكيانية الاخرى الظلمة المنبهة
على مرتبة الامكان والعدم المعقول ومن شانها ان يدرك ولا يدركها وهما مرتبة القسم الاخير من الفاتحة
والسوال الذي متعلقه الهداية الحاصلة للذين ذكر وصفهم الى آخر السورة بصفتي الاثبات والنفي
التنزيهي وهو الانسلاخ من النسب الكونية والصفات العارضة والبقاء على الاصل الذي هو

الثبوت الامكاني المقابل للنور مقابلة العبودية الكاملة للربوبية وهو مقام الاستهلاك
الثاني في الحق كما سالوح ببعض اسراره من بعد عند الكلام على سر الهداية ان شاء الله مضافا
الى ما سلف ذكره في سر الفتح والعلم ويختص بهذه المرتبة العبادات الليلية والتي لها الآخرية
ومن القائمين بحق مظهريته المقامات الكلية الظاهرة **واما** البرزخ المنعوت بالضياء
والمسمى بالسماء يستند اليه مقام اياك نعبد واياك نستعين ومن شانه ان يدرك ويدرك به
ويختص به العبادات البرزخية الجامعة كالمغرب والصبح وكل ما لا تقيد باولية او آخرية
ومن الورثة القائمين بحق الله وحق مظهرية المقامات الكبرى الالهية المتعين القائم في
الوسط والموفي كل ذي حق حقه كربه الذي اعطى كل شيء خلقه فهذا مقام الفردية
الاولى التي وقع فيه الانتاج والتناسل بالنكاح الغيبي والروحاني والطبيعي والعنصري
والجامع بين جميعها ومن هذه تعرف شرايع الاسلام الخمس والصلوات وغير ذلك وتعرف هذه
من الحضرات الخمس الاصلية وسيرد في الكلام على الاسم الرب في قوله رب العالمين من ذلك
ما يتيسر الله ذكره ان شاء الله **ثم نقول** بلسان هذا المقام البرزخي الجامع فالاحكام
الالهية تبدو من الحق من حضرة غيبه وترجع اليه كما اخبر ولكن بالممكنات واحكام الممكنات
تتصل من بعضها بالبعض ولكن بالحق فللممكنات من الحق الاظهار الايجادي والذي لحضرته
منها القبول وكونها شرطا في رجوع احكام الاسماء المتعينة بها واظهار آثارها من الحق
الى الحق كما مر آنفا وكما اشرت اليه في سر التصورات من قبل واولية المرتبة في العلم
للكون من حيث ان العلم انما تعلق بالعالم على حسب ما اقتضته حقيقته وحقيقة التعلق
والمتعلق من كونه متعلقا فان التعلق تابع لما تعلق به وحكمه غير ان الحق علم حقايق الاشياء
من ذاته لا ارتسامها فيه فلم يكن له علم مستفاد من خارج فهو تقدم وتاخر بالمرتبة والنسبة لا غير فافهم

والاولية في الوجود للحق كما ذكر في اول القاعدة فلسان التقدم الوجودي قوله الله خالق كل شيء
وقوله هو الاول والباطن وقوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه ولسان الاسم الآخر المشار اليه
ان تنصروا الله ينصركم ويجزيهم وصفهم ونحو ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى
تملوا ومن عرف نفسه عرف ربه ومن تقرب الي شبرا تقربت منه ذراعا ونحو ذلك
فافهم ما دسست لك من الاسرار بلسان الاسماء في هذه القاعدة **واعلم** ان مجموع
ما ذكر من التقدم والتاخر والتعلق والاظهار والقبول وغير ذلك واقع في كل نفس ولا ينفك
مجموع الحكم عن مجموع ما تعلق به فكل موجود فحكمه مع الاسماء وحكمها مع المسمى والانفكاك
محال بكل وجه وعلى كل حال وتقدير وفي كل مرتبة فالعالم بمجموعه مظهر الوجود البحت
وكل موجود على التعيين مظهر له ايضا ولكن من حيث نسبة اسم خاص في مرتبة مخصوصة من
المراتب والوجود مظهر لاحكام الاعيان وشرط في وصولها من بعض الممكنات الى البعض
وفي العلم بنفسها وبعضها بعضا في البرزخ المذكور الذي هو المرآة الكلية ولهذا السر والمقام
تفاصيل لا يسع الوقت ذكرها وانما اوردت هذا القدر وفاء لما التزمته من تبيين الاشياء
المتكلم عليها من اصولها والتعريف بحقايقها والا فالمتكلمون على الفروع والاصول والتفاصيل
نقلا وفهما وذوقا قد اكثروا من ذكر نتايج الحقايق والمقامات المتجلية في مرتبة الخواطر والافكار
والقلوب ولكن قل من يعرف بحقيقة المرتبة والمقام تعريف عليم خبير بحيث تتشخص في نفس المخاطب
كانه يراها راي عين ثم يتكلم على نسبها وتفاصيلها واحكامها بكلام يظهر فيه اطراد حكم الاصول
التي اسس عليها البيان التفصيلي بحيث لا ينقض الاصول عليه شيئا من الامور التفصيلية المسندة
اليها بخلاف الاكثرين فانهم لم يستشرفوا على امهات الحقايق واصول المقامات بل يتكلمون على
التفاصيل متنقلين من بعض الفروع الى بعض آخر ولذلك يقع الخلاف بينهم ويرد النقض عليهم

ويبدو حكم الحيرة فيهم عند المحاققة وفي الجملة فالغرض من تقديم هذه الأصول هو ما ذكرنا
وليتنبه الواقف على هذه المسطور بما اوردنا فيعرف كيفية بروز العالم من الغيب الى الشهادة
بالنفس الرحماني ويعلم اولية مقام الوحدة وما يتبعها مما ذكر ويذكر وسر الاسماء
واسماء الاسماء وسر التسمية وسر التجلي الساري وكون الموجودات كلمات الله التي لا تنفد
وكون الانسان نسخة الحضرتين المذكورتين فانشاء الحروف والكلمات من نفسه في مراتب المخارج
نظير انشاء الموجودات من النفس الرحماني وتعينها في المراتب الوجودية عند الخروج من الغيب بالارادة
الالهية والقول الامري والتغاير الواقع هناك بحسب المراتب الاسمائية وتنوعات توجهاتها
واختلاف الحقائق الكونية ومراتبها واستعداداتها نظيره عندنا التغاير الواقع في الحروف
الانسانية بحسب التقاطع والانتهاءات الحاصلة في المخارج فالنفس وان لم يكن متناهيا فانه
لا يمكن ان يتعين منه في الوجود في كل زمان الا امر متناه لتقيد قبول القوابل والمراتب وتناهيها
ومن هنا يعلم سر كتب علمي في خلقي الى يوم القيمة فقيد ولم يطلق رعاية للقابل مع علمه تناهي
الممكنات والعلم الالهي المتعلق بها ولان ما لا يتناهى لا يمكن دخوله في الوجود دفعة واحدة كما مر
ثم نقول فالنفس وان كان حقيقة واحدة فانه يكتسب في المخارج اسماء مختلفة بحسب
التمييز الحاصل بسبب التقاطع فامتداده دون تعينه بمقطع من المقاطع يسمى الفا واول
تعينه باقرب المقاطع نسبة الى القلب الذي هو ينبوع النفس يسمى همزة ثم يقال مثلا باء وسين
وميم ونحو ذلك كما قيل في الاصل قلم ولوح وعرش وغير ذلك فكل حرف لا يغاير النفس ولا يمتاز فانه
عنه الا بتعينه كذلك كل فرد من افراد الاعيان الوجودية والحقائق الاسمائية لا يمتاز عن
الوجود البحت المنعوت بالغيب والشهادة وغيرهما الا بالتعين والتعدد الواقع في مرتبة
الغيب الامكاني بالنسبة الى الحق لا الى الاشياء والواقع في مرتبة الشهادة التي اولها التعين

الاول الاسمى المتميز من الغيب الالهي في الغيب الاضافي الذي هو الحد المذكور ونظيره في النفس
الانساني كما قلنا الهمزة فالهمزة نفس التعين فحسب والمتعين بذلك التعين المذكور
التجلي الذاتي الظاهر من الغيب المطلق المضاف اليه النفس ومن الموجودات الكونية القلم
والمتعين الاول في نفسنا بالهمزة نفسنا والمعرف بالحرفية هو الالف والمتعين به من
الحروف التامة في الشهادة الباء فان الهمزة والالف ليسا حرفين كما سننوه اليه ان شاء الله
وبالجمع والتركيب في المراتب المختلفة على الانحاء المختلفة وسريان حكم الجمع الاحدي كما بينا من قبل
ظهرت الموجودات جميعها وظهرت صور الالفاظ والكلمات والحروف في المراتب الكلية
وفي المخارج حاملة للمعاني ودالة عليها حمل الاعيان الكونية احكام المراتب والاسماء وسر المسمى
من حيث دلالتها عليه وعدم مغايرتها له من وجه فاعلم ذلك والله المرشد **قاعدة كلية**
تتضمن سر الاسماء واسماء الاسماء ومراتبها وكمالاتها والطلب المنسوب اليها المتعلق
بتحصيل ما فيه كمالها وفائدة التسمية والاسماء وما بينها من التفاوت وغير ذلك من
الاسرار التي ستعرفها حين التامل ان شاء الله تعالى **اعلم** ان الاسماء والحقائق كما بينا
بعضها اصلية متبوعة وبعضها تابعة تفصيلية كالاجزاء والفروع والصفات
واللوازم وان لم تكن في حضرة الاسماء تجزية ولا انقسام فالمتبوعة كاسماء الاعلام
في العموم نحو قولك شمس ونور وكاسماء الصفات للصفات مثل لفظ العلم لمعنى العلم
دون اضافته الى الموصوف به المسمى عالما والتابعة كالصفات والافعال فالصفات
كالاحمر للموصوف بالحمرة والحي للموصوف بالحياة ونحو ذلك واسماء الافعال كالباعث والغافر
ونحوهما ولما كان الفعل يدل على الفاعل والنسبة والاضافة على الامرين اللذين بهما ظهر
عين تلك النسبة والاضافة لذلك انقسمت الاسماء من وجه الى هذه الثلثة الاقسام وقد سبق

لنا فيها تنبيهات يكتفي بها اللبيب احدها عند الكلام على التراكيب الستة وقبل ذلك ايضا وآخرها
عند الكلام على النفس الرحماني والحروف في القاعدة المتقدمة على هذه القاعدة وسنزيد في
بيان اسرارها ما تيسر الحق ذكره ان شاء الله **فنقول** فصار لكل قسم من هذه الاقسام
الثلثة دلالة على الحق من حيث ان الدال على الدال على الشيء دال عليه وصارت الدلالة على نوعين
دلالة بتوسط ودلالة بغير توسط فالتي بالتوسط دلالة التزام وتبعية والتي بغير توسط
دلالة مطابقة والاستدلال تحصل بالاسما التابعة التي قدمنا انها كالصفات والاجزاء على
الحقائق الاصلية المتبوعة نحو ما نبهت عليه في سر الشكل والتشكل والمتشكل وتلك الاسماء
الاصلية ومنها تظهر اعيان التوابع التفصيلية وللتابعة حكمان الدلالة والتعريف بنفسها
واصلها ومرتبتهما وتختص المتبوعة بكونها اصلا في وجود التوابع وفي اظهار سر كونها دالة
ومعرفة كما مر فكل تمييز وتعدد يعقل بحيث يعلم منه حقيقة الامر المتميز بذلك التمييز
من حيث ذلك التمييز ولزوم التعدد له وكونه شرطا في معرفة الاصل الذي هو منشأ التعدد
ومنبع التمييز وان ذلك الاصل له التقدم بالمرتبة على التعدد والتمييز فهو اسم لانه علامة
على الاصل الذي لا يمكن تعينه بدون المميز والتمييز والتعدد والتمييز حكمان لازمان للاسم
واللفظ الدال على المعنى المميز الدال على الاصل هو اسم الاسم واما سبب تنوعات الاسماء
فهو الكثرة الناشية بسبب اختلاف الصفات والخواص والعوارض واللوازم والوجوه والاعتبارات
الناتجة من تنوعات الاجتماعات الواقعة في المراتب المختلفة للحقائق بحكم الكيفيات والتراكيب
الظاهرة بالاستعدادات المتفاوتة وسر الامر الاحدي المختص بحضرة الجمع والوجود
فكل ما ظهر في الوجود وامتاز من الغيب على اختلاف انواع الظهور والامتياز فهو اسم وفايدته
من كونه تابعا لما تقدمه بالمرتبة او الوجود جمعا وفرادى الدلالة والتعريف كما بينا

وكل ما بطن فله مرتبة الاصالة والشرطية بالنسبة الى ما هو تابع له وفرع من فروعه وقد سبقت
الاشارة الى ذلك ولما ظهر التعدد والكثرة في الممتاز الاول من الغيب المطلق المنعوت بالوحدة
السابق كل تعين وكثرت المميزات لما قلنا ظهر بسر الجمع والتركيب والشروط والاسباب
الجزئية والكيفيات اللازمة لكل حقيقة معنى ينفرد به دون مشارك وافاد كل امر متميز ومتعين
من الاسما في الغيب الالهي حكما لم يشاركه فيه متميز آخر مع اشتراك جميع الاشيا المتميزة في الدلالة
والتعريف وحصل بكل اسم فايدتان احدهما ما اشترك فيه مع باقي الاسماء وهو الدلالة على
اصله ومن هذا الوجه يكون الاسم عين المسمى فتذكر والثانية تعريفه بحقيقته وحقيقة ما
امتاز به من الصفات عن غيره فثبت له السمو المشار اليه بما قلنا وبكونه مطلوبا للمرتبة الجامعة
للاسماء لان تظهر به هذا التمييز المختص به الذي لولاه لم يعقل وذلك الطلب سابق على طلبه الاستعدادي
كما ذكر ويذكر ان شا الله فاذا عرفت هذا **فاعلم** ان لكل اسم من الاسما الالهية المتعلقة
بالعالم كمالا يخصه ويرجع اليه وانما يحصل ذلك بدوا وتتم بظهور احكامه وآثاره في
الاعيان الوجودية التي هي مجاليه ومعيناته ومحال ظهور سلطنته بحكمه واثره وذلك
بسؤال الاسم بلسان مرتبته من الاسم الله الذي هو حضرة الجمع والوجود امداده لاظهار
ما فيه كماله اذ لكل اسم لسان يخصه من حيث مرتبته ولسان جمعية هذه الاسماء هو القايل
للنسب التفصيلية واعيان صورها احببت ان اعرف وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
ونحو ذلك وكل اسم يقول بلسان نسبته الجمعية للنسب التفصيلية التي تحت حيطة مرتبته هذه
المقالة المذكورة والاسماء طالبة من الاسم الله كما قلنا اظهار ما به يتم كمالها وتظهر سلطانها
وذلك انما يحصل بسريان حكم كل فرد فرد منها في مجموع الامر كله وعوده الى الاصل
منصبغا بحكم المجموع مع بقائها من حيث الحقيقة في الغيب الالهي على حالها كما سبق التنبيه عليه

عند الكلام على مراتب التصورات ولكل عين من اعيان الموجودات ايضا كمال لا يحصل لتلك
العين الا بالوجود المستفاد من الحق فاما في بعض المراتب الوجودية وبحسب بعض المواطن
او في جميع المراتب وبحسب جميع المواطن لكن مبدأ هذا السؤال ومنشاه من مرتبة الاسماء
اذ الاسم عند المحققين من وجه هو المسمى كما نبهت عليه آنفا وفي سر الحروف مع النفس الذي
نسبتها اليه نسبة الاسماء الى المسمى والحكم كالحكيم والمسمى عالم بذاته ولوازمها ازلا
بخلاف اعيان الموجودات فان وجودها حادث فلا يصح لها في القدم علم لانتفاء الشروط
التي يتوقف حصول العلم عليها كالوجود والحياة فلا يكون لها الاولية اذا في مقام الطلب اذ
طلب المجهول ممن هو عنده مجهول حال الجهل به ومن حيث ما يجهله لا يصح البتة والمتعين
بالسؤال الغيبي المشار اليه من حضرة الجمع بالنسبة الى كل اسم هو ما تقتضيه احكام ذلك
الاسم من نسب مرتبة الامكان المرتبطة ببعض الاعيان الممكنة التي هي محل ظهور حكم ذلك
الاسم والمتعين لكل جنس وصنف من اجناس العالم واصنافه وانواعه من الاسماء التي هي
تحت حيطة حضرة الجمع واحكامها هو ما يستدعيه استعداد ذلك النوع والصنف والجنس
وما كان من نسب الحضرة المتعينة بسر الربوبية في مرتبة ذلك النوع او تلك الحقيقة الكونية
المستدعية والمعينة له فيظهر بهذا التعين والاستدعاء سلطنة الاسم الله والرحمن
على الحقيقة الكونية بنفوذ الحكم فيها فتصح الربوبية لهذين الاسمين جمعا وفرادى من حيث تلك
النسبة على تلك الحقيقة فتظهر بحسب الاثر المشهود في الحقيقة القابلة له اسم يضاف
الى الحق من حيث مرتبة احد الاسمين الاسم الله والرحمن كما نبه سبحانه على ذلك بقوله قل ادعوا
الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فافهم هذا السر فانه في غاية الشرف
والغموض فالكل للكمال طالب وما ثم عايق من خارج فانه ما ثم الا حضرة الاسماء والممكنات

المذكور شانهما والسر الجامع بينهما وهو الانسان له حكم ينفرد به سيقص عليك من
حديثه ما شا الله والذات من حيث نسبة الغنى وعدم التعلق والمناسبة فلا كلام فيها
كما قد علمته مما سلف والمسمى معوقا هو حكم بعض الاعيان في البعض ظهر للحق على نحو
خاص فيه كماله ايضا ككمال غيره في سوى ذلك وهكذا الامر في النقايض والحجب والآلام
فافهم ونتيجة الكمالين ما ذكرنا والغاية الكلية ما ينتهي اليه كل موجود من الامر والحال الذي
يستقر عليه ويدوم حكمه من الوجه الكلي في اي مرتبة وموطن وصورة كان لا التفصيلي اذ
ليس للتفصيل غاية الا بالنسبة والفرض فاعلم ذلك وتدبر ما تضمنته هذه القاعدة فلقد
نبهت فيها على اسرار شتى من اسرار الاسماء بالسنة مختلفة بعضها اعلى من بعض والسر
الاكبر لا تظفر به الا مشوبا ان عملت بمقتضى ما وصيت به في اول الكتاب والله ولي الارشاد والهداية

باب يتضمن
سر البدء والايجاد وسر الوحدة والكثرة والغيب والشهادة
والجمع والتفصيل ومقام الانسان الكامل وسر الخلق واحكامه
وسر بسم الله الرحمن الرحيم من بعض الوجوه وغير ذلك مما سبق عليه ان شا الله

واذ قد بينا من سر العلم والكلام ومراتبهما واحكامهما وما يختص بهما من اللوازم كادوات
التوصيل والتفهيم وسر الاسما ومراتب التمييز وغير ذلك مما تيسر ذكره مع ما وقع في اثنا الكلام
عليها وقبل ذلك من الاسرار التي قدر الحق ابرازها وبيانها فلنذكر النتايج وثمرات الاصول
وما بقي من امهات العلوم والحقايق التي سبق الوعد بذكرها مبتدئين بسر البدء والايجاد
ومستعينين بالله رب العباد فنقول اعلم ان الحق علم كل شيء من علمه بذاته لم يتصف
بعلم مستفاد من غيره ولا بغيره ثم اوجد العالم على نحو ما علمه في نفسه ازلا فالعالم صورة علمه

ومظهره ولم يزل سبحانه محيطا بالاشياء علما ووجودا كما علم والخبر وفهم وكل ما ظهر فانما
ظهر منه اذ لم يكن لغيره وجود مساوق لوجوده كما اخبر الصادق المصدق صلى الله عليه بقوله
كان الله ولم يكن معه شيء وقد اخبر سبحانه عن نفسه ناعتا لها فقال هو الله الذي لا اله الا هو [عالم الغيب والشهادة]
هو الرحمن الرحيم ونبه في موضع آخر من كلامه على صفات كماله فقال هو الاول والآخر والظاهر
والباطن وهو بكل شيء عليم فعلم المحققون من خاصته والمعتنى بهم من اهل قربه وكرامته بما كشف
لهم واطلعهم عليه من اسرار وجوده اولا وبما اخبر ثانيا ان المراتب وان كثرت فانها ترجع
الى هاتين المرتبتين وهما الغيب والشهادة والحقيقة الجامعة بينهما كما سبقت الاشارة الى
ذلك فكل شيء فله ظاهر هو صورته وشهادته وباطن هو روحه ومعناه وغيبه فنسبة جميع
الصور على اختلاف انواعها الخفية والجلية الى الاسم الظاهر المنعوت بالشهادة ونسبة جميع
المعاني والحقائق المجردة التي هي اصول لما ظهر من الصور الجزئية المتعينة او اسباب او شروط
كيف شيت وقلت الى الغيب والاسم الباطن وكل شيء موجود فهو من حيث معناه او روحانيته
او هما معا متقدم على صورته تقدما بالمرتبة والشرف وله درجة الاولية باعتبار وللصورة
من وجه آخر تقدم على المعنى والروحانية ولو من حيث التقدم العلمي فان العلم بالجزء متقدم على
العلم بالكل والعلم بالظاهر متقدم على العلم بالباطن وشرط في معرفته ومن حيث ان الارواح الانسانية
انما تتعين بعد انشاء المزاج وبحسبه ايضا فظهر ان كل واحد من الصور والحقائق الباطنة
اول من وجه وباعتبار وآخر ايضا من وجه وباعتبار ولما صح ان الحق وسع كل شيء رحمة وعلما
والرحمة كما قدمنا هي الوجود الشامل فان ما عداه لا شمول فيه ولا عموم ظهرت احاطة الاسم
الرحمن بالاشياء ولما كان لكل شيء خصوصية يمتاز بها وحصة معينة من الوجود المطلق
لا يشارك فيها علم عموم حكم الاسم الرحيم ايضا على كل شيء بالخصوص فصح ان الحق محيط بالاشيا كلها

علما ووجودا من حيث ذاته ومن حيث اسمائه الكلية المذكورة في هاتين الآيتين ثم نقول
وكل ما ظهر وشوهد فمن بطون متقدم على الظهور تقدم الغيب على الشهادة وسواء كان التقدم
والاولية في جميع ما مر ذكره في هذا الباب عند القايل به بالوجود او بالمرتبة او بهما معا والاسم
الظاهر وساير ما ظهر به من الصور كانت غيبا في غيب الحق وكانت مستهلكة تحت قهر الوحدانية
التي هي اقرب النعوت نسبة الى الغيب الالهي المذكور فمنعها حجاب الوحدانية والاستهلاك بالقرب
المفرط من ادراكها ذاتها وربها ثم اظهرها الحق بنور تجليه لما ميزها حسبما علمها فاستنارت
بنوره وظهرت بظهوره فصارت مشهودة موجودة بعد ان كانت باطنة مفقودة وسميت
المرتبة الجامعة لها من حيث نسبة ظهورها شهادة كما سميت المرتبة الباطنة المتقدمة عليها
الحاوية لكل ما ظهر غيبا والغيب غيبان اضافي وحقيقي فالاضافي ما يرد تفصيل حكمه والحقيقي
هو حضرة ذات الحق وهويته ومن المتفق عليه ان حقيقته لا يحيط بها علم احد سواه لانه
لا يتعين عليه حكم مخصوص ولا تتقيد بوصف ولا يتميز ولا يتعين ولا يتناهى وما لا يتميز بوجه
لا يمكن تعقله اذ العقل لا يحيط بما لا ينضبط ولا يتميز عنده فان تعين ولو بنسبة ما او من وجه ما
علم بتعينه من حيث ما تعين به وبحسبه لا مطلقا وهذا القدر من المعرفة المتعلقة بهذا الغيب
انما هي معرفة اجمالية حاصلة بالكشف الاجلى والتعريف الالهي الاعلى الذي لا واسطة فيه غير
نفس التجلي المتعين من بين الحضرة الغيبية الغير المتعينة وقد سبق التنبيه عليها وعلى كيفية
حصولها ثم الاستدلال عليه ثانيا بما ظهر منه وامتاز عنه من الاسماء والآثار الوجودية
والتجليات النورية المظهرية ونحو ذلك كما لوحت به في سر التشكل والمتشكل والشكل من قبل
فان هذا الغيب هو اصل لكل ما ظهر وعلم وسواهما اعني ما انفرد الحق بمعرفته وهو مقام الغنى
عن العالمين والنسبة التي لا تعلق لها بالسوى لارتفاع المناسبة كما مر فاما من حيث نسبة

تعلقه بالعالم وتعلق العالم به من جهة الالوهة وحكمها وسر المناسبات المذكورة فى سر العلم المحكوم
عليه بما ظهر به واظهره واخبر وعلم وجلى لمن شا من عباده من غيب ذاته مهما تجلى واقرب المراتب
نسبة الى هذا الغيب العماء الذى هو النفس الرحمانى واليه تستند الاحدية التى هى اول احكام التعين
الاول واقربها نسبة الى الاطلاق وهو اعنى العماء حضرة الاسما كلها والصفات وصاحبة النعوت
المذكورة من قبل وهو اول مرتبة الشهادة بالنسبة الى الغيب الالهى المذكور والا فهو غيب بالاضافة
الى ما تحته وهو اخر مرتبة الشهادة ايضا من حيث انتهاء كل كثرة صورية او معنوية عند التحليل اليها
والكثرة المشهودة فى العالم منبثة من الاحدية المذكورة وظاهرة بها باعتبار ولكن لا بمعنى ان الواحد
من حيث هو واحد يكون منبعا للكثرة من حيث هى كثرة اذ لا يصح ان يظهر من شى كان ما كان ما يضاده من
حيث الحقيقة كما مر ولا خفاء فى منافاة الوحدة للكثرة والواحد للكثير فتعذر صدور احدهما
عن الاخر من الوجه المنافى لكن للواحد والوحدة نسب متعددة وللكثرة احدية ثابتة فمتى ارتبطت
احديتهما بالاخرى او اثرت فبالجامع المذكور وصورته فيما نروم بيانه ان للواحد حكمين احدهما
كونه واحدا لنفسه فحسب من غير تعقل ان الوحدة صفة له او اسم او نعت او حكم ثابت او عارض
او لازم بل بمعنى كونه هو لنفسه هو وليس بين الغيب المطلق الذى هو الهوية وبين هذا التعين الاسمى
الاحدى فرق غير نفس التعين كما انه ليس لشى فى هذا الغيب تعين ولا تعدد وجودى فيكون
الحق ظرفا لغيره تعالت احديته عن ذلك ثم نقول والحكم الاخر من الحكمين المضافين
الى الواحد هو كونه يعلم نفسه بنفسه ويعلم انه يعلم ذلك ويعلم وحدته ومرتبته وكون الوحدة
نسبة ثابتة له او حكما او لازما او صفة لا يشاركه فيها ولا تصح لسواه وهذه النسبة هى حكم
الواحد من حيث نسبه ومن هنا يعلم ايضا نسبة الغنى عن التعلق بالعالم ونسبة التعلق به المذكورة
من قبل ومن هذه النسبة انتشت الكثرة من الواحد بموجب هذا التعدد النسبى الثابت من حيث ان

معقولية نسبة كونه يعلم نفسه بنفسه وكونه واحدا لذاته لا شريك له فى وجوده مغايرة لحكم
الوحدة الصرفة فالتعدد بالكثرة النسبية اظهر التعدد العينى وهذان الحكمان اللازمان للواحد
مسبوقان بالغيب الذاتى المجهول النعت الذى لا يصح عليه حكم مخصوص ولا يتعين له كما قلنا صفة ممتزة
من وحدة او كثرة او غيرهما وحكم الوحدة بالنسبة الى العدد هو كونها من شانها ان تعد ما
وان تظهر العدد لا انها منه والاثنينية علة للعدد ايضا ولكنها كالعلة المادية والثلثة اول
العدد التام واول كثرته واول تركيباته فافهم واذ قد نبهنا على مرتبة الوحدة بهذه الاشارة
الوجيزة فلننبه ايضا على مرتبة الكثرة ليتم التنبيه عليهما فلا يخفى حكمهما بعد فنقول
الكثرة على قسمين احدهما كثرة الاجزاء والمقومات التى تلتيم منها الذات كجزئى المادة والصورة
او الجوهر والعرض بالنسبة الى الجسم على اختلاف المذهبين وكالاجناس والفصول بالنسبة الى الانواع
الحاصلة منهما وبالجملة كثرة تفتقر اليها او لا يتصور حصول الشى منها ثانيا والقسم الثانى
كثرة لوازم الشى وهو ان يكون الشى الواحد فى نفسه الوحدة الحقيقية او المركب من اجزاء و
مقومات يلزمه بعد وجوده كيف ما كان معان واوصاف فى ذاته ولا يكون ذاته ملتئمة
منها سواء كان فى نفسه ملتئما من غيرها او لم يكن بل تتبع ذاته ضرورة ووجود الحيث الشيئ
وجود ذلك الشى او تعقله الاول وتلزمه تلك المعانى كالستة مثلا التى لا تتصور وجودها
الا ان تكون زوجا لا ان الزوجية جزء من اجزاء الستة بل هى لازمة لها لزوم اضطرار وتاخر
فى الرتبة وتتضمن ايضا معقولية النصف والثلث والفردية التى فى الثلثة والخمسة وغير ذلك
ومن هنا يتنبه الفطن الذى لم يبلغ درج التحقيق لمعرفة سر الاحاطة مع كون المحيط ليس
ظرفا للمحاط به ولا المحاط به جزءا من اجزاء المحيط وكون الصفات اللازمة للواحد غير قادحة
فى احديته وغير ذلك وحيث وضح ما رمت التنبيه عليه من سر الوحدة والكثرة لكون معرفتهما

عونًا على فهم ما اذكره من سر بدء الامر الذي هو مفتاح الكتاب الكبير المسمى بالعالم ليندرج
منه الى معرفة نسخه ونسخه النسخة حتى تحصل الانتهاء الى النسخة الاخيرة التي هي الفاتحة المراد
بيان بعض اسرارها كما سبق الوعد **فنقول** اعلم ان الحق سبحانه نظر بعلمه الذي هو
نوره في حضرة غيب ذاته نظرتين في الكمال الوجودي الذاتي المطلق الذي لا يتوقف ثبوته له على
امر خارجي اذ ما ثم ما يخرج عنه وبهذا صح الغنى المشار اليه وليس هذا النظر عن حجاب متقدم ولا
امر متجدد لم يكن حاصلا للحق من قبل تعالى الحق عما لا يليق به فلا تجدد هناك ولا قبلية ولا بعدية الا
بالنسبة ولكن لسان علم المشاهد في عالمنا المراد بعد معرفة الامور وما بينها من التفاوت في الحكم والنعت
والتقدم والتاخر وادراكه لها في الحضرة العلمية النورية الغيبية يعرب عن اسرار الحقايق على مقدار
ما تحمله العبارة ويقتضيه حال المخاطب والمخاطب حين الخطاب ومراتبهما ومواطنهما اذ لكل مما
ذكرنا فيما نروم بيانه حكم يوجب اثرا في الامر المعبر عنه لخرجه عما كان عليه من النزاهة والاطلاق
السابق للتقييد اللاحق له والعارض بسبب المواد والكيفيات المختلفة حسب ما يقتضيه ادوات
التوصيل والقيود المذكورة كما اومأت الى ذلك في سر الكلام من قبل وبالجملة فقوى نشأة الانسان
تضعف عن ضبط كل ما تدركه نفس العارف حال المشاهدة والتجريد وعن كمال محاكاته والتعبير عنه
وابرازه على نحو ما تعلق به الشهود ولذلك لا يستحضر حال الرجوع الى عالم الشهادة الا كليات ما شاهد
وبعض الجزئيات لا كلها لعدم مساعدة القوى الطبيعية وقصورها عن تلقي مدارك البصيرة
وضيق فلكها بالنسبة الى فسيح مسرح النفس وسعة دايرة مرتبتها في حضرة القدس وحال
العارف فيما ذكرنا كحال الكاتب المجيد ذي الارتعاش في كونه يعرف الكتابة معرفة تامة في نفسه ولا
يقدر على اظهارها على نحو ما يعلمها لعدم مساعدة الآلة له على ما يريد فمن لا يعرف مراتب الوسايط
والآلات وحكمها وقصورها بالنسبة الى ما في نفس مستعملها ينسب القصور الى المستعمل وليس كذلك

يكن

43

وانما العيب من الآلة وقصور استعدادها الجزئي المجعول الوجودي او الغيبي الكلي الخارج عن
داير الوجود والجعل عن حسن المواتاة التامة للفاعل على ما يريد اظهاره بها وهنا سر جليل ان نجيب
عليه وصلت اليه ان شاء الله واذا تقرر هذا فلنرجع الى ما كنا بسبيله من كشف بدء الامر وتفصيله
فنقول فشاهد الحق بالنظر المذكور على النحو المشار اليه كمالا آخر مستجنا في غيب هويته
غير الكمال الاول الوجودي الذاتي الوجوبي وذا رقيقة متصلة بين الكمالين اتصال تعشق تام فكان
ذلك الكمال المستجن كمال الجلاء والاستجلاء الآتي حديثه فاستدعت واستتبعت تلك النظرة
العلمية المقدسة عن احكام الحدوث من حيث النسبة الشهودية التي لما ظهر تعينها عندنا فيما بعد
وعقلت عبر عنها بالاسم البصير انبعاث تجل غيبي آخر فتعين ذلك التجلي لنفسه منصبغا بصفة حبية
متعلقة بما شاهده العلم بطلب ظهوره وذلك لتقدم مرتبة العلم على مرتبة المحبة اذ المجهول
مطلقا لا تتعلق به محبة اصلا كما اشرنا اليه في الطلب الاسمائي والكوني وفي كتاب مفتاح غيب
الجمع ولما لم يكن في الغيب الا ما هو معلوم للحق ومشهود له لاحاطته بالاشيا وارتسامها في ذاته
كان ذلك تقدما بالنسبة والمرتبة كتقدم الارادة على القدرة ونحو ذلك فنظر العلم في ذلك من
نسبتي حكمه وحكمته اللذين كانت الرؤيتان منا البصرية والعقلية مظهرين ونظيرين لهما
فعلم ان حصول المطلوب يتوقف على تركيب مقدمتين اذ الواحد من حيث وحدانيته وفي مقام احديته
لا ينتج غيره ولا يظهر عنه كثرة فلا يصح معه الا هو فقط وعلم ان الكمال المطلوب لا يظهر بدون
الكثرة فعلم ان ما لا يحصل المطلوب الا به فهو مطلوب ولم يتعين من مطلق الغيب حالتئذ الا
مقدمة واحدة وهو التجلي بالباعث الحبي فلم ينفذ الحكم لما ذكرنا من سر الوحدانية ولسر الغنى الذاتي
الغيبي الوجودي ايضا الذي له السلطنة حالتئذ والاحاطة بما ذكرنا من النسب وبهذا من اجل التراكيب
الستة الغير المفيدة والمنتجة وبه توقف اتصال احكام التجليات بعضها ببعض دون امر آخر يكون

مظهر الحكم المسمّى فعلاً لا يفيد ولا ينتج وعين الفعل هو التجلي بنسبة التأثير الواصل من الحق
من كونه موجداً وخالقاً الى المفعول فيه او به او معه او له على اختلاف المراتب ففيه اذا كان المقصود
او من جملة المقصود وبه اذا كان الواسطة والشرط ومعه اذا كان جزء علة او احد الاسباب
او مراداً باعتبار وله اذا كانت فايدة ذلك الفعل تعود عليه او كان غايته وهو سر ايجاد العالم
للعالم وسر الامر بالعبادة لاجل العابد لا للمعبود لانه يتعالى من حيث عزه وغناه ان يكون فعله
لغرض بل رحمة ذاتية بالكون وقس على ذلك باقي مراتب الفعل فقد فتحت لك الباب
ثم اقول والموجب الآخر لتاخر حصول النتيجة ونفوذ الحكم بمجرد التجلي الحبي هو انه لو فرضنا
وقوع الامر بهذه المقدمة الواحدة او امكانه لسبق الى مدارك بعض من يتعين بذلك الحكم
ويظهر عينه ان الامر الايجادي والانشاء الكوني انما متعلقه وغايته تحصيل ما يختص بحضرة
الحق لا غير فكان ذلك نوع نقص متوهم في مرتبة الغنى الكمالي الوجودي الذاتي وتعالى ذلك
الجناب عما لا يليق به فلما لم ينفذ حكم التجلي المذكور لهذه الموانع وغيرها مما لا يمكن ذكره عاد يطلب
مستقره من الغيب المطلق كما هو سنة ساير التجليات المتعينة بالمظاهر وفيها عند انقضا حكمها
في المتجلى له فانها بالذات تطلب الرجوع والتقلص الى اصلها عند انقضا حكمها بالمظاهر وفيها
لعدم مناسبتها عالم الكثرة وهذا هو سبب الانسلاخ الحاصل للتجليات التفصيلية بعد التلبس
باحكام المتجلى له وعودها الى الغيب الذي ذكرته في سر التجلي والمتجلى له وفي مراتب التصورات وسبب
تجرد الارواح الانسانية عن النشآت التي تلبست بها بعد الاستكمال بها واستصحابها زبد
اسرار كل نشأة ولطايف خصايص كل صورة وموطن وعودها الى اصلها منصبغة باحكام
الكثرة لا بصورتها القادحة في وحدتها فتذكر ثم نقول فحصل لهذا العود المذكور حركة
غيبية ودورة مقدسة شوقية سرى حكمها فيما حواه الغيب من الحقايق الاسمائية والكونية

ومن ذلك التجلي في عوده على ساير التعينات العلمية فخصّها بتلك الحركة القدسية الغيبية الشوقية
فانتشت تلك المخصّة البواعث العشقية والحركات المعنوية الحبية من ساير الحقايق تطلب من
الحق بحكم ما سرى فيها من اثر التجلي الحبي ظهور اعيانها وما فيه كمالها فصار ذلك مفتاح ساير
الحركات الدورية الاحاطية المظهرة للخفيات والمخرجة ما في قوة الامكان والغيب الى الفعل
من اعيان الكاينات وكانت النسبة الجودية من جملة الحقايق المستهلكة تحت قهر الاحدية
الغيبية فانبعث لسان مرتبتها تطلب ظهور عينها وكمالها المتوقف على نفوذ حكمها على نحو
ما ذكر بطلب اسعاف السايلين فحصلت المقدمتان احدهما الطلب الذي تضمنه التجلي الحبي والاخرى
الطلب الاستعدادي الكوني بصفة القبول الذي بينا انه مظهر الفعل فتعينت النسبة المسماة
عندنا الآن قدرة تطلب متعلقاً تعينه لها الارادة فتمت الاركان لان التجلي الذي اوجب للعلم
شهود ما ذكر هو تجلي الهوية منصبغاً بحكم نسبة الحياة المظهر عين النور الوجودي الغيبي
ثم اظهر التجلي الحبي بالعلم نسبة الارادة التي هي عنوان السر الحبي ثم تعينت القدرة كما بينا فتمت
الاصول التي يتوقف عليها ظهور النتيجة المطلوبة وهما المقدمتان كل مقدمة مركبة من
مفردين فصارت اربعة وتردد الواحد منها وهو سر احدية الجمع من حيث نسبة الارادة
الصابغة بحكمها الثلاثة الباقية حين خفائها في الثلث ثم لحصول الاثر وكماله فحصلت الفردية
ثم ظهر بتلك الحركة الغيبية الذي هو التردد سر النكاح فتبعها النتيجة تبعية استلزام لا
تبعية ظهور وبقي تعيين المرتبة التي هي محل نفوذ الاقتدار بالحركة الحبية ليظهر عين المراد
بحسب احكام الاصول المذكورة التي هي النسب الاصلية والاسماء الذاتية اللازمة حضرة
الوحدانية الغيبية حاملاً خواصها ومظهراً اسرارها وما علا هذه الاسماء من الاسماء
فهي التالية لها ان كانت كلية والا فهي الاسماء التفصيلية المتعلقة بعالم التدوين والتسطير

والمتعينة فيه وقد كنا بينا انه لا يمكن تاثير الشيء في نفسه من حيث وحدته وبساطته فاقتضى الامر تمييز مقام الوحدة عما يغايرها مما هو دونها في المرتبة ليتميز منها ما يصلح ان يكون محلا لنفوذ الاقتدار فان المتكافئين فيما هما فيه متكافئان نسبتين كانا او امرين وجوديين لا يكون اختصاص احدهما بالمؤثرية في الآخر باولى من صاحبه فلا بد من موجب او معنى كمالي يترجح احدهما على الآخر به يصح له ان يكون مؤثرا وينزل الآخر عنه بالمرتبة لعون تلك الصفة الكمالية او الامر المقتضي للترجيح فيكون محلا لاثر هذا المؤثر المترجح ولما لم يكن في الغيب الالهي تعدد وجودي لشيء ما لتقدمه على كل شيء وكونه منبع التعدد والمعدودات كان هذا التعدد معنويا من حيث النسب وترجيحا واقعا بين الاحوال الذاتية فكانت الكثرة في مقام المقابلة من الوحدة وعلى احدى جهتي الوحدة لاحكامها ونسبها ناظرة الى الكثرة وعن الجانب الآخر نسبة الظهور تنظر اليها الكثرة والجميع ناظر الى مقام كمال الجلاء والاستجلاء وكل ذلك نظر تودد وتعشق بعين المناسبة والارتباط الغيبي فسرى الحكم الذاتي الاحدي الجمعي في النسبة العلمية بالشروع في تحصيل المقصود واظهار عينه فانقسم الغيب الالهي شطرين ومع ان السر الحكمي له السلطنة في الامر فلم يخل من حكم قهري هو من لوازم المحبة والغيرة التابعة للاحدية فتعلق اعني الحكم القهري بالكثرة من حيث ما ينافيها عزا وانفة من مجاورة الكثرة لها بعد ظهور تعينها اذ قبل التعين لم يظهر للمنافاة والغيرة حكم ولا لامثالهما من النسب ومن هنا يتنبه اللبيب لسر منشأ التنزيه ومبدئه وسر الرحمة والغضب والسبق المشار اليه والرضا والسخط والجلال والجمال والقهر واللطف كيف قلت فان الجميع يرجع الى هذين الاصلين واتم العبارات عنهما واشدها مطابقة ما ورد به التعريف الالهي اعني الرحمة والغضب فافهم والله المرشد **ثم نقول** فانفصل في احد الشطرين نسبة الوحدة التي

الاحدي جمعي

تستند اليها الكثرة من حيث احكامها المتعددة بساير توابعها فتعينت مرتبة الاسم الظاهر بالانفصال المذكور من حضرة الغيب فتعين التعين لنفسه وللمتعين قبل ان ظهر التعدد للمعدود في مقام الكم والكيف ولواحقهما كمتى واين وامتاز بالشهادة عن الغيب فتعينت للباطن مرتبة جملية بامتياز الظاهر عنه وشوهد بغيب الظاهر من حيث ظهوره ما ظهر من الاحكام والصفات والصور واللوازم التابعة له فعلم الغيب بالشهادة الظاهرة منه وعلمت الشهادة بالغيب المستبطن فيه وجميع ما انفصل في الشطر المختص بالاسم الظاهر فانما هو في تبعية كمال الجلاء والاستجلاء وحكمته وبقي الشطر الآخر على الطلاقة في مقام عزة الاحمى وكالة المنزه عن النعوت والقيود والاحكام وتعلقات المدارك ما عدا التعلق الاجمالي المشار اليه وتسمية شطرا انما هو لتعينه وتقيده بما تعين منه شطر صار دليلا عليه لانه الاصل فالمتعين منه دليل عليه من حيث انه غير متعين فكان هو الدليل والمدلول كما سبق التنبيه عليه في سر العلم وكل دليل فانه حجاب على المدلول مع انه معرف له من الجهة التي من حيثها يدل عليه فافهم ثم انه آخر ع له وظهر بحسب حكمه في كل ما تعين به ومنه اسم يدل عليه دلالتين دلالة الحكم المختص بالامر المتعين ودلالة اخرى اجمالية تعرف انه اصل كل ما تعين وهذا هو سر التسمية فافهم ثم انه لم يكن بد من حافظ يحفظ الحد الفاصل بين الشطرين ويمنع الشطر المنفصل من الامتزاج والاتحاد بما انفصل عنه بعد التعين والامتياز ليبقى الاسم الظاهر واحكامه على الدوام ويستمر نفاذ حكم التجلي الايجادي والحكم التعيني فانه ان لم يكن ثمة حافظ يمنع مما ذكرنا اختل النظام لان في الممتاز المنفصل ما يطلب الغيب الاول طلبا ذاتيا فانه معدن الجميع والاشياء تحن الى اصولها والجزئيات الى كلياتها فكانت الاحدية نعت ذلك الحد المشار اليه فهو معقول غيبي لا يظهر له عين اصلا وهكذا كل فاصل يحجز بين امرين انما يظهر حكمه لا عينه وكان الحافظ لهذا الحد هو الحق ولكن من حيث باطن الاسم الظاهر وفي النسبة الباقية

منه في الغيب الذي يصح بقائه ودلالته على المسمى الذي هو الباطن ايضا وهذه النسبة
الباطنة من الظاهر لا يقبل الانفصال من الغيب فانها عبارة عن الامر الجامع بين الظاهر والباطن
المطلق والفعل والانفعال والطلب والمطلوبية ولهذه النسبة وجه الى الظاهر ووجه الى
الباطن المطلق فاحد وجهيه الى الاطلاق الغيبي والاخر له التقييد والتعدد الشهادي
فاشبهت الهوية التي انفصل منها الشطر المذكور من حيث اتحاد الشطرين في الاصل وكون التغاير لم يكن
الا بالامتياز وهو نسبة عدمية لا امر وجودي فتلك الحقيقة الحافظة المذكورة هي مرتبة الانسان
الكامل الذي هو برزخ بين الغيب والشهادة ومرآة تظهر فيها حقيقة العبودة والسيادة
واسم المرتبة بلسان الشرع العماء ونعتها الاحدية والصفات المتعينة فيها بمجموعها هي الاسماء
الذاتية والصورة المعقولة الحاصلة من مجموع تلك الاسما المتقابلة واحكامها والصفات
والخواص اللازمة لها من حيث بطونها هي صورة الالوهية المذكورة ومثل الاسماء وما يتلوها
في المرتبة من الاسما الكلية لا ينفك بعضها عن بعض ولا يخلو احدها عن حكم البواقي مع ان
الغلبة في كل مرتبة وكل شان كل ان بالنسبة الى كل ما هو مظهر لها لا يكون الا لواحد
منها وتكون احكام البواقي مقهورة تحت حكم ذلك الواحد وتابعة له ومن جهته يصل الامر
الذاتي الالهي الى ذلك المظهر المستند الى الحق من حيث ذلك الاسم وتلك المرتبة من حيث وجوده
ومن حيث عبوديته كعبد القادر وعبد الحق وعبد الجواد الى غير ذلك من الاسما ومن لم يكن
نسبته الى احد الاسماء اقوى من غيرها ولم ينجذب من الوسط الى احدى المراتب لمزيد مناسبة
او حكم او تعشق مع قبوله آثار جميعها والظهور بجميع احكامها دون تخصيص غير ما يخصه الحق
من حيث الوقت والحال والموطن مع عدم استمرار حكم ذلك التخصيص والتقيد به فهو عبد الجامع
والمستوعب لما ذكرنا بالفعل دون تقيد بالجمع والظهور والاظهار والتعري عنه وغير ذلك مع التمكن

46

فيهما متى شاء مع كونه مظهرا للمرتبة والصورة لحقيقة العبودة والسيادة اللتين هما نسبتا
مرتبتي الحق والخلق هو الانسان الكامل ومن اسمائه القريبة النسبة الى مرتبته عبد الله وكمال الجلاء
هو كمال ظهور الحق بهذا العبد الذي هو الانسان المذكور وكمال الاستجلاء عبارة عن جمع الحق بين
شهوده نفسه بنفسه في نفسه وحضرة وحدانيته وبين شهوده نفسه فيما امتاز عنه فسمي
بسبب الامتياز غيرا ولم يكن قبل الامتياز كذلك وعبارة عن مشاهدة ذلك الغير ايضا نفسه بنفسه من
كونه غيرا ممتازا ومشاهدته من امتاز عنه ايضا بعينه وعين من امتاز عنه فتميز الواحد عمن
ثناه بالفرقان النسبي الذي حصل بينهما وظهر بينهما منهما فانفرد كل باحديته وجمعيته
ولما كانت اعيان الموجودات التي هي نسب العلم ومظاهر احكام الكثرة واحديتها مستجنة في غيب
الحق وكانت من حيث التعدد النسبي مغايرة للاحدية التي هي اقرب النعوت نسبة الى اطلاق
الحق وسعته وغيبه كانت معقولية النسبة الجامعة لتعيناتها واحكامها المتعددة المختصة
بها من حيث تساوي قبولها للظهور بالتعين واللاظهور بالنظر اليها مسماة بمرتبة الامكان
والكثرة صفة لازمة لها لزوم الزوجية للاربعة كما مر فظهر التغاير بين مرتبتها وبين مرتبة
الوحدانية من هذا الوجه فتعلقت المشية بتمييز مقام الوحدانية عما لا يناسبها من الوجه
المغاير وهو احد حكمي الوحدة التي هي منشأ الكثرة المذكورة فان المغايرة غير حاصلة من الوجه
الاخر المختص بالحضرة العلمية الذاتية الغيبية لعدم التعدد هناك ولهذا لما برحت الاشيا من حيث
حقايقها في الغيب ولم تفارق الحضرة العلمية من الوجه الذي لا تتعدد لنفسها ولا تتكثر وجودها
وامتازت باعتبار آخر للمغايرة المذكورة فظهر بالايجاد كمال مرتبة الوحدانية بانفصال ما قوت
نسبته من الكثرة عنها وسرى حكم الوحدانية في كل نسبة من نسب الكثرة من الوجه الذي
تكثرت به وظهر سلطان الاحدية على الكثرة فعلم كل متكثر انه من وجه غير متكثر وكثير وان

لكل موصوف بالكثرة احدية تخصه وظهر لمجموع اجزاء الكثرة احدية مساوية للاحدية
المنفى عنها التعدد فاتصل الامر بعد بلوغ الكثرة الى غايتها بالاصل الذى منه انبعث الوحدة
والكثرة وما تعين وظهر بهما وهو الغيب الالهى معدن ساير التعينات ومنبع جميع التعددات
الواقعة فى الحس وفى العقول والاذهان فافهم **ثم نقول** فلما امتاز الاسم الظاهر من
الغيب المطلق حاملا صورة الكثرة المعبر عنها بالامكان وتميزت مرتبته فى العماء الذى هو منزل
التدلى النكاحى الغيبى ومحل نفوذ الاقتدار انفصل مع الاسم الظاهر ساير التوابع واللوازم
المضافة اليه فشهد الحق نفسه بنفسه فى مرتبة ظاهريته الاولى الممتازة من غيب باطنه
وهويته فظهرت ذاته له باسمائه الذاتية ونسبها الاصلية الظاهر تعينها بحكم المقام الاحدى
الذاتى فى التعين الاول الذى هو الحد المذكور وذلك فى حضرة احدية الجمع الذى هو العماء فاول
المراتب والاعتبارات العرفانية المحققة لغيب الهوية الاعتبار المسقط لساير الاعتبارات
وهو الاطلاق الصرف عن القيد والاطلاق وعن الحصر فى امر من الامور الثبوتية والسلبية
كالاسماء والصفات وكل ما يتصور ويعقل ويفرض باى وجه تصور او تعقل او فرض وليس
لهذا المقام لسان وغاية التنبيه عليه هذا او مثله ثم اعتبار علمه نفسه بنفسه وكونه
هو لنفسه هو فحسب من غير تعقل تعلق او اعتبار حكم او تعين امر ثبوتى او سلبى كان
ما كان مما يعقله غيره بوجه من الوجوه ما عدا هذا الاعتبار الواحد المنفى حكمه عن سواه وهو مستند
الغنى والكمال الوجودى الذاتى والوحدة الحقيقية الصرفة وقوله كان الله ولا شىء معه ونحو ذلك
هو الامر الذى يضاف اليه هذا الاعتبار الثانى ويليه مرتبة شهوده سبحانه نفسه بنفسه فى
مرتبة ظاهريته الاولى باسمائه الاصلية وذلك اول مراتب الظهور بالنسبة الى الغيب الذاتى
المطلق وقد اشرت اليه وجميع ما مر ذكره من التعينات الى هنا هى تعينات الظاهر بنفسه لنفسه

47 على النحو المشار اليه قبل ان يظهر للغير عين او يبدو لمرتبته حكم فافهم واستخلص المقصود من الكلام غير
متقيد بالالفاظ كل التقيد فانها اضيق ما يكون واضعف فى مثل هذا المقام والافصاح عن كنهه على ما هو
عليه ومن خرق لحجابها استشرف من هذا الباب على العجب العجاب والله المرشد **ثم نقول**
وتلى ما ذكرنا مرتبة شهود الظاهر نفسه فى مرتبة سواه من غير ان يدرك ذلك الغير نفسه وما ظهر
من الامر به اوله لقرب نسبته وعهده ممن امتاز عنه ولغلبة حكم الغيب المطلق والظل الوحدانى
المذكور عليه وهذه صفة المهيمين فى جلال جمال الحق وهالهم ثم ظهر حكم تعلق الارادة بنسبتى
التفصيل والتدبير لايجاد عالم التدوين والتسطير وابراز الكلمات الالهية التى هى مظاهر شؤونه
وملابس نسب علمه ومرايا اسمائه ومعيناتها فى رق مسطور فكان ثمرة هذا التعلق الارادى
شهود الظاهر نفسه فى مرتبة الغير الممتاز عنه فى الشهادة الاولى ليظهر حكم الغيب لظهور فى
كل نسبة ظهر تعينها فى مرتبة الظهور بحسب تعينها الثبوتى فى العلم وبحسب التوجه الارادى نحو تلك
النسبة وليشهد ايضا كما قدمنا ما امتاز به عنه فى مرتبة الشهادة وتعينت له نسبة ظاهرة
تسمى لها خلقا وسوى فيدرك بهذا التجلى عينه ومن امتاز عنه وما امتاز به عن غيره وهنا اسرار
عزيزة وضابط شريف انبه عليه ثم اذكر من سر الترتيب الايجادى ما يستدعى هذا الباب ذكره من كونه
مبدع التفسير البسملة **فنقول** كل موجود او امر يكون جامعا لصفات شتى او نسب
متعددة فان وصول حكمه واثره الى كل قابل فى كل شان وآن وشان ايضا انما يتعين بحسب
اولية الامر الباعث له على ذلك الحكم والتأثير وبحسب الصفة الغالبة الحكم عليه بالنسبة الى باقى صفاته
حال التحكم والتأثير فى القابل وبحسب حال القابل واستعداده ولا يخلو كل توجه صادر من كل متوجه
الى كل متوجه اليه من ان يتعين بحسب احدى هذه الامور الثلثة ويبقى حكم الامرين الاخرين واحكام باقى
النسب والصفات التى للقابل تابعة لغلبة احدى هذه الاصول كذلك صورة ثمرة ذلك التوجه تكون

تابعة لحكم الاغلبية المذكورة وظاهرة بحسبها وان لم تعجز فيها حكم باقي النسب والصفات ولكن يكون
حكمها خافيا بالنسبة الى حكم ذلك الامر الواحد الغالب في تعاله ولا يتم توجه متوجه الى متوجه اليه
قط الا اذا كان متعلق التوجه امرا واحدا ومهما تعلق بامرين فصاعدا على الغاية لا يتم ولا ينفذ
له حكم اصلا وسببه ان الاثر من كل مؤثر في كل مؤثر فيه لا يصح الا بالاحدية والنتيجة
تتبع الاصل وبيانه ان مبدا التوجه الالهي للايجاد صدر من ينبوع الوحدة باحدية الجمع وتعلق
بكمال الجلاء والاستجلاء المعبر عن حكمه تارة بالعبادة وتارة بالمعرفة وهو قوله تعالى وما خلقت
الجن والانس الآية تفسيرا والظاهر بهذا التوجه من غيب الحق هو الوجود المنبسط على الاعيان الغير الا ليعبدون
ولما كان العالم بما فيه ظل الحضرة للحق ومظهر العلمه سرى الحكم واطرد في كل ما هو تابع للعلم وفرع
عليه فاعلم ذلك واذا تقرر هذا فلنعد الى ما كنا فيه من بيان سر بدء الامر لنستوفيه فنقول
فانسحب حكم التوجه الالهي الاحدي لايجاد عالم التدوين والتسطير على الاعيان الثابته بعد ظهور الارواح
المهيمة التي من حيثها منصبغة بحكم كل ما حواه الغيب مما تعين به وامتاز عنه من وجه توجهها جمعا
وحداني الصفة فاما جمعيته فلما حواه الغيب مما احاط به العلم وتعلق بابرازه واما احديته
فلان الارادة وحدانية ومتعلقها من كل مريد في الحال الواحد لا يكون الا امرا واحدا والمريد الحق
سبحانه واحد فارادته واحدة لا محالة فمتعلقها لا يكون في كل شان الا امرا واحدا هو غاية ذلك
التوجه الارادي ونتيجته ومنزل التوجه الالهي ومحل نفوذ اقتداره ليس الا امرا واحدا
وانه العماء وقد مر حديثه فانتج التوجه الالهي المذكور في مقام عالم التدوين والتسطير نتيجة وجودية
متوحدة حاملة كثرة غيبية نسبية فسماها الحق قلما وعقلا فعقلا من حيث الوجه الذي
يلي ربه ويقبل به ما يهبه ويمده ومن حيث انه اول موجود متعين عقل نفسه ومن تميز عنه
وما تميز به عن غيره بخلاف من تقدمه بالمرتبة وهم المهيمون وقلما من حيث الوجه الذي يلي الكون

48

فيتوزع ويتبدد من حيث انه حامل للكثرة الغيبية الاجمالية المودعة في ذاته ليفصلها فيما يظهر
منه بتوسط مرتبته وبدونها فلما كان هو ثمرة التوجه المقدم ذكره ظهرت نسبتها الاعلى خاصيتي
الجمع والاحدية كما نبهت عليهما وظهر به سر التربيع من حيث التثنية الظاهرة في وجوده التالية للمقام
الاحدي المذكور من حيث التثنية المعقولة في التوجه المنبه عليه المنتج له لكن لما كان الواحد
من هذه الاربعة هو السر الذاتي الجمعي وهو سار الحكم في كل شيء من المراتب والموجودات
فلا يتعين له نسبة ولا مرتبة مخصوصة كان الامر في التحقيق مثلثا وذلك سر الفردية الاول
المشار اليه من قبل فلما انتهى حكم الارادة بنفوذ حكمها من هذا الوجه وظهر القلم الذي كان متعلقها
تعلقت نسبة اخرى بتوجه ثان من حيث التعين لا من حيث الحق فان امره واحد فظهر وتعين
من الغيب محل ذو حكمين احدهما الحكم الذاتي الاحدي الجمعي والاخر من حيث انصباغ عين ذلك
المحل بما مر عليه وامتاز عنه وهو القلم فتعين حكم التثليث المذكور في المرتبة التالية لمرتبة
القلم وجود اللوح المحفوظ حاملا لسر التربيع لانه انضاف الى حكم التثليث المشار اليه حكم المرتبة
اللوحية فحصل تربيع تابع للتثليث فتعينت المرتبة الجامعة لمراتب الصور والاشكال اعني التثليث
والتربيع وظهر في اللوح تفصيل الكثرة التي حواها العماء فكملت مظهريته للاسم المفصل كما
كملت بالقلم المذكور شانه مظهرية الاسم المدبر من حيث اشتماله على خاصيتي الجمع والاحدية
المنبه عليهما ثم تعينت مرتبة الطبيعة باعتبار ظهورها من حيث حكمها في الاجسام وللطبيعة
هنا ظاهرية الاسماء الاول الاصلية التي سبق التنبيه عليها ثم تعينت مرتبة الهيولى المنبهة
على الامكان الذي هو مرتبة العالم وبه وبالجسم الكل الذي تعينت مرتبته بعد هذه المرتبة الهيولانية
ظهر سر التركيب المعنوي المتوهم الحصول من ارتباط الممكنات بالحق وارتباطه من حيث الوهيته بها
فافهم ثم ظهر العرش الذي هو مظهر الوجود المطلق ونظير القلم وصورة الاسم المحيط ثم الكرسي

الذي هو مظهر الموجودات المتعينة من حيث ما هي متعينة ونظير اللوح المحفوظ وللتثنية الاولى
الباء التي هي اول المراتب العددية وللتثليث الحامل للكثرة المذكورة السين وللتربيع الجامع بين
جمل الكثرة وتفصيلها الميم وللاسم الله من حيث جمعيته النفس الذي ظهرت به ومنه الموجودات
ولا يتعين له في عالم الصور مرتبة ظاهرة ثم تلي ما ذكرنا مرتبة الاسم الرحمن المستوي على العرش
ثم الاسم الرحيم المستوي على الكرسي كما سنبينه ان شاء الله تفصيل المجمل قوله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الشرح بلسان المرتبة الذوقية المعربة باثار ما عن كنهها م م م

اعلم ان التعين الاول الاسمي الاحدي الذي سبقت الاشارة اليه هو اول ممتاز من الغيب الالهي
المطلق وهو مفتاح حضرة الاسما والحد المذكور ونظيره من عالم الحروف في النفس الانساني الهمزة
والالف هو مظهر صورة العماء الذي هو النفس الرحماني الوحداني النعت الذي به وفيه بدت
وتعينت صور ساير الموجودات التي هي الحروف والكلمات الالهية والاسما واسما الاسماء كما تعينت
الحروف والكلمات الانسانية بنفس الانسان فلا يظهر لشي من الحروف عين الا بالالف
الذي هو مظهر الواحد كما مر ولا يظهر للالف على سبيل الاستقلال التام عين في مرتبة الكلام
لان مقامه الوحدة والواحد في مرتبة وحدته التي لا يظهر فيها لغيره عين لم يدركه سواه اذ لو ادركه الغير
لما صح كونه واحدا فان نسبة معقولية ادراك غيره له امر زايد على حقيقته ولا يمكن ان يتصل
به ايضا حكم من خارج لانه ليس ثمه ما يخرج عنه فلم يدرك الا بنفسه او بما ظهر منه وامتاز عنه
لعدم مغايرته اياه من اكثر الوجوه ولما كان مبدا انبعاث النفس الانساني الذي انفتحت
فيه صور الحروف هو باطن القلب وله الغيب الاضافي نظير الغيب المطلق الذي له النفس وهو مستند
الاحدية والتعين الاول المشار اليه وكانت الشفتان اخر مراتب النفس الانساني والكلام ولهما

الشهادة والتثنية الظاهرة في مقابلة التثنية الاولى المتعينة من الوحدة وبها وكان الواحد
من شانه ان لا يتعين في مرتبة من المراتب بنفسه بل يعين ولا يتعين والالف كما بينا مظهره فكان
اقرب الحروف نسبة الى الالف هو الباء كما ان اقرب المراتب نسبة الى الوحدة هي التثنية الاولى لكون الحد
لمجاورة آخر نقطة الدايرة اولها ولما علمت من حال الكثرة التي هي في مقابلة الوحدة من انها تنتهي
عند التحليل الى الوحدة التي انتشات منها واحكام الوجود والحقايق والمراتب والموجودات
دورية والحركات المعقولة والمحسوسة من الامور الكلية والتالية لها ايضا دورية وهذا من
البين عند الالباء المستبصرين فظهر لما قلنا وكما بينا حرف الباء في المرتبة الثانية من الالف
وقد سلفنا ان كل ظاهر متعين فانه اسم دال على اصله الذي تعين منه وظهر به فالحروف والكلمات
اللفظية والرقمية هي اسماء الاسماء لدلالتها على حقايق الاسماء الغيبية فكان الدال على الحق
من حيث التعين الاول الاسم الاحدي الجمعي الذي هو مفتاح الاسماء والمسميات وفي
عالم الحروف الهمزة والالف من وجه والباء من وجه فنفس التعين له الهمزة والمتعين بذلك
التعين الالف فالهمزة برزخ بين ما تعين من الحروف وبين النفس من حيث غيبه واطلاقه والنفس
ايضا من حيث تعينه في مرتبة الالف بالهمزة التي هي نفس التعين برزخ بين ما تعين منه من الحروف
كالباء وغيره وبين نفسه من حيث اطلاقه وعدم تعينه وهكذا الاسم المتميز من غيب الذات
الذي هو مفتاح الاسماء برزخ بين الاسماء وبين الذات من حيث اطلاقها الغيبي وعدم تعينها
وبين المرتبة الاولية الاسمية المذكورة وقد سبق التنبيه عليه في شرح الحمد ثم نقول فالهمزة
والالف كل منهما ظاهر من وجه خفي من وجه كساير البرازخ وهكذا الاسم الذي له التعين الاول
المنعوت بالوحدة وقد ذكر غير مرة فمن خفا الهمزة عدم ظهورها في الحروف الرقمية مثل
اصلها الذي هو نفس التعين والحد المذكور فانه لا يظهر الا في متعين وبه ومن ظهورها

يمكن النطق بها او وجدان اثرها وحكم الالف بخلافها فان صورته تظهر في الرقم ولا تتعين في اللفظ
النفسي لانه عبارة عن امتداد النفس دون تعينه بمقطع خاص في مخرج من مخارج الحروف
فمجموع الهمزة والالف حرف واحد وفي هذا المقام يكون التعين جزءا من المتعين وهكذا حال
الوحدة والتمييز التابع للتعين للاسم الذي هو مفتاح الاسماء وكما ان اول موجود صدر من
الحق بالتجلي المتعين من الغيب المطلق المتوجه لايجاد عالم التدوين والتسطير هو القلم كذلك
اول الحروف الموجودة من النفس الانساني من حيث تعينه بالهمزة في مرتبة احديته الذي الالف
مظهره هو حرف الباء فالهمزة اقرب المراتب نسبة الى الاطلاق الباطني النفسي واولها والباء
اقرب الموجودات نسبة اليه وهو آخر مراتب الغيب واول مراتب الشهادة التامة ثم ظهر السين
بعد الباء في الوسط بين الظاهر والباطن منصبغا بحكم التثليث الاول المذكور ولكن في مرتبة الكثرة
لان مراتب التجريد التي لها بسايط الاعداد قد تمت بالمراتب السابقة كما قد عرفت ذلك ان
تاملت ما اسلفنا فكان للسين من الاعداد الستون الذي له درجة التمامية في مراتب العشرات
اذ بالكثرة الظاهرة تم الامر وخفي الالف الذي هو مظهر الواحد بين الباء والسين تعريفا بسر
المعية وسريان حكم الجمع بالاحدية وكذلك خفي في وسط الاسم الله والاسم الرحمن اللذين هما الاصلان
لباقي الاسما وقد عرفت فتنبه لسر الوسط فافهم وخفي ايضا باعتبار آخر في المراتب الثلث المقابلة
لهذه الثلثة المذكورة المختصة بالعبودية التامة المقابلة للربوبية التامة وهي الباء الساكنة
في السين والميم والرحيم ليعلم سريان تجلي الحق في كل حقيقة ومرتبة سريان الواحد في المراتب
العددية المظهر للاعداد مع عدم ظهور عينه من حيث هو وبحسبه كما مر وليحصل الجمع بين
السريان المذكور وبين الاطلاق والتنزه عن التقييد بالاحكام والنسب والتعلقات ولا يعرف ما اوما
اليه الا من عرف سر تحكم الحق ولجابته ثم اقول فللالف كما علمت للسريان الذاتي والباء اول

مراتب التعدد والظهور الكوني الناتج من المقام الجمعي الاحدي والهمزة التي هي نظير نفس التعين
دون اضافته الى من تعين به لها فتح باب الايجاد لان الحق من حيث ذاته لا يقتضي امرا من التعين
من ايجاد وغيره فالتعلق والاقتضاء ونحوهما انما هو من حيث اعتبار نسبة الالوهية المرتبطة
بالمألوه والتي ترتبط بها المألوه ومن جهتها تضاف النسب والاسما والاعتبارات الى الحق ولما لم يكن
الايجاد امرا زايدا على تعين الوجود الواحد وتعدده في مراتب الاعيان الممكنة وبحسبها مع عدم
تعينه وتعدده في نفسه من حيث هو لذلك قلنا ان الهمزة مظهر سر الايجاد فهي تختص بالعدد
التي هي آخر النسب والصفات الباطنة المتعلقة باظهار ما تعلقت المشية باظهاره والميم الذي
له التربيع المذكور هو مقام الملك وتم حكم الفردية في هذه المرتبة ايضا فان لها في كل مرتبة
مظهرا وحكما بحسب تلك المرتبة فلذلك كرر ذكرها ليعلم حكمها في كل مرتبة ما هو وليعلم حكم المراتب
وتاثيرها فيما يمر عليها ويظهر فيها من الامور فلما ظهر سر بعد الباء بسر الالف الغيبي الساري في
كل كلمة من كلمات البسملة حرف السين وظهرت به صورة الكثرة رجع التجلي والامر بعد نفوذه
وظهور حكمه في مرتبة الكثرة وابراز اعيان نسبها يطلب الرجوع الى الاصل الذي هو مقام الاحدية
المشار اليه من قبل فلم يمكن للسين الاتصال المطلوب لانه جزء من اجزاء ثوب الاسم الذي به يدوم
ظهور كل ظاهر والرجوع الى الاحدية ينافي ذلك وحكم القيومية لا يقتضيه وايضا فالالف
الذي هو مظهر الواحد ظهر في مقام الاولية لتعيين مظهر الاسم الله الجامع وليس قبل الالف ما يتصل
به كون لانه المجاور للغيب كما قد علمت ولم يمكن للسين ان يسكن فان الارادة الاصلية بالتجلي الساري
الوحداني المعقول بين الباء وبينه تحكم عليه بالحركة لنفوذ الامر فدار في نفسه دورة تامة بسر
التجلي المذكور فظهر عين الميم مشتملا على ما تضمنته الداير الغيبية التي هي فلكه من المراتب
البسيطة في المقام العددي ولكن بحسب مرتبته التي هي الكثرة المتوسطة فصار ذا وجهين وحكمين

مثل اصله المقدم ذكره فمن حيث سريان حكم الارادة واتمام الدورة
ظهر بجميع الاعداد البسيطة وهي التسعة فان الميم في الصورة الظاهرة منها
لكل ميم اربعون والباء المتوسطة عشرة فصارت الجملة تسعين والتسعون
هي التسعة بعينها لكن في مراتب العشرات وكذلك حكم الميم مع السين والسين
مع الباء بالاعتبار السابق والتثنية التي ذكرتها في حكم القلم واللوح ثم رجع
الى الميم ونقول فظهرت الباء التي لها العشرة بين صورتي الميم لان الوسط مقام الجمع
الذي منه تنتشي الاحكام وسكونها اشارة الى الخفاء الذي هو شرط في التاثير
فان الاثر فيما ظهر راجع الى المراتب الغيبية فكل اثر يشهد من كل ظاهر فانما
ذلك بامر باطن فيه او منه وهكذا خفي حكم الارادة في المراتب المتقدمة عليها
ثم ظهر بظهور متعلقها الذي هو المراد وقد اشرت الى ذلك من قبل ولهذه الاحدية
والجمع اختص الميم بالانسان كما اخبر به سيدنا وشيخنا رضي الله عنه فعلى هذا
كان احتواء الميم على التسعة من وجه والتسعين من وجه اشارة الى استيفائه احكام
اسماء الاحصاء وحكمه في هذه الاحاطة والدور المذكور واختصاصها بالانسان
الذي هو اخر الموجودات ظهورا من حيث صورته نظير التجلي الحبي الاولي الذي
دار في الغيب على نفسه الدورة الغيبية المذكورة حتى كان مفتاح ساير البواعث
الحبية المستجنة في حقايق الممكنات ومفتاح الحركات الدورية العشقية
المنبه عليها عند الكلام على سر بدء الايجاد فمن احكام الباء الدلالة على التثنية
الاولى المنبهة على الجمع واولية المرتبة الكونية التالية للاحدية الالهية وعلى
الالف الغيبي المختص بالاحدية المعقول بينه وبين السين ومن احكام السين

الدلالة على ما دل عليه حرف الباء وعلى النسب التي تستند اليها الارواح المهيمنة قبل الباء كالاسماء
الباطنة الاصلية وغيرها مما سبق التنبيه عليه في سر بدء الامر وانفصال الشطر الغيبي ونظير
ذلك في النفس الانساني مخارج الحروف التي بين الهمزة التي لها التعين اولا وبين الباء الذي هو اخر
الغيب واول الشهادة ومن احكام الميم الدلالة على سر حضرة الجمع الذي ظهرت صورته من بعد
ظهور المدلول بعد الدليل وهو الاسم الله لاختصاص الميم بالانسان الذي هو اتم دليل على الحق واسنه
فظهر الاسم الله بالغيب والاميين وهاء فالالف الواحد لنسبة الاسم الباطن وهي الظاهرة في النطق
لا في الخط كظهور الاسم الباطن باثره لا بعينه والالف الاخر الظاهر للاسم الظاهر الاول والحد
اللامين لنسبة ارتباط الحق بالعالم من كونه ظاهر الحقايق العالم والاخرى لنسبة ارتباط العالم
بالحق من حيث ظهور العالم بعضه للبعض في غيب الحق والحق المظهر والمرءاة كما قد اشرت اليه
في سر العلم والوجود والتقدم والتاخر عند الكلام على مراتب التمييز والهاء للهوية الغيبية الجامعة
بين الاول والاخر والباطن والظاهر فاستحضر هذه الاسرار الخمسة وتذكر الحضرات الخمس والاسماء
الاصلية الاربعة والسر الجامع بينها وكذلك النكاحات الخمس والحكم الخماسي الظاهر في الحروف
والنقط والاعراب وانظر جمعية الاسم الله لساير ها ثم انظر الى سر الهاء الذي له جمع الجمع من حيث
الامر ومن حيث المرتبة وكيف اختص من الاعداد بالخمسة وتدبر ايضا التثليث والتربيع المذكورين
وسريان حكمها وتامل كيف كان كل كلمة من كلمات البسملة جامعا لهما من وجه ومحلا لحكمهما
والاسم الله اذا جمعت حروفه الظاهرة والباطنة كانت ستة على راي شيخنا رضي الله عنه الالف
واللامان والالف الظاهر في النطق لا في الخط والهاء والواو الظاهرة باشباع الضمة فاذا اضفت
الى هذه الستة الحقيقة التي يدل عليها هذا الاسم اعني الالوهة التي هي عبارة عن نسبة تعلق
الحق من حيث ذاته بالاسماء المتعلقة بالكون كانت سبعة فافهم وانظر سريان حكم الحقايق التي

بينت على سرها وهكذا الاسم الكلي الرحمن التالي لهذا الاسم الجامع والمشارك له في الجمع والحكم
والاحاطة كما اخبر سبحانه وكما نبهت عليه في هذا الكتاب وفي مفتاح غيب الجمع فان حروفه
ستة والسابع هو الالف الغيبي المعقول بين الميم والنون الذي هو مظهر احدية الجمع
فذكر وما كانت كلمة بسم من حيث الظاهر لم يجمع هذا السر السباعي الذي هو التثليث
والتربيع ثم ذلك بالاضمار الذي به صح للبسم ان يكون كلمة فيقدر بدأت او ابتدئ مع
لفظة بسم بجمع التثليث والتربيع المنبه عليهما وهكذا ينبغي لك ان تستحضر سر الغيب الالهي
من حيث الاطلاق الرافع للاعتبارات ومن حيث التقييد باعتبار واحد ثم سريان ذلك في
المقدمتين الموجبتين انقسام الغيب شطرين ثم نسبتي الرحمة والغضب اللتين نبهت عليهما
ونسبة الوحدة الصرفة باعتبار كونها وحدة فقط ونسبتها من حيث استناد الكثرة اليها
وحكم الباء المستندة الى هذه التثنية والسين المنبهة على الكثرة التالية وكاللوح مع القلم
والكرسي الذي هو محل التقسيم الظاهر في عالم الصور بالنسبة الى العرش الوحداني الصفة
والكلية والاحاطة والعموم لسر الاسم الرحمن المستوي عليه وسر الاسم المدبر المختص بالقلم
وكذلك سر الاسم المفصل المختص باللوح وظهور تخصيصه وتمييزه بالاسم الرحيم في الكرسي
الكريم وانظر عموم حكم الحق واحاطته وجمعيته من حيث ذاته ومن حيث اسمائه الكلية ثم
اندراج الـ[illegible] جملة في اسم الله وتفصيلا في الاسمين الرحمن الرحيم ثم اندراج الجميع في هاء
الاسم الله الذي هو مظهر الغيب الذاتي وانظر حكم الحضرات الخمس مع النسبتين الالهيتين المنبه
عليهما اللتين هما ظاهر السر السباعي وتم وانظر حكم المرتبة الاولى كيف سرى فيما تحتها من
المراتب من غير انخرام ولا اختلال لتعرف بعض الامر مما تسمع وتستروح صحته لئلا تظن
انه اعتبار او تاويل او كلام نتج عن حدس وتخمين بل ذلك تنبيه عزيز على اسرار الهية غامضة

وترتيب شريف ونبه رب لطيف حكيم عليم **ثم اقول** ولست اسلك هذا المسلك
في تفسير هذه السورة وانما ذكرت هذا القدر تعريفا بما اودع الحق كتابه العزيز وسيما هذه
السورة التي هي انموذج ونسخة لكتابه الكريم بل لسائر كتبه من الاسرار الغريبة والعلوم
العجيبة ليعلم انه رتب حروفه وكلماته ترتيب مدبر خبير فما فيه حرف بين حرفين او متقدم او
متاخر الا وهو موضوع بقصد خاص وعلم كامل وحكمة بالغة لا تهتدي العقول الى سرها
ومن لا ينكشف له هذا الطور لم يعرف سر بطون القرآن التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوله للقرآن ظهر وبطن الى سبعة ابطن وفي رواية الى سبعين بطنا ولا سر اعطى كل شيء
خلقه ولا سر قوله يدبر الامر ولا سر قوله عليه السلم خصصت بست وتعيينه في جملتها الفاتحة
وخواتم البقرة الدالة على كمال ذوقه وجمعيته ولا سر قوله تعالى تنزيل من حكيم حميد ولا سر
قول علي عليه السلم لو اذن لي في تفسير الفاتحة لحملت منها سبعين وقرا ولا سر قول الحسن رضي الله عنه
انزل الله مائة كتاب واربعة كتب فاودع المائة في الاربعة وهي التورية والانجيل والزبور
والفرقان واودع الجميع في القرآن واودع جميع ما في القرآن في المفصل واودع ما في المفصل
في الفاتحة وقد نبهتك ان اندراج الجميع في هذه الاسماء الثلثة ثم اندراج الاسمين وما تحت
حيطتهما في الاسم الله ثم اندراج كل شيء في حرف الهاء من الاسم الله ولولا ان همم الخلق وعقولهم
ضعفت وتعجز عن الرقي الى ذروة هذا الذوق وخرق حجبه والنشر في رياض [illegible] وكمالاته
وطباعهم تمجه لبعد المناسبة لاظهرت مع عجزي وضعفي من اسرار ما يبهر العقول
والاذهان والبصاير والافكار ولكن ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك
فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم وقد حصل بحمد الله بهذا القدر تنبيه لكل نبيه
وموافقة لشيخنا الامام الاكمل رضي الله عنه حيث قرن الكلام على سر البدء على بسم الله الرحمن الرحيم
الكلام

واستفتحه بهذا اللسان ثم بين بعد ذلك ما قدر الله تبيانه ولعمر الله لم اقصد ذلك
بل وقع هذا الكلام والموافقة والترتيب دون تعمل وانما تنبهت له فيما بعد فشكرت الله سبحانه
على ذلك وسببه اني ما تصديت لنقل كلام احد في هذا الكتاب لا الشيخ رضي الله عنه ولا غيره
الا كلمات يسيرة اخطرها الحق بالبال دون قصد وتعمل في جملة ما ورد من نفحات جوده
وقد كان يقع ذلك لشيخنا رضي الله ويقع لكثير من اهل الاذواق فيظن من لا يعرف ان ذلك
نقل عن قصد وتعمل بمطالعة واستكشاف وجمع وليس كذلك في الاذواق النبوية من ذلك كثير
ولهذه الشبهة قالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا فافهم والله ولي الفضل
والاحسان والارشاد ❁ واذ قد ذكرنا في شرح كلمة بسم والاسم الله وحروفهما ما قدر الحق
ذكره مع تنبيهات جملية تتعلق بالاسمين الرحمن الرحيم فلنذكر في تفسيرهما من حيث ما يخصهما
ما يمليه الحق على القلب ويجري به القلم **فنقول** فلما انضاف الى المراتب المتقدمة اعني
التربيع التابع للتثليث الاسرار الخمسة التي تضمنها ظاهر الاسم الله تمت الاثنى عشرية المتوقفة
لمراتب الاسماء الكلية والتالية لها في الحكم والمرتبة وقد اشرت الى بعض احكامها عند الكلام
على سر الاعراب والنقط وتمت بها المراتب العددية ايضا التي هي الآحاد المنتهية في التسعة ثم
العشرات ثم المئون ثم الالوف فلما تعينت مراتب الاسماء في الحضرة الجامعة لها باحكامها
وتوجهت لاظهار مظاهرها وما به يتم كمالها ويدوم اعقب ذلك ظهور صورة الوجود بالرحمن
المضاف اليه الوجود الشامل العام كما سبق التنبيه عليه وجاء بصيغة المبالغة لعدم توقف
شموله على شرط عملي او سعي تعملي او نحوهما بخلاف غيره من الاسماء وظهر مثاله ومظهره
ومستواه الذي هو العرش المحيط واول الصور الظاهرة مناسبا للمستوي عليه في الشمول
والاحاطة وعدم التحيز تنبيها على ان مظهر الاسم الرحمن مع كونه صورة مجسدة مركبة من جوهر

وعرض او هيولى وصورة على الخلاف المذهبين ليس له مكان فلان يكون المستوي الذي جعله كالتاج
لما احاط به غنيا عن المكان واجل من ان يحصره مكان بطريق الاولى فحصل الاستواء على المقام
الوجودي بالرحمة التي هي الوجود وعلى مظهره الذي هو العرش بالاسم الرحمن فلم يظهر فيه تقسيم
ولا تخصيص ولا اختلاف ثم ميزت القبضتان الظاهرتان بحكم النسبتين المعبر عنهما
بالرحمة والغضب المنبه عليهما من قبل لما انسحب على حكم الرحمة بحسب سرعة اجابة بعض الحقائق
الكونية للنداء الالهي الحامل للامر التكويني وقبول ذلك التجلي على وجه لا ينضاف اليه ما يشين
جماله وبحسب تثبط بعض الحقائق ايضا عن هذه الاجابة على هذا النحو الوجه المذكور والباسها
ذلك التجلي بسوء قبولها له احكاما وصفات لا يرتضيها جماله وان وسعها كماله الى سعيد
معتنى به والى شقي غير معتنى به في اي مرتبة كانت غايته فظهر سر هذا التفصيل
العلمي الغيبي المذكور في مقام الكرسي المختص بالاسم الرحيم فانقسم الحكم الى امر مؤيد ومفصل
بالممتثل له والعامل به الى الانتظام في سلك السعداء اهل النعيم الدائم والراحة الخالصة
في ذلك المقام بعينه فانه مقام اهل اليمين ومظهر الاسم الرحيم والى نهي وتحذير عن الوقوع
فيما يؤدي الى الانخراط في سلك الاشقياء اهل المكروه الذي لا يظهر للاسم الرحيم فيه اثر غير
نفس التخصيص في الحال لغلبة حكم القبضة الاخرى وتمت مراتب التثليث في المراتب التابعة
للفردية الاولى فالاسم الله من حيث اوليته لمرتبة الالوهة التي تستند اليها المألوه ويختص بها
القسم الاول من الفاتحة والرحمن الوجود العام المشترك ووسط الفاتحة والرحيم التخصيص
المذكور واخر الفاتحة للاجابة الالهية والتخصيص المضمن فيه بقوله هؤلاء لعبدي ولعبدي
ما سال فالرحيم كما بينا لاهل اليمين والجمال والرحمن الجامع بين اللطف والقهر لاهل القبضة
الاخرى والجلال واهل الاسم الله من حيث الجمعية لهم البرزخ الجامع بين القبضتين ومقام القربة

والسوق والوجد والكمال فيدبّر ما يقرع سمعك وتستجليه فهمك فهذه تنبيهات الهية
يستفاد منها اسرار جليلة من جملتها معرفة سريان احكام المراتب الكلية فيما تحت
حيطتها من المراتب والمظاهر فيتحقق الارتباط بين جميعها فيصير ذلك سلّما للترقي لالباء
ذوي الهمم العالية والمدارك النورية الخارقة الى ما فوق ذلك بتوفيق الله وعنايته والله ولي
الارشاد والهداية ولنختم الآن الكلام على البسملة بالاشارة النبوية المستندة
الى الحضرة الالهية وهي قول الحق عند افتتاح عبده المناجاة ببسم الله الرحمن الرحيم في
الجواب ذكرني عبدي **فنقول** الذكر اما ان تقترن معه علم به وبالمذكور
او باحدهما او لا تقترن فان اقترن فهو مظهر للحضور وسبب له والحضور حقيقة متعلقها
استجلا المعلوم وله خمس مراتب احدها الحضور مع الشي من حيث عينه فحسب او من حيث وجوده
او من حيث روحانيته او من حيث صورته او من حيث مرتبته الجامعة بين الاحكام الاربعة
المذكورة واما الحضور مع الحق فاما ان يكون من حيث ذاته او من حيث اسمائه والذي
من حيث اسمائه فاما ان يكون متعلقه اسما من اسما الافعال او من اسما الصفات فالمختص
بالافعال يتعين بالفعل وينقسم بحسب انواعه والذي من حيث الصفات فاما ان يكون
متعلقه امرا سلبيا او ثبوتيا والذي متعلقه الذات فاما ان يكون مرجعه الى امر تقرر في
الذهن من حيث الاعتقاد السمعي او البرهان النظري او الاخبار الايماني النبوي او المشاهدة
الذوقية او امرا مركبا من المجموع او من بعضها مع بعض وكل ذلك لا بد ان يكون بحسب احدى
الاحكام الخمسة بالنسبة الى صاحب الحضور او بحسب جميعها واتم مراتب الحضور مع الحق
ان تحضر معه لا باعتبار معين من حيث تعلق خاص او اعتبار حكم وجودي او نسبي اسمائي
بسلب او اثبات بصورة جمع او فرق او تقييد بشيء من ذلك او كله بشرط الحصر وما ليس كذلك

فهو اما حضور نسبي من حيث مرتبة خاصة او اسم معين ان كان صاحبه من اهل الصراط
المستقيم والا فهو حضور مع السوى كيف كان ثم نرجع الى اتمام ما بدأناه فنقول والعلم المقترن
بالذكر اما ان يتعدى الذكر ويتعلق بالمذكور ويتبعه الحضور المنبه على سره ويكون
تابعا للامور المذكورة في نتائج الاذكار من بعد وبحسب ما سبق التنبيه عليه او لا يتعدى
فيكون متعلقه نفس الذكر ويكون الحضور حينئذ معه فحسب او معه ومع المفهوم منه
ان كان ما يدل على معنى زائد على نفس دلالته على المذكور فان اقترن مع ذلك حكم الخيال المحضر
ما كان صورة الذكر سببا لتشخصه في الذهن فعلا كان او حركة او كيفية او صورة
وجودية لفظا كان او غيره او امرا مركبا من ذلك كله او بعضه وان لم يقترن مع ذلك
تخيل حاكم فهو اعني المسمى ذكرا عبارة عن نطق بحروف نظمت نظما خاصا تصلح لان تجعل
او يفهم لها مدلول ما كان ما كان واما نتائج الاذكار فانها تظهر بحسب اعتقاد الذاكر وعلمه
وبحسب ما يتضمنه الذكر من المعاني التي يدل عليها وبحسب الخاصية اللازمة للهيئة التركيبية
الحاصلة من اجتماع حروف الاسم الذي يتلفظ به الذاكر او يستحضره في خياله او يتعقله وبحسب
الصفة الغالبة على الذاكر حين الذكر وغلبة احدى الاحكام الخمسة المذكورة او بحسب حكم جمعية
الامور المستندة الى الذكر بنفسه واستيلاء احدها وكل ذلك بحسب الموطن والنشأة والوقت
واولية الامر الباعث على التوجه وروحانية المحل والاسم الالهي الذي له السلطنة اذ ذاك فافهم
وتدبر وامعن التأمل فيما بين لك فانه ان فتح لك معماه شاهدت بعقلك النظري الا ما يلهمك
امر ويطيب لك خبره واثره والله ولي الاحسان الهادي الى الحق والى صراط مستقيم

باب يتضمن ذكر الفواتح الكلية المختصة بالكتاب الكبير والكتاب الصغير وما بينهما من الكتب

ومن جملة ما تضمن التنبيه على مراتب الحقائق والفصول التي تضمنتها الفاتحة وبيان ارتباط بعضها
بالبعض على سبيل الاجمال وهذا الباب سطر على نحو ما ورد لفظا ومعنى وان كان الكل من حيث المعنى
كذلك اي هو متقدس عن التعمل والفكر ولكن انفرد هذا بالجمع بين اللفظ والمعنى وكثيرا ما يقع مثل
هذا في الكتاب وغيره فافهم ثم اعلم انه ما ثم امر من الامور نفرض بين امرين او تنسب اليه
بداية او غاية الا ولا بد ان يكون له فاتحة هي مرتبة اوليته وخاتمة هي مرتبة آخريته والامر الثالث
يكون مرجع الحكمين اليه لجمعه بينهما وتعينه بهما والفاتحة من جملة هذه الامور المشار اليها
وكذلك الانسان والعالم وما تفرع على ما ذكرنا وكان نتيجة له واذا تقرر هذا فاعلم ان الحق سبحانه
فتح خزانة غيب ذاته وهويته التي لا يعلمها سواه باسمه الجامع بين صفات الجمع والتفرقة
والاطلاق والتقييد والاولية والآخرية والظاهرية والباطنية وخصه بان جعله مفتاحا
للاسماء والاعيان وهو الحد الذي نبهنا عليه في سر بدء الامر وفتح باحديته هذا الاسم التعدد
والاختلاف الظاهر في كل امر من الاسماء وغيرها الذي هو البسط الاول والانتشار وفتح باب
الصفات بالحياة والجمع بالتفصيل والترجيح والاختيار وفتح الاجمال والتعيين بالتمييز
والتخصيص للاستدلال والتذكار وفتح باب رحمته وسعتها بالتجلي الوجودي العام والخصوص
بالعموم والعموم بالسعة والسعة بالعلم والايجاد بالقول والقول بالارادة والاقتدار وفتح
ابواب المدارك والادراك بالتلاقي والانطباع واقتران الانوار وفتح ابواب الكمالات بالادراك
المتعلق بالغايات والمحبة والحيرة والاشعار وفتح ابواب التوجهات بالحركات الحبية وانبعاث
الاحكام الشوقية المتعلقة بنيل الاوطار وفتح باب الالفة بروابط المناسبة وحكم الاتحاد
والانصار وفتح باب الافتراق باشهاد المباينة واظهار حكم النفار وفتح باب الكرم بالغنى
وسدل الاستار وفتح باب الاكرام بالمعرفة وفتح الفتح بالاصطفاء والاصطفاء بالعناية

والعناية بالمحبة والمحبة بالعلم والعلم بالشهود والاخبار وفتح باب الحيرة والعجز عن معرفته
بالتردد والقصور عن تعقل الجمع بين الاضداد في العين الواحدة كالتقييد والاطلاق والتنزيه
والتشبيه والابدار والسرار وفتح ابواب السبل بالغايات وبالتعريف باحاطته بكل
غاية وبقوله الا الى الله تصير الامور وبقوله اليه يرجع الامر كله ليعلم تعميم سعته جميع المراتب
والنهايات والاقطار وفتح باب الاستقامة بمتعلقات المقاصد والاغراض التي هي غايات
السبل بالنسبة الى السائرين والاسفار وعين منها ما شاء بشرايعه رعاية لتقييد السالك
ونبههم له على تعين مرتبته ومصلحته ليعلم ان الحكم هو المتعين في اول الاسفار وفتح باب المحاذاة
الكلية الاولى باعتبار الرحمة العامة الايجادية الرحمانية التي وسعت كل شيء مطلق حكم قابلية
الممكنات المخلوقة وقيامها مقام المرائي لظهور الوجود ومن حيث انها لما كانت شرطا في ظهور آثار
الاسماء وتعيناتها عوضت بالتجلي الوجودي الذي ظهر به لها عينها ونفذ حكم بعضها في بعض
فكان ذلك ايضا مفتاح سر القضا والاقدار وفتح باب الاحكام الالهية بالاحوال والموازين
بالانحراف والاعتدال معنى وصورة بحسب الآثار وفتح باب الاختصاص التقريبي والحكم
العلمي والتدبير العلي بالقلم الاعلى المقدس عن مواد امداد الاكوان والاغيار وعين حكم الاقبال
ولوازمه المنتجة للقرب وكذلك الادبار وفتح باب التفصيل الوجودي باللوح المحفوظ المحفوظ
عن التبديل والتحريف والتغيير وعن ملاحظة الافكار وفتح الزمان بالآن والكيف بالشان ونبه
على عموم حكمهما اولي الايدي والابصار وفتح باب المظاهر الجسمانية التي هي مثل الحقائق
العلية الغيبية مثل الاحاطة والرجوع الى البداية عند حصول البغية لدى النهاية بالفلك
الاحاطي الدوار وفتح باب صورة الاسم الدهر بالحركة العرشية اليومية وما يتبعها
من الادوار وفتح باب الاوقات بتقدير الحركات التي اودعها كل فلك وكوكب سيار وفتح باب

الحركات بباعثة الحبي المتعلق بكمال الظهور والاظهار وفتح باب التفصيل التشخيصي والتمييز
الامرتي بالكرسي العلي محل الورود والاصدار ومنزل المقربين ومستقر الابرار وفتح باب الامن
بالبقاء والابقاء بالاعتدال ورفع احكام الكثرة التركيبية بغلبة حكم الجمع الاحدي ورعايته
بحكم الخلاف الثابت بين الاضداد بحفظ المقدار وفتح باب شرح السموات العلى بالفلك الشمسي
وجعله ايضا مفتاح الليل والنهار وفتح ابواب العناصر بالاسم الحامل لعرشه الكريم مقام الاستواء
لا الاستقرار وفتح باب التراكيب العنصرية بالمولدات والمولدات بالمعادن والاحجار وفتح باب
الفرح بالدعوة والدعوة بجميل الوعد والترغيب والانذار وفتح باب الامتثال بالسماع والسماع
بالنداء والنداء بالاعراض والحجة بالانكار وفتح باب النسيان بالغفلة والغفلة بالقصور
عن الاحاطة والجمع والذكر بالحضور والاستحضار وفتح باب سلطنة الربوبية بالمربوب
والطلب والعبودية بما تنشأ منه الفقر والعجز والانكسار وفتح باب العبادة بشهود الانفعال
تحت حكم الاسم المقتدر والقهار وفتح باب المناجاة بصحة المواجهة المعقولة وحسن التلقي
الادبي والتسليم والابتهال وفتح باب الثناء بالتعريف لما تضمنه مقام الربوبية من اللطف
والرحمة في حق المربوب مع ثبوت الملك والتمكن من فعل ما شاء كيف شاء على كل حال وفي كل دار
وفتح باب الشكر بالاحسان وباب المزيد بالشكر واشهد نفوذ احكام قهره فيمن ابى من حيث
حقيقته قبول احسانه ولطفه تحذيرا من ازدراء النعم وتذكرة لاهل الاعتبار وفتح
باب السؤال بالحاجة والترجي وحسن الظن والانتظار وفتح باب التمجيد والتعظيم باشهاد
ذل العبودية تحت عز الربوبية لترك الشطح والتعاظم والافتخار وفتح باب الاستعانة بالقبول
والتفويض والاستظهار وفتح باب تمييز القبضتين بتخصيص حكم الاجابة والابانة الظاهرة الحكم
في السعداء والاشقياء الفجار وفتح باب الهدى والبيان بما اظهر من آياته في الآفاق وفي الانفس

وابان حكمها وحكمتها بحقيقتي الفهم والنطق وكملهما في ذوات تراجمة امره المصطفين 56
الاخيار وفتح باب العجمة بالاعراب والابهام بالافصاح والرمز بالشرح والعقد بالحل
والقيد بالاطلاق والاشفاع بالاوتار وفتح باب الامل بالامكان والاغترار وفتح
الدعوى بباب الاختبار وفتح باب الاحتراز بالامكان والشك بالفرض والطمانينة بالملك
والاستبصار وفتح باب الارث بصحة النسب والنسب بالنسب والمكاسب بالنشآت والاوقات
والاعمار وفتح باب الركون الى الاسباب بالعوايد والتجربة وشبهة التكرار وفتح باب السلامة
بالبقاء على الاصل وعدم التغير بالعوارض الغوايل والتبري من الدعوى واتباع الآثار وفتح
باب الاجتراء بالحلم والامهال والاحتمال والجهل والاغترار وفتح باب القهر والنقمة بالشرك
والمنازعة والانتصار وفتح باظهار الامثال باب الدوام والاستمرار وفتح باب العصمة
بالدراية والمسامحة بالاذعان والاعتراف والاعتذار وفتح كتابه العزيز بالنسبة الى الجمعية
اسمه المتكلم بام الكتاب وفاتحته جامعة العلوم والاذكار وفتح الفاتحة بذكر اسمائه
الكلية التالية الاصلية الاولى المذكورة في الدرجات والآثار وفتح ذكر اسمائه بالبا التي لها
التقدمة على الحروف التامة في اول النطق والابتداء وفتح باب معرفة ذاته وحضرة جمعه باشهاد
وتجليه الكمال المتعلي على ساير الاسماء والصفات بمن اظهره آخر الموجودات وقدره على صورته
وحباه بسره وسورته وجعله خزانة حاوية على كل الخزاين والمفتاح الذي هو اصل المفاتح
ومنبع الانوار والمصابيح لا يعرفه سوى من هو مفتاحه ويعلم ما هو من المفاتح التي حوتها
ذاته واشتملت عليها عوالمه ونشآته واحاطت بها مراتبه ومقاماته ما شاء ربه ان يريه
منها ويكشف له عنها فان متعلق النفي الوارد في قوله سبحانه وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو
انما هو نفي ان يعرف مجموعها غير الحق وان تعرف من كونها مفاتح الغيب وان تعرف لا بتعريفه

سبحانه وتعليمه فاما كون المفاتح لا تعلم نفسها ولا يعرف بعضها بعضا ولا تعرف من سوى مفا
ولا تعرف تعريفه دون كسب وقصد فذلك لا نظر فيه ومن اطلع على بعض اسرارها عرف ان
المتعذر هو معرفتها من كونها مفاتيح اول المطلق الغيب لا باعتبار فتحها الاول لا من حيث حقا
فان المفاتحية نعت زايد على حقيقتها تعرف بمشاهدة فتحها ومشاهدة كيفية الفتح
الاول لا يعلمه غير الحق لتقدمه بالذات على كل شيء فانه كان ولا شيء معه وان اشهد احدا الآن
سر ذلك الفتح الايجادي وكيفيته لكان كالاول لا عينه اذ الفتح الاول قد مر حديثه وايضا
فمعنى المفاتحية نسبة بين الحقيقة المنعوتة بها وبين الغيب الذي بفتحه ثبتت هذه النسبة
والصفة المنعوتة بالمفاتحية وتحقق النسبة بين الامرين يتوقف على معرفة ذينك الامرين — للحقيقة
واحد الامرين هو الغيب الالهي الذاتي ولا خلاف في استحالة معرفة ذاته سبحانه من حيث حقيقتها
لا باعتبار اسم او حكم او نسبة او مرتبة فتعذرت هذه المعرفة المشار اليها من هذا الوجه
وقد سبق في ذلك ما يغني عن التكرار والاعادة والتحقيق الاتم افاد انه متى شم احد من معرفتها
رايحة فذلك بعد فناء رسمه وامتحاق حكمه ونعته واسمه واستهلاكه تحت سطوات انوار
الحق وسبحات وجهه الكريم كما سبقت الاشارة اليه في شرح حال السالك عند السبيل الاقوم
الى المقام الاقدم فيكون حينئذ العالم والمتعلم والعلم في حضرة وحدانية رفعت الاشتباه و الاستثناء
وحققت وافادت سر لا اله الا الله مع انفراده سبحانه في غيب ذاته من حيث حجاب عزته عن درك — معرفة
البصاير والابصار وعن احاطة العقول والافكار وعن قيد الجهات والاعتبارات والاقطار
فسبحانه لا اله الا هو العزيز الغفار كما قلنا ولما بينا ونبهنا على ما به الحجز واليه اشار
قوله تعالى الحمد لله رب العالمين يتضمن مسايل اربعة
اولها سر الحمد ثم سر الاسم الله ثم سر الاسم الرب ثم العالمين ولا بد قبل الشروع

في هذا الكلام من تقدم اصل وجيز يكون مذكرا ببعض ما سلف ذكره في القواعد مما يتعلق بهذا
الامر المتكلم فيه وعونا على فهم ما يذكر من بعد ولهذا المعنى ونحوه قدمت تلك القواعد الكلية
وضمنتها من كليات العلوم والحقائق ما يستعين بها اللبيب على معرفة ما ياتي بعدها من التفاصيل ولكن — ونحوها
في المواضع الغامضة التي لا يتم ايضاحها الا بمعرفة اصلها بالتنبيه على ما سلف من كليات
الامور المعرفة بسر ذلك الاصل وحكمه فلا احتاج الى الاعادة والتكرار فمما سلف مما يحتاج
الى استحضاره في هذا الموضع هو ان كل موجود كان ما كان فله ذات ومرتبة وللمرتبة
احكام تظهر في وجوده المتعين بحقيقته الثابتة فتسمى آثار تلك الاحكام في ذات صاحبها
احوالا والمرتبة عبارة عن حقيقة كل شيء لا من حيث تجردها بل من حيث معقولية نسبتها الجامعة
بينها وبين الوجود المظهر لها والحقائق التابعة لها فانه بينا ان بعض الحقايق تابع للبعض
وان التابعة احوال للمتبوعة وصفات ولوازم وبينا ايضا ان الموجودات ليست بامر زايد
على حقايق مختلفة ظهرت بوجود واحد تعين وتعدد في مراتبها وبحسبها لانه اذا اعتبر مجردا
عن اقتران هذه الحقايق يتعدد في نفسه وللحق ذات ومرتبة ومرتبته عبارة عن
معقولية نسبة كونه الها وهذه النسبة من حيث هي مسماة بالالوهية وللحق من حيث
آثاره في المالوهين وصفات لازمة تسمى احكام الالوهية وذاته سبحانه من حيث تجردها
عن جميع الاعتبارات المقيدة وعدم تعلقها بشيء وتعلق شيء بها لعدم المناسبة لا كلام
فيها كما مر بيانه غير مرة ومن حيث معقولية نسبة تعلقها بالخلق وتعلقهم بها وبحسب
احوالهم من كونهم مجاليه ومظاهره تنضاف اليها احوال كالرضا والغضب والاجابة
والفرح وغير ذلك عبر عنها بالشؤون تنضاف اليها من حيث آثار مرتبتها التي هي الالوهية
في كل موثر فيه صفات تسمى احكام المرتبة كالقبض والبسط والاحياء والاماتة والقهر

ونحو ذلك فاعلم واستحضر من المقدمة الكلية لننتفع بها ان شاء الله وبعد ان تقرر هذا
فلنشرع في شرح الحمد بلسان النبيه فنقول قوله تعالى **الحمد** الحمد من مقام التفصيل
والجمع لا الاحدية ولا يصح بين متماثلين بل لا بد من علو المحمود على الحامد من حيث هو محمود
بالنسبة الى الحامد من حيث هو حامد حال الحمد وعلى اي وجه ظهر الحمد فانه من حيث صورته
لسان من السنة الكمال فهو في البداية اشارة الى كمال قصد الحامد في نفسه والى مدته
ظهور حكم القصد من كون الحامد متوجها لاظهار ما شرع فيه بالحمد وهو ايضا
تنبيه على معرفة المثني بالمحمود من الوجه الذي بعثه على الحمد وبالحال الموجب لذلك
ومواغي الحمد في الآخر تعريف بكمال ما شرع فيه وحصول ما كان مطلوبا مع انه يسرى
في ذلك حكم طلبي متعلقه دوام التحقق بذلك الكمال وبقاء حكمه بعد نفوذه على الوجه الاتم
وابتاعه الثمرات العطية لجدوى واول الحمد الغيب المفتتح به والآخر الشهادة
المقتضية له وان انتهى الى الغيب واما السر الجامع بينهما فراجع الى المقام الذي تتساوى
نسبة الاطراف والحامد اليه ويختص بحمد الحمد الذي له الشمول والاحاطة ومن السنته
الحمد لله على كل حال فافهم **ثم اعلم** ان اول ما يستفاد من اخبار كل مخبر عن امر ما و
تعريفه له بلسان الثنا او غيره كونه حاكما على نفسه بانه عارف بما اخبر عنه واثنى عليه
وعرفه من حيث ما هو مخبر ومثن ومعرف ثم تقع الفايدة من تفصيل الخبار وتعريفه وثنايه
ان ما ادعاه وحكم به على نفسه وعلى من عرفه واخبر عنه واثنى عليه هل هو صحيح ام لا
ويظهر ذلك بالاصابة والصدق وعدمهما فهو في اول الامر مدع معرفة نفسه من حيث
حكمه عليها ومعرفة المخبر عنه والمثنى عليه والمعرف وفي الحال الثاني مبرهن على
دعواه ومعرب عما يوضح صحة ما ادعاه لنفسه ولغيره واذا تقرر هذا فنقول
الحمد

من حيث هو مطلق وكلي لا السار له والحكم يظهر عنه او يضاف اليه وهكذا شان جميع الصفات
والاسماء والحقايق المجردة المنسوبة الى الحق والى الخلق على سبيل الاختصاص او الاشتراك
النسبي وقد تقدمت في بيان ذلك تنبيهات شتى ثم لتعلم ان الحمد هو الثنا كما مر وكل ثناء
من كل مثن على كل مثنى عليه فهو تعريف كما بينا وهذا التعريف من المثني قد يكون بذاته
او باحوالها او بمرتبته او باحكامها او بالمجموع وقد سبقت في تعريف الذوات واحوالها
والمراتب واحكامها تلويحات كافية ومع ذلك فسنزيده هنا ايضاحا بمثال نذكره في
الانسان لكونه الانموذج الاكمل والمراد بالقصد الاول واذا عرفت كيفية الامر فيه والنسبة
اليه عرف اطراده فيما سواه من الموجودات بحسب نسبته منه اذ ليس شيء خارجا عنه
فاقول حقيقة الانسان عينه الثابتة التي قلنا انها عبارة عن نسبة معلومية للحق
وتميزه في حضرته ازلا بحسب مرتبته وعلم ربه واحوال هذه الحقيقة ما يتقلب فيه الانسان
ويضاف اليه ويوصف به من الصور والنشآت والتطورات وغير ذلك من الامور التي ظهرت
بالوجود المستفاد من الحق ومرتبته عبارة عن عبوديته ومالوهيته واحكامه هي المرتبة
ي الامور والصفات المضافة اليه من كونه عبدا ممكنا ومالوها ومن كونه ايضا مراة للحضرتين
الالهية والكونية ونسخة جامعة لما اشتملتا ظاهر بصورة الحضرة والخلافة ولما كان
جميع ما يظهر بالانسان والعالم وفيهما ويوصفان به على سبيل الاشتراك وعلى سبيل التخصيص
ليس بامر زايد على سر التجلي الالهي الجمعي الاحدي وظهور حكمه فيهما بحسب الاسماء والصفات
وبموجب احكام النسب العلمية المتعددة بقبول القوابل كان ثناء كل منهما اعني الانسان والعالم
جمعا وفرادى على الحق من حيث كل اعتبار وقسم من الاقسام والاعتبارات المذكورة هو نفس
دلالته على اصل ذلك الامر ومنبعه في الجناب الالهي واعرابه عنه فتارة من حيث التفصيل وتارة

من حيث احدية الجمع مرة في مقام المضاهاة من حيث المثلية للظهور بالصورة واخرى في مقام
المقابلة بالنقايض لما يمتاز به الكون عن موجده ومولاه ولما ينفرد به الحق مما لا يشاركه فيه
سواه فثناؤه من جهة التفصيل ان كل فرد فرد من الحقايق والاجزاء العرضية و
والجوهرية التي اشتملت عليها ذات الانسان والعالم يثنى على الاسم والصفة الالهية الناظرة
اليه والمرتبطة بالحق من حيث هي بالالسن الاربعة المذكورة لسان الذات والحال والمرتبة والحكم
ومتعلق الثناء من حيث الجملة بلسان احدية الجمع الحضرة الذاتية الجامعة المحيطة بجميع الاسماء
والصفات والعوالم والحضرات والنسب والاضافات وحكم هذه النسبة الجامعة نظير في كل قسم
من الاقسام المذكورة من حيث النسبة الى الجناب الالهي ذاتا واسما وصفة وفعلا والى المقام الكوني
ونعبر عن ذلك الحكم الجمعي الاحدي في مقام الحمد بحمد الحمد فان له في كل مقام اسما بحسبه ووجوب
هذا الحمد ان النعمة الذاتية الالهية الكبرى التي بها وجود الاشياء وبقاؤها وظهور احكام
الحقايق والاسماء والصفات وآثارها لما كانت واصلة الى الانسان والعالم وما اشتملا عليه نالته
من جهة الاسماء والصفات والمراتب وبان لا من جهة بعينها اقتضت الحكمة العادلة وحكم الحضرة
الكاملة مقابلة ذلك بحمد وشكر جامع وحداني النعت كامل الوصف مستوعب جميع
انواع الحمد نظير بالكمل من حيث حمدهم ربهم به ومن حيث حمده سبحانه نفسه بهم بصورة جامعة
بين الحمدين في حالة واحدة لا حالتين حمدا يعلو على حكم الحضرتين الالهية والكونية وما اختص
بهما من اسم ووصف وعين فافهم والله المرشد **واعلم** ان قولنا انه لا يمكن ان يصدر ثناء
من مثن على مثنى عليه دون معرفة المثنى عليه من حيث هو مثنى عليه لهذا المثنى وان الثناء
في الحقيقة تعريف والتعريف لا يصح بدون معرفة المعرف انما ذلك فيما عدا التعريف الذاتي
فالتعريف الذاتي امر وجداني والوجدانيات في الامور الذاتية من اوضح مراتب العلم واجلى اقسامه

فالثنى بهذا الاعتبار هو المثنى على نفسه والدال عليه من وجهين باعتبارين كما اشرنا الى ذلك
في سر العلم فافهم وايضا فلما كانت الموجودات باسرها كلمات الله كان ثناؤها على الحق
كما اومات اليه هو بما استفادته منه وانطبع في مرآئي اعيانها من تجليه فالمقترن بها
من نور الحق وسر صفاته واسمائه هو المثني فهم ومنهم على الحق فاذن الحق هو المثني على
نفسه من حيث مراتب خلقه وبخلقه لا هم وهكذا الشان في الامور كلها غير الحمد فرجع الامر
كله اليه وعادت عاقبة كل ثناء عليه وكان الحمد صفته ونسبة من نسبه لا تغاير الا
باعتبار تسميتها حمدا فكان الحامد من هذا الوجه وبهذا الاعتبار هو الحمد والمحمود ولنذكر
ما نبهت عليه في حمد الحمد فهذا البرزخ **واعلم** انه قد بقيت تتمة لطيفة من اقسام الحمد
وهي مع اندراجها في الاقسام والاصول المذكورة تفيد مزيد ايضاح فان لسان مرتبتها
اقرب نسبة من المدارك مما تقدم ذكره فاذا عرفت هذا **فنقول** الحمد ينقسم من وجه
الى حمد المحمود نفسه والى حمد غيره له ثم ان الحمد بما يحمد الشيء نفسه او يحمده غيره على انواع
ثلثة لانه اما ان يحمده بصفة فعل او صفة تنزيه او صفة ثبوتية قايمة بالمحمود يستحسنها
الحامد فيثني على المحمود من حيث هي او عليها من حيث ظهور حكمها بالمحمود وفيه بما بينه وبينها من
المناسبة الثابتة بما فيه منها كما بينا وهذا القسم من وجه يندرج في قسم صفة الفعل
فان الاستحسان ونحوه لا يخلو عن نوع انفعال وحمد الحمد يسري ويظهر في كل الاقسام بذاته
ولو لم يكن لما صح حمد لما عرفت من ان الحكم في كل موجود ومرتبة للسر الجمعي فذكر **ثم الحمد**
نوعان احدهما وهو العام بما عليه المحمود والثاني اخص منه وهو الحمد بما يكون منه ويسمى شكرا
وتعين الكلمات في الصور والصفات والاحوال والكيفيات الظاهرة والمعقولة من حيث دلالتها
على ما ذكر لا يتناهى وليس للحمد والمحمودين والحامدين قسم ولا مرتبة تخرج عن هذه الاصول

التي ذكرناها وخاتمة الضوابط في هذا الباب هو ان تعلم ان كل ما ينسب الى الجناب الالهي بلسان
المدح والثناء لا يخلو اما ان يفيد امرا ثبوتيا او سلبيا فالسلبي راجع الى التسبيح والاثبات
مندرج في الحمد فافهم ومع اي مرتبة من مراتب الحمد المذكورة حضر معها الحامد حال الحمد فان
النتيجة والجزاء من جهة الحق يكون لذلك الحامد من حيث تلك المرتبة وبحسبها ومن حضر مع حمد الحمد
وسر الجمعية دون التقيد بمرتبة ما او وصفه او موجب على التعيين كان ثمرة حمده الحق سبحانه وتعالى
اذ ليس لصاحب هذا الحمد همة متعلقة بكون ولا متقيدة بمرتبة ولا صفة ولا اسم ولا غير ذلك والثمرات
بحسب الاصول فافهم وتدبر سر هذا الفصل وحصره وايجازه فانك اذا حققت بعون الله حجج جمله
تنزهت في رياض تفاصيله والله ولي الاحسان والارشاد قوله تعالى **لله** اعلم انه قد
نبهنا على كليات اسرار التسمية والاسماء ومتعلقاتها واحكامها باصول حاصرة شاملة للحكم
عزيزة المنال المخرج عن دائرة حيطة الذوق المختص بمقامها ذوق الا بنسبة جزئية تفصيلية
شاملة باندراجها تحت حيطة الذوق والاصول المذكورة وقد سبق في شرح هذا الاسم عند
الكلام على البسملة ما يسر الحق ذكره ونحن نذكر هاهنا ايضا ما يستدعيه هذا الموضع
حسب تيسير الله ومشيته **فنقول** قوله تعالى الحمد لله اضافة للحمد للحق من حيث هذا
الاسم واخبار وهذا الاسم اسم جامع كلي لا يتعين له من حيث هو حد ولا حكم ولا يصح اليه اسناد
امر اصلا كما اشرت الى ذلك في الحمد المطلق وساير الحقايق المجردة وكل توجه وسؤال والتجاء
يضاف الى هذا الاسم فانه انما يضاف اليه بنسبة جزئية مقيدة بحسب حال المتوجه والسائل
والملتجي فلا يذكر ولا يرد مطلقا الا من حيث اللفظ فحسب لا من حيث الحقيقة فانه اذا قال
المريض مثلا يا الله فانما يلتجي الى هذا الاسم من كونه شافيا ومن كونه واهبا للعافية وكذا
الغريق اذا قال يا الله فانما يتوجه الى هذا الاسم الجامع للاسماء من كونه مغيثا ومنجيا ونحو ذلك

وهكذا الامر في الحمد لابد من ان يتعين بحسب الامور التي سلف ذكرها يكون هو الباعث على الحمد والموجب له
وهذا الاسم كثر القول فيه والخلاف في انه هل هو جامد اسم علم او مشتق ولهم في ذلك كلام كثير
لست ممن يشتغل بنقله وقليه وانما اذكر ما تقتضيه قاعدة التحقيق بحسب ذوقي ومعرفتي واوفق
منه وبين ما تقتضيه حكم اللسان ان شاء الله **فاقول** لا يصح ان يكون للحق اسم علم يدل عليه
دلالة مطابقة بحيث لا يفهم منه معنى آخر وسانبه لك بسر ذلك بلسان الذوق والنظر والاصطلاح
اللغوي الذي به نزل القرآن العزيز وبه ظرف المعاني والاوامر والاخبارات الشرعية فاما ذوقا
فان الحق من حيث ذاته وتجرده عن ساير التعلقات لا يقتضي امرا ولا يناسبه شيء ولا يتقيد بحكم
ولا اعتبار ولا يتعلق به معرفة ولا ينضبط بوجه وكل ما يسمى او يعقل بواسطة اعتبار او اسم او
غيرهما فقد تقيد من وجه وانحصر باعتبار وانضبط بحكم والحق من حيث اطلاقه وتجرده وغناه
الذاتي لا يجوز عليه شيء مما ذكرنا ولا يصح عليه حكم سلبي او ايجابي او جمع بينهما او تنزه عنهما
بلسان لهذا المقام والحكم عليه كما تقرر ذلك من قبل وتكرر وقد بينا ايضا فيما مر ان ادراك
حقايق الاشياء من حيث بساطتها ووحدتها متعذر لان الواحد والبسيط لا يدركه الا واحد وبسيط
ويتعذر ادراكنا شيئا من حيث احديتنا لما سلف ولا خلاف في احدية الحق وتجرده من حيث ذاته
وعدم تعلقه بشيء تجردا يعلو على كل تجرد وبساطة فاذا عجزنا عن ادراك حقايق الاشياء
في مقام تجردها والمناسبة ثابتة بيننا من عدة وجوه مع عدم خلوها عن التعلق والقيود
فلان نعجز عن ادراك حقيقة الحق وضبطها اولى واذا ثبت عجزنا عن التحقق بمعرفتها وان شهدناها
فتسميتنا لها باسم يدل عليها بالمطابقة دون استلزامه معنى زايدا على كنه الحقيقة
متعذر ضرورة **فان قيل** ثبت انه يستحيل ان نضع لذات الحق اسما علما مطابقا كما ذكرت
ولكن لم لا يجوز ان يسمي الحق نفسه باسم يدل على ذاته بالمطابقة ثم يعرفنا بذلك فنعرف

ذلك الاسم وحكمه بتعريفه ويكون هو المسمّى نفسه على ما يعلمها الاخر **فنقول** الجواب عن هذا
من وجهين احدهما الاستقراء فان هذا النوع لم نجده في الاسما ولا نقل الينا عن الرسل الذين هم
اعلم الخلق بالله وسيما نبينا محمد الذي نعتقد انه اكمل الرسل واعلمهم صلى الله عليه وعليهم
ولو كان لنقل الينا وكيف لا ومثل هذا من اهم ما يحرص به واعز وانفعه سيما فيما يرجع الى الالتجا
الى الله والتضرع في المهمات اليه وخصوصا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعايه اللهم
اني اسالك بكل اسم سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من عبادك او استاثرت به
في علم غيبك فهذا انما يستروح منه ان السوال من الحق باعز اسمايه واحقها نسبة اليه انفع
للسايل واكد في اسباب الاجابة ونيل المراد واحق الاسماء نسبة اليه سبحانه ما كملت دلالته
عليه وتوحد معناه دون مشاركة في المفهوم منه وحيث لم نجد ذلك مع مس الحاجة اليه والاسترواح
الحاصل من مفهوم الدعا النبوي دل على عدم ظهور هذا الاسم من الحق فهو اما امر متعذر في نفسه او
هو مما استاثر به الحق في علم غيبه كما اخبر صلى الله عليه وسلم ولو امكن حصوله لاحد من الخلق لحصل لنبينا
صلى الله عليه وسلم فانه اكرم الخلق على الله واتمهم استعدادا في قبول فيضه والتلقي منه ولهذا منح
علم الاولين والاخرين فلو حصل له هذا الاسم مع ما تقرر ان مثل هذا يكون اجل الاسماء واشرفها
واكملها لكمال مطابقته الذات واختصاصه بكمال الدلالة عليها دون تضمنه معنى آخر يوهم
اشتراكا او يفهم تعددا وكثرة او غير ذلك لم يحتج ان يقول صلى الله عليه وسلم في دعايه او علمته
احدا من عبادك او استاثرت به في علم غيبك فان من ظفر باجل ما يتوسل به الى الحق ويرغب به
اليه استغنى عن التوسل بغيره سيما على سبيل الاجمال والابهام لعلو هذا الاسم على ما سواه من
الاسماء فلما استعمل صلى الله عليه وسلم في دعايه التقاسيم المذكورة عملا بالاحوط واخذا بالاولى
والاخلق علم انه لم يكن متعينا عنده **فان قيل** قد راينا من عباد الله وسمعنا ايضا عن جماعة

انهم عرفوا اسما او اسماء للحق فتصرفوا بها في كثير من الامور وكانوا يدعون الحق بذلك فيما يعنّ
لهم فلم يتاخر اجابته اياهم فيما سالوا وهذا مستفيض وصح عند المحققين من اهل الله ومن هذا القبيل
مسالة بلعام في دعوته على موسى عليه السلام وقومه بالاسم حتى ماتوا في التيه بعد ان بقوا فيه حوالي
ما شاء الله من السنين وقد ذكر ذلك جماعة من المفسرين في معنى قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي
آتيناه آياتنا هذا مع ان بلعام من الغاوين كما اخبر الله ومع ذلك نفذت دعوته في موسى عليه السلام
وقومه لخاصية الاسم **فنقول** في جواب ذلك نحن لم نمنع ان يكون للحق اسم او اسماء
يتصرف بها في الوجود من مكنه الحق منها وعرّفه بشيء منها بل نحقق ذلك ونتيقنه وانما منعنا
عموم نفوذ حكم الاسم وان تكون دلالته على ذات الحق بالمطابقة التامة دون تضمنه معنى آخر
غير الذات كالصفات والافعال ونحوهما وما ذكرتم لا ينافي ما قررناه فاعلم ذلك **والجواب الآخر**
ان التعريف الواصل الينا من الحق بهذا الاسم لا يمكن ان يكون بدون واسطة اصلا ونحن نبين ذلك ونقرره
باللسان الشرعي والذوقي اما الشرعي فقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من
وراء حجاب الآية واما الذوقي فان اقل ما يتوقف عليه الخطاب حجاب واحد وهو نسبة المخاطبة
الحاصلة بين المخاطِب والمخاطَب والخطاب من احكام التجلي ولوازمه والتجلي لا يكون الا في مظهر
واحكام التجلي تابعة للمظاهر واحوالها فانه قد بيّنا ان تجلي الحق وخطابه وان كان واحدا
فانه ينصبغ بحكم ما يصل اليه ويمر عليه والمخاطَب مقيد باستعداد خاص ومرتبة وروحانية
وحال وصورة وموطن وغير ذلك ولكل مما ذكرنا اثر فيما يرد من الحق فاذا ما يرد علينا ويصل
الينا لم يبق على ما كان عليه ولم يصح ادراكنا له بحسبه بل بحسبنا ثم لو فرضنا انه لم يلحق ذلك
الخطاب تغيير من حيث القابل وبسببه كما صح وثبت لكان مجرد تقيده بالصفة الخطابية
واختصاصها بمخاطب واحد او مخاطبين يخرجه عما كان عليه من الاطلاق والتجريد التام

الذي يقتضيه الحق لذاته فكيف والامر لا ينفك عن احكام القيود المنبه عليها واذا كان الامر على
ذلك فلا مطابقة لان المقيد بعدة اعتبارات وقيود لا يطابق المطلق التام الاطلاق والتجريد
العالي عن كل نعت وصفة وحكم وقيد واعتبار وغير ذلك فان ادعى احد معرفة هذا الاسم
بطريق الشهود من حيث احدية التجلي والخطاب فنقول الذوق الصحيح التام افاد ان مشاهدة
الحق تقتضي الفناء الذي لا يبقى معه للمشاهد فضلة يضبط بها ما ادركه وفي التحقيق الاتم
انه متى شهد احد الحق فانما يشهده بما فيه من الحق وما فيه من الحق عبارة عن تجليه الغيبي الذي
قبله المتجلى له باحدية عينه الثابتة المتعينة في العلم التي يمتاز بها عن غيره من الوجه الخاص دون
واسطة فاستعد به لقبول ما يبدو له من التجليات الظاهرة فيما بعد بواسطة المظاهر
الصفاتية والاسمائية وبهذا حصل الجمع بين قولهم ما يعرف الله الا الله وقولنا لا يمكن ادراك
شيء بما ينافيه وبين دعوى العارف انه قد عرف الله معرفة ذوق وشهود ومن عرف سر قرب
الفرائض والنوافل وما بيناه في ذلك تنبه لما اومانا اليه وعلى كل حال فنحن مقيدون من حيث
استعدادنا ومراتبنا واحوالنا وغير ذلك فلا نقبل الا مقيدا امثالنا وحسبنا كما مر والتجليات
الواردة علينا ذاتية كانت او اسمائية وصفاتية فلا تخلو عن احكام القيود المذكورة ومن
التقط ما قدمنا من التنبيهات وجمع النكت المبثوثة مستحضرا لها استغنى عن مزيد
البيان والتقرير فانه قد سبق ذكر ما يستنتج منه مثل هذا وغيره من الاسرار الجليلة ثم نقول
واما التقرير العقلي فهو ان يقال المراد من وضع الاسم الاشارة بذكره الى المسمى فلو كان
لله بحسب ذاته اسم لكان المراد من ذلك الاسم ذكره مع غيره لتعريف ذلك المسمى فاذا ثبت
بالاتفاق ان احدا لا يعرف ذات الحق البتة لم يبق في وضع الاسم لتلك الحقيقة فائدة
فثبت ان هذا النوع من الاسم مفقود وايضا فالاسم الموضوع انما يحتاج اليه في الشيء الذي

يدرك الحس ويتصور في الوهم وينضبط في العقل حتى يمتاز بذلك الاسم الموضوع الى ذاته
المخصوصة والحق سبحانه يمتنع ادراكه بالحواس وكذا تصوره في الاوهام وانضباطه بمدارك
العقول فيمتنع وضع الاسم العلم له انما الممكن في حقه سبحانه ان نذكره بالالفاظ الدالة على
صفاته كقولنا خالق وبارئ ومحسن ونحو ذلك ثم ان المقصود من وضع الاسم العلم هو ان يتميز ذلك
المسمى عما يشاركه في نوعه او جنسه او ما كان والحق منزه عن ان يكون تحت جنس او نوع او يشاركه
احد فيمتنع وضع اسم علم له ثم ان الاسم العلم لا يوضع الا لما كان معلوما والخلق لا يعلمون الحق من
حيث ذاته فكان وضع الاسم العلم له محالا وايضا فالالفاظ انما تدل على ما تشخص في الاذهان
لا على ما في الاعيان ولهذا قيل الالفاظ تدل على المعاني والمعاني هي التي عناها العاني وهي امور
ذهنية والدليل عليه انه اذا رئي جسم من بعيد وظن انه صخرة قيل انه صخرة فاذا قرب وشوهدت
حركته قيل طير فاذا قرب جدا قيل انسان فاختلاف الاسماء لاختلاف التصورات الذهنية
يدل على ان مدلول الالفاظ هو الصور الذهنية لا الاعيان الخارجة ومما يؤيد ما ذكرنا ان اللفظ
لو دل على الوجود الخارجي لكان اذا قال انسان العالم قديم وقال غيره انه حادث لزم كون العالم
قديما حادثا معا اما اذا قلنا الالفاظ دالة على المعاني الذهنية كان هذان القولان دالين
على حصول هذين الحكمين من هذين الانسانين بحسب تصورهما الذهني ولا تناقض في ذلك
واذا صح ان مدلول الالفاظ هو ما في الاذهان لا ما في الاعيان والذي في الاذهان امور
متشخصة مقيدة متميزة عن باقي المتشخصات الذهنية والحق من حيث ذاته متعال عن سائر
التشخصات والتصورات الخارجية والذهنية والعقلية فكيف تكون الالفاظ اليسيرة
المركبة تركيبا جزئيا دالة على ذاته المطلقة دلالة تامة على سبيل المطابقة دون اشتراك
بحكم وضعي او مفهوم مقيد بقيد وصفي او اصطلاحي هذا تعذره بين جدا وبعد ان قررنا ما قصدنا

تقريره باللسانين الذوقي والعقلي ولنتمم ذلك بذكر ما تقتضيه حكم اللسان في هذا الاسم
لتحصل الجمع والتطبيق الذي التزمته في اول الكتاب والتوفيق بين الحكم الذوقي والاصطلاح اللغوي
العزيزي والله الموفق **قال** بعض اهل العربية في الاسم الله انه قد خص بسبع خواص
لا توجد في غيره احدها ان جميع اسماء الحق تنسب الى هذا الاسم ولا ينسب هو الى شيء منها واستدل
بقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فنسب جميع اسمائه اليه ولم يفعل ذلك بغيره ومنها
على جلالته ومنها كونه لم يسم به احد من الخلق بخلاف الاسماء واستدلوا بقوله هل تعلم له
سميا اي هل تعلم شيئا يسمى بالله غيره **ومنها** انهم حذفوا ياء من اوله وزادوا ميما مشددة في
آخره فقالوا اللهم ولم يفعل ذلك بغيره **ومنها** انهم الزموه الالف واللام عوضا من همزته
ولم يفعل ذلك بغيره **ومنها** انهم قالوا يا الله فقطعوا همزته ولم يفعل ذلك بغيره وجمعوا بين يا التي
للنداء والالف واللام ولم يفعل ذلك بغيره الا في ضرورة الشعر **كقوله** من اجلك يا التي تيمت قلبي
وانت بخيلة بالود عني **وانشد الفراء** مبارك هو ومن سماه على اسمك اللهم يا الله
وقال الآخر فيا الغلامان اللذان فرا اياكما ان تكسبانا شرا **ومنها** تخصيصهم
اياه في القسم بحالة لا تكون لغيره وهو ادخالهم التاء عليه في قولهم تالله لا افعل وقولهم
ايمن الله لا افعلن فتذكر هذه الخواص السبع لحكم السباعي الذي نبهت عليه عند الكلام
على حروفه مترقيا الى الفردية الاولى والتربيع التابع له ثم الى الستية التي لها الاولية والحكم
الخماسي التالي له والمقترن به واعتبر التطابق الذي بين الحقائق وتبعية ما ظهر من الجزئيات
لما بطن من اصولها الكلية تنفتح لك ابواب شتى من المعارف العزيزة والله المرشد **واما**
اشتقاق هذا الاسم الكريم فاحدها ماخوذ من اله الرجل الى الرجل يأله الها اذا فزع اليه فآلهه
اي اجاره وآمنه والاشتقاق الثاني ماخوذ من وله يوله ولها واصلها ولاه فابدلت الواو

همزة كما قالوا وساد واساد ووشاح واشاح والوله عبارة عن المحبة الشديدة وكان الحق
يقال مالوه كمعبود لكن خالفوا البناء ليكون اسم علم فقالوا اله كما قيل للمحسوب حساب وللمكتوب كتاب
الاشتقاق الآخر ماخوذ من لاه يلوه اذا احتجب والآخر لاه يلوه اذا ارتفع والآخر اشتقاقه
من الهت بالمكان اذا اقمت به والآخر اشتقاقه من الالهية وهي القدرة على الاختراع
والوجه الآخر في اشتقاقه قالوا الاصل في قولنا الله الها التي هي كناية عن الغائب وذلك
انهم اثبتوا موجودا في نظر عقولهم واشاروا اليه بحرف الكناية ثم زيد فيه لام الملك لما علموا انه
خالق الاشيا ومالكها فصار لله ثم زيدت فيه الالف واللام تعظيما وتفخيما وتوكيدا لهذا
المعنى فصار بعد هذه التصرفات على صورة قولنا الله والآخر اله الرجل يأله اذا تحير في
الشيء ولم يهتد اليه والوله ذهاب العقل والآخر وله الفصيل اذا اولع بامه والمعنى ان
العباد مولهون ومولعون في التضرع اليه في كل الاحوال والآخر اشتقاقه من اله
يأله الاهة كعبد يعبد عبادة وقرا ابن عباس رضي الله عنه ويذرك والاهتك اي عبادتك
وقيل ايضا اصل هذا الاسم الاه ثم ادخلت عليه الالف واللام فصار الالاه ثم خففت الهمزة
بان القيت حركتها على اللام الساكنة قبلها وحذفت فصار اللاه ثم اجريت الحركة العارضة
مجرى الحركة اللازمة فادغمت اللام الاولى في الثانية بعد ان سكنت حركتها فقيل الله
فهذا قد بينا ما يختص بهذا الاسم الجامع من الشرح من حيث الذوق ومن حيث البحث النظري ومن حيث
الاصطلاح اللغوي فانت اذا اعتبرت وجوه اشتقاقاته وما فيها من المعاني واسقطت
ما هو كالمكرر منها من حيث اندراج بعضها في البعض اندرج الجامع منها علمت ايضا صورة
المطابقة بين معاني هذا الاسم من حيث ظاهره وبين الاسرار الباطنة المنسوبة اليه فيما مر
ولولا التطويل لعينتها لك ولكن فيما ذكر غنية للبيب المستبصر ولما لم يصح استناد العالم الى الحق

من حيث ذاته لما بيّنا من حيث معقولية نسبة كونه الهًا وتعقل الحقّ من كونه الهًا اعتبار زايد
على ذاته وتعلّق العالم بالحق والحقّ بالعالم انما يصحّ بهذه النسبة فلاجرم صار جمع ساير
الاسما والمراتب والنسب الى هذه النسبة الواحدة الجامعة لساير ماذكر فانها اصل كل حكم
واسم ووصف ونعت ونسبة وغير ذلك مما تسند الى الحق سبحنه وتضاف اليه فافهم والله المرشد
واذا وضح سرّ الحمد ومراتبه واقسامه وسرّ الاسم الله المضاف اليه الحمد في هذه
السورة فلنبين سرّ الاسم الرب التالي له فنقول هذا الاسم لايعقل ولايرد الا
مضافا وله من حيث الاصطلاح اللغوي خمسة احكام تستلزم خمس صفات فاما
الاحكام فالثبات والسيادة والاصلاح والملك والتربية لان الرب هو المصلح
والسيد والمالك والثابت والمربّي فاما سر كونه مصلحا فلان الممكنات من حيث هي وبالنظر
اليها ليس نسبتها الى الوجود وقبوله والظهور به باولى من بقايها في مرتبة امكانها من حيث
نسبة اللاقبول واللاظهور فرجح الحق جانب ايجادها على بقايها في حجاب امكانها مع ثبوت
ان الخير في الوجود والشر في العدم وكونه سبحنه يزيد العبد الى نعمة الايجاد من كونه ايجادًا
نعمًا اخر لاتحصى ولا يقدر احد على اداء شكر اليسير منها كالصلاح التام ونحوه دليل على
رعاية ما هو الانفع في حق العبد والاولى والاصلح واما السيادة فثابتة للحق من حيث افتقار
غيره اليه في استفادة الوجود منه وغناه بذاته عن استفادة الوجود من الغير لانه عين الوجود
ومنبعه والغنى حقيقة اضافية سلبية تدل على عدم احتياج الغني الى الغير فيما ثبت له
الاستغناء عنه فقد يكون امرًا واحدًا وقد يكون اكثر من واحد مع تعذر ظهور حكمه على الاطلاق
كما بينا في سر الحمد وغيره من الحقايق ولذا اعني للغني اربع مراتب مرتبة ظاهرة محل حكمها
الاول عالم الدنيا ومادته متاع الدنيا ومرتبة باطنة وهي على قسمين قسم لاتعدى فايدته

موطن الدنيا وهو الغنى النفسي الحاصل للقانعين من اهل النفوس الابية والمتمكنين من
التصرف في الموجودات باسرار الاسماء والحروف والتوجهات الباطنة والعلم الكيميا والتسخيرات
وقسم لاتتقيد فايدته بموطن دون موطن وبحال دون حال كحال الواثقين بالله والمتوكلين
عليه والمتمكنين من التصرف مع تركه ايثارًا لما عند الله وتادبًا معه وقسم جامع بين ساير
الاقسام المذكورة ومراتب الفقر في مقابلة هذه المراتب المذكورة فكل نسبة علامية تعقل
في مقابلة كل مرتبة من مراتب الغنى هي مرتبة من مراتب الفقر والاطلاق محال كما مر والفقر الجامع
المقابل للغنى الجامع لايصح الا للانسان الكامل فافهم واما حكم الثبات وهو الحكم الثالث من
الخمسة التي للاسم الرب فهو ثبات الحق من حيث ذاته ومن حيث امتيازه عما سواه بالامور الثابتة
له بكل وجه وعلى كل حال وفي كل مرتبة دون مشارك وقد ذكرتها على سبيل الحصر في مراتب التمييز
من قبل فلا حاجة الى اعادتها ومن وقف عليها علم سرّ ما اشرنا اليه واما حكم الملك فظاهر
في الكون من حيث احاطة الحق به علمًا ووجودًا وقدرةً وكون مشية الكون تابعة للمشية الالهية
كما اخبر واظهر وعلم فهو يفعل ابدا مايشاء كيف شاء وبما شاء وفيم شاء واما حكم التربية فيختص
بالامداد الحاصل لكل موجود ممكن من الحق ليدوم وجوده ويبقى فان الوجود لما لم يكن ذاتيا له بل
مستفادا افتقر الى الامداد بما به بقاؤه والا فالحكم العدمي الامكاني يطلبه في الزمن الثاني
من زمان وجوده وهو قابل له فدوام حكم الترجيح الحاصل بالابقا وشروطه مما لايستغني عنه ممكن في
وجوده واما الصفات الخمس اللازمة للاحكام فهو التلوين المقابل للثبات والعبودية
المقابلة للسيادة والاعدام والاهلاك في مقابلة الاصلاح والابقا والايجاد ونحو ذلك والمملوكية
المقابلة للنسبة المالكية وعدم قبول التربية والظهور بحكمها في مقابلة التربية وبعض هذه
مندرج في البعض فالتلوين مندرج في الثبات لانه عبارة عن التغير وحكم التغير ثابت لنفس التغير

والمحو ثابت في الاثبات وكذلك المحو ثابت له انه محو وانه ممتاز بهذا الحكم عن سواه من حيث ما يغاير فحكم
الثبات شامل لكل شيء لان كل حكم يقتضيه امر لذاته كان ما كان فهو ثابت له وثابت اختصاصه
به او مشاركة غيره له فيه واما اندراج العبودة في السيادة فهو ان العبودة عبارة عن نسبة
جامعة بين نسبتي الفقر والانفعال والمتضايفان لما توقف معرفة كل منهما وظهوره على الآخر
علم انه لا غنى لاحد منهما عن الآخر هذا سر الامر من حيث الحاجة واما سره من حيث الانفعال فان الذوق
الصحيح والكشف التام الصريح افاد انه لا يؤثر مؤثر حتى يتاثر فاول ما يظهر حكم الانفعال في الفاعل ثم
يسري منه الى من يكون محلا لاثره وظهور فعله والمالكية والمملوكية مندرجة في مرتبة الفعل
والانفعال لان روح الملك هو القدرة والتمكن من التصرف والتعريف دون تقيد وتحجير بحال دون حال
وعلى وجه دون وجه وفي امر دون امر والسر في ذلك ما اسلفناه واما التربية فهي حقيقة كلية تتضمن
معظم اسرار التدبير الوجودي والحكم الكوني والرباني وهي وان اندرجت من بعض الوجوه فيما مر ذكره
فلها امتياز من وجوه شتى منها ان الابقاء قد يحصل بمنع ما ينافي البقاء عن ان يغلب الشيء الذي
يراد بقاؤه و يقهره بحيث يذهب عينه او يخفى او يضعف حكمه وقد يكون بامداد ما يوجب غلبة الضد المقتضي
للفناء وعلى كل حال فانا ابين سر التربيه وادرج فيه جملا من الاسرار الربانية والكونية
المتعلقة بهذا الباب مما يعظم نفعه ويجل جدواه والله الهادي فاقول التربية مخصوصة
بالاغذية التي تدوم بها الحياة والبقاء والغذاء عبارة عما به قوام الصورة الوجودية والحياة
القايمة بها وله ظاهر وباطن فلمطلق الصورة الوجودية الاعيان واحكامها وللصورة المتشخصة
من حيث الظاهر المشابه لما منه تركبت الصورة الظاهرة ومن حيث الباطن ما لا تعرف تلك الحقيقة الا به
ولا تظهر ذاتها او حكمها بدونه وما عدا هذين الاصلين فتبع لهما وفرع عنهما ونسبة كل صورة
كونية معينة الى مطلق الصورة الوجودية نسبة الاعضا ولكل واحد منها ارتباط بمرتبة روحانية

التربية

65

من مراتب الارواح ولكل روح استناد الى حقيقة الهية من الاسماء والحقايق بنسب مختلفة بحسب
في الارواح قوى مختلفة تظهر سر ذلك واثره في مظاهر الارواح من الصور العلوية وغيرها
بوساطة الحركات والتشكلات والامتزاجات المعنوية والروحانية والصورية الفلكية
والكوكبية وسواها وبين الجميع الحق تناسب من وجه وتنافر من وجه آخر ومحل سلطنة الاسم
الرب وحكمه في كل وقت من ذلك كله الغالب ظهورا ومناسبة وقوة وهكذا الامر في الصور
الانسانية بمعنى ان لكل عضو من اعضاء الانسان قوة ولكل قوة ارتباط بحقيقة روحانية واسمائية
وكونية صورية مادية وكل آخذ من الكل معط للكل كل فرد لفرد آخر يناسبه والنسب والروابط
والاضافات تنشئ فيما بين ذلك وتظهر حكمها وهكذا الامر في مطلق الصورة الوجودية مع الحقايق
الغيبية التي هي الصورة المعنوية التي طابقتها هذه الصورة الظاهرة العامة الكونية ويمتاز
الانسان من بين ساير الصور الوجودية بعدة امور منها ان لكل ما عداه غذاء خاصا من حيث مرتبته
خاصة على وجه خاص لا يتعداه ولا يتاتى له التغذي بسواه والانسان لجمعيته واطلاقه يتغذى
بجميع انواع الاغذية هذا له من حيث صورته وغذاؤه من حيث معناه وباطنه قبوله جميع احكام الحقايق
وآثار الاسماء والنسب وظهوره بها واظهاره كلها والاتصاف بجميعها واعلم ان الغذاء على اختلاف
ضروبه وانواعه مظهر صفة البقاء وهو من سدنة الاسم القيوم ولا يتغذى شيء بما فيه من الوجه
المنافي والمراد من التغذي حيث دوام ظهور الاسم الظاهر واحكامه وسر التفصيل في عين الجمع بتجلي
الاسم النور الذي هو الوجود والتنزه عنه اشارة الى عود التجليات عند انسلاخها من ملابس
احكام المتجلى له وانتهاء حكمها فيه الى معدنها الذي هو الغيب الذاتي والمرتبة المشار اليها بقوله
كنت كنزا مخفيا لم اعرف الحديث ومقام كان الله ولا شيء معه والله غني عن العالمين ونحو ذلك وقد سبق
في ذلك تنبيهات كافية فمتى كاد الاسم الظاهر ان يميل من مقام اعتداله ميلا يوجب انصباغ الباطن

حكمه لكونه صاحب الوقت والغاية اظهر الاسم الباطن قوته وغناه الذاتي ومتى بالغ
الباطن في ترجيح مرتبته بنسبة غناه ونزاهته اظهر الظاهر سر توقف معرفته عليه
وكون الظاهر مطلوبا للباطن والظاهر مستغن فلا يزال المجاذبة والمقارعة واقعة بين
المرتبتين والحافظ للحد اعني الانسان الكامل برزخ بين الحضرتين جامع لهما بيده الميزان
في قبة ارين دايم النظر لعين الميزان الذي هو مقام الاعتدال ونقطة وسط الدايرة
فتراه حارسا واقيا حافظا لاحدية الجمع صورة الخلاف مظهرا ناظما فاصلا لا يطلب من
ربه ان يجوع يوما ويشبع يوما تأسيا بصورة الاصل وتطبيقا تناسبيا بين حكم الحقايق
الغيبية المجردة الباطنة والمواد الصورية التركيبية الظاهرة فان العصمة من لوازم الاعتدال
واحكامه على اختلاف مراتب الاعتدال المعنوية والروحانية والطبيعية بالنسبة الى الصور
البسيطة والمركبة وضد الاعتدال حيث كان يلزمه الفناء والاختلال والتحليل وظهور
الاحكام الشيطانية ونحو ذلك فاعتبر ما ذكرته لك كليا عاما وجزئيا في كل مرتبة وصورة
معينة وعضو ظاهر وباطن وامر طبيعي او روحاني تستشرف على اسرار غريبة عزيزة عظيمة
الجدوى ثم اعلم انه كما اختص كل مزاج صوري باعتدال يخصه وتناسبه ويحفظه
تحفظ صحة ذلك المزاج ويدوم بقاء صاحبه وتظهر احكام القوى البدنية في ذلك المزاج
على الوجه الموافق والميزان المناسب بالمزج المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط فيتأتى لجميع
القوى ان تتصرف في افانين افعالها وتتعلق المدارك بحسب مراتبها بمدركاتها ونحو ذلك
كذلك للروح الانساني قوى وصفات واخلاق يحصل بينها امتزاج روحاني معنوي تقوم
منها نشأة نورانية ولذلك المزاج ايضا اعتدال يخصه وميزان يناسبه بحفظه تحفظ تلك
النشأة ويتأتى لقواها التصرف فيما ابيح لها التصرف فيه وعلى نحو ما سبق التنبيه عليه في

المزاج الصوري فمتى انفتحت عين البصيرة لادراك تلك النشأة وخواصها وقواها وصفاتها
واغذيتها واحكامها سرى حكم النشأة الباطنة وقواها في النشأة الظاهرة سريان حكم صورة
الاسم الباطن والاسم الظاهر فيها عند تمام المحاذاة وارتفاع الحجب المانعة من الادراك فانها الجامعة
بين الصورتين والفاينة بالحسنيين ومن المخلوقة على الصورة والصورة الظاهرة الانسانية جزء
منها فان الصورة الظاهرة نسخة الاسم الظاهر والاحوال الانسانية من حيث تبعيتها للعين الثابتة
وحال كونها باسرها ثابتة هي نسخة صورة الاسم الباطن وهذه الصورة المنتشية والناتجة
بينهما من الصفات والعلوم الالهية والاخلاق بالامتزاج المذكور التالي للامتزاج المختص بالنشأة
الظاهرة هي نسخة صورة الحق من حيث حضرة الجمع والوجود وقل مرتبتها وان شئت قلت من حيث
الاسم الله الجامع كيف ما اردت بشرط معرفة المقصود وخروج العبارات وهذه هي الولادة الثانية
التي يشير اليها المحققون ولها البقاء السرمدي والمقام العلي واهل الاذواق فيها على مراتب وحصص
نشير اليها فيما بعد ان شاء الله ومن هذا المقام يعرف سر الاسم الرب وكينونته في العماء كما اخبر صلى الله عليه وسلم
لما سئل اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه فقال كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء الحديث
ويعرف العماء ايضا وما يختص به من الاسرار وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ولتحصيل معرفته
كما قلنا فليعمل العاملون ثم نقول فاذا انفتحت عين البصيرة وتحد نورها بنور البصر وهكذا كل
قوة من قوى النشأة المذكورة تتحد بالات النشأة الظاهرة وتتصل حكم بعضها بالبعض
عرف صاحبها حينئذ سر تقويم الصحة وحفظها على النفس وتصريف كل قوة فيما خلقت له
لم يتجاوز بها حدها ولم يمزج بين الصفات ولم يخلط بين المراتب واحكامها واقام العدل في نفسه
وخاصته رعاياه وتحقق بالاسمين الحكم العدل وغيرهما وصار صحيح الكشف صحيح المزاج الروحاني

كنبينا صلى الله عليه وسلم والكمّل قبله وبعده من ورثته فما كان كمال كشفه ادراكه في مرتبة المثل
كشفه ممثلا وما كان كمال كشفه ان يدرك في الحس ادركه في الحس وما كان كمال كشفه ان
يدرك في عالم المعاني المجردة والحضرات الروحانية ادركه في مرتبته حيث كان على ما هو عليه
اخبرني شيخي وامامي الامام الاكمل رضي الله عنه انه منذ تحقق بهذا الامر ما استعمل قوة من
قواه الا فيما خلقت له وان قواه شكرته عند الحق لاقامة العدل فيها وتصريفه اياها فيما خلقت له
وهذا من اعلى صفات مرتبة الكمال عند من عرف ما الكمال فكن يا اخي ممن عرف ثم نقول
وفي مقابلة صاحب هذا الذوق المحجوبون عن عالم الكشف وهم الذين بعدت امزجتهم الروحانية (نسبة)
عن الاعتدال المذكور بطمس قواهم النفسانية واستيلاء حكم بعض الصفات الطبيعية بقهرها
لباقي الصفات وانصباغ ما عدا الغالب بحكم تلك الصفة الغالبة انصباغا اوجب اضمحلال
خاصيته واستهلاكه كما اشرنا الى ذلك في التجلي الذاتي بالنسبة الى المتجلى له التام التوجه والاستعداد
فالمزاج الروحاني الذي للجاهل القدم البعيد الفطنة جدا في مقابلة المزاج الروحاني المختص بصاحب
الكمال المذكور الذي يبصر بالحق ويسمع به ويبصر ايضا به الحق ويسمع كما ورد في الحديث الثابت ونظير هذا
الذي ذكرناه من الصور المركبة بالنسبة الى الاعتدال الطبيعي في الامزجة مزاج المعدن بالنسبة الى
مزاج الانسان الذي هو اقرب الامزجة نسبة الى الاعتدال التام وبين مرتبة الكامل وحاله ومرتبة
الجاهل المحجوب المذكور وحاله مراتب ودرجات فمن كانت نسبته الى المرتبة الكمالية اقرب كان حظه
من الكشف والصورة الالهية والعلم بالحق وغير ذلك من صفات الكمال بمقدار ذلك القرب وتلك النسبة
ومن كانت نسبته الى المرتبة التي في مقابلة الكمال اقرب كانت حجبه اكثر وحظه من الصورة والكشف
وغيرهما مما ذكرنا اقل والميزان الالهي في كل زمان هو كامل ذلك الزمان وحاله وكشفه ومنه نعلم حكم الاعتدال
والانحراف في مطلق الصورة الوجودية والصور المتعينة الانسانية وفي باقي مراتب الاعتدال

كالاعتدال المعنوي والروحاني وغيرهما ولكل ما نتغذى به من صور الاغذية خواص وقوى
روحانية غير القوى والخواص المشهودة والمدركة من حيث صورته واثره في الاجسام ولتلك
الخواص احكام مختلفة على نحو ما ذكر في الانسان وغيره وبين الاغذية ومن يتغذى بها من حيث المزاج
الصوري والمزاج الروحاني والمعنوي مناسبات من وجه ومنافرات من وجه والحكم في كل وقت
للاسم الرب انما يظهر بالغالب منها واكثرها خفية تعسر معرفتها الا بتعريف الهي فعلى قدر المناسبة
وصحة المزاج الروحاني المذكور يقوى الكشف ويصح ويكثر وتعلو مرتبته وتشرف نتائجه من العلوم
والاذواق والتجليات بشرط اقتران حكم الاسم الاول ومساعدته كما نبهنا على ذلك غير مرة وعلى قدر
المباينة وقلة المناسبة وضعف الامتزاج والمزاج الروحاني تكثر الحجب ويقل الكشف والعلم
والادراك الذوقي ولوازم ذلك كله ولهذا المقام من حيث ما نتكلم فيه الان تتمات اخر لكن ذكرها
في شرح ايات تعبد اولى فاخرتها لذلك والله الميسر ثم اعلم ان للطبيعة من حيث هي احكاما
ولها من حيث تعين حكمها في مزاج مزاج احكام وللارواح ايضا صفات واحكام وللامر الجامع
لهما احكام ولمرتبة الاجتماع من حيث هو احكام وللوازم التابعة للاجتماع والامر الجامع احكام فالتدريج
والرياضة والتهذيب والسياسة تنفع بها في خروج ما في القوة الى الفعل ورسوخ بعض الاحكام
العارضة المحمودة لتصير ذاتية او كالذاتية وفي ازالة بعض الصفات ورفع احكامها المذمومة لئلا
يترسخ فيتعذر الانسلاخ عنها وتبقى في المحل احكاما ثابتة مضرة وكل ذلك ليتدرج الانسان
فيصل الى ما يناسبه من الاعتدال المعنوي والروحاني والصوري المثالي وغير المثالي ويستمر بحكمه الموجل
الى الاجل المعلوم المقدر وغير الموجل فمن عرف ما ذكرنا عرف سر الصورة والظهور بها وسر الكشف
والحجاب وما للاغذية في ذلك من الحكم ويعرف سر الحلال من الاطعمة والحرام وسر المجاهدة والرياضة
وغير ذلك من الاسرار العظيمة المصونة عن الاغيار واعلم انه كما ان الغذاء اذا ورد على محل قد غلبت

عليه كيفية ما فانه تستحيل الى تلك الكيفية وكون المزاج اذا كان قويا ابطل قوة الغذاء وحكمه بغلبة قوته
عليه فلم تظهر اثر الخواص المودعة في ذلك الغذاء التي لو لم تصادف هذا المقاوم القاهر لبدا اثرها
فكذلك حكم الخواص والقوى الروحانية المودعة في كل غذاء مع المزاج الروحاني الذي للمتناول
الحاصل كما قلنا من اجتماعات القوى الروحانية والصفات النفسانية العلمية منها والعملية فان هذا
المزاج ينتهي في القوة الى حد يقلب اعيان الصفات الروحانية الى الصفة المحمودة الكاملة الغالب حكمها
على صاحب هذا الحال والمزاج الروحاني المشار اليه ويضمحل قواها وخواصها في جنب قوة هذا الشخص
وروحه وهكذا الامر في الطرف المذموم ومقام النقايص بالنسبة الى من هو في مقابلة اهل
الكمال فان الفيض الالهي وآثار القوى العالية والتوجهات الملكية تصل اليهم في غاية التقديس
والطهارة متميزة بعضها عن بعض فاذا اتصلت بهم انصبغت بحسب احوالهم والصفة الناقصة المذمومة
المستولية عليهم فانقهرت الآثار الاسمائية والتوجهات الروحانية تحت حكم طبيعتهم وامزجتهم
المنحرفة الناقصة وظهر عليها سلطان صفاتهم المذمومة فحجبتها واخفت حكمها كما سبقت الاشارة الى ذلك
في سر التجليات فافهم ومن تفاصيل هذا السر والمقام تستشرف على سر الحل والحرمة ايضا كما نبهت
عليه فيعلم ان ثمة امورا هي بالنسبة الى بعض الخلق نافعة وبالنسبة الى غيرهم غير نافعة ونظير هذا
في المرتبة الطبيعية الظاهرة اشياء شتى كالعسل مثلا بالنسبة الى الممرور المحرور المزاج وبالنسبة
الى المبرود والمرطوب الغالب على مزاجه البلغم والضابط لك في هذا الباب انه مهما ظهر لك حكم من هذه
الاحكام في الطبيعيات فاعتبر مثله في المراتب الروحانية والصفات المعنوية النفسانية
واستحضر ما سلفت لك في النكاحات الخمس واسرارها من ان الاحكام الطبيعية متحصلة
عن الاحكام الروحانية والروحانية ناتجة عن الحقايق الغيبية فان كنت من اهل الكشف والشهود
فتذكر هذا الكلام وتنزه والا فسلم واطلب فان الرزاق ذا القوة المتين ما هو على الغيب بضنين

68 ولتعتبر ايضا بعد اعتبارك لتبعية الطبيعيات للروحانيات تولد الارواح الجزئية عن الامزجة
الطبيعية وما للمزاج فيها وفيما تختص بها من الاحكام والآثار من حيث انها متعينة بعد الابدان
وبحسب المزاج وارقا بعد ذلك الى حكم الاعيان مع الاسماء والوجود الواحد المطلق على ما نبهتك عليه
اولا وانظر ما يبدو لك من المجموع ترى العجب العجاب وتنزه في عموم حكم الغذاء في كل مرتبة فغذاء
الاسماء احكامها بشرط المظاهر التي هي محل الحكم وهذا هو عالم المعاني والحقايق الغيبية وغذاء
الاعيان الوجود وغذاء الوجود احكام الاعيان وغذاء الجواهر الاعراض وغذاء الارواح علومها وصفاتها
وغذاء الصور العلوية حركاتها وما به دوام حركتها الذي هو شرط الدوام استمدادها من ارواحها
المستمدة من الحقايق الاسمائية وغذاء العناصر ما به بقاء صورها المانع لها من الاستحالة الى
المخالف والمضاد وغذاء الصور الطبيعية الكيفيات التي منها تركبت تلك الصورة والمزاج
فالحرارة لا تبقى الا بالحرارة وكذا البرودة وغيرها من الكيفيات والرطوبة الاصلية التي هي مظهر
الحرارة لا تبقى الا بالرطوبة المستمدة من الاغذية لكن لا يتاتى قيام المعنى بالمعنى وانتقاله اليه
حقيقة وحكما الا بواسطة المواد والاعراض اللازمة وهي شروط يتوقف الامر عليها وليست
مقصودة لذاتها ولا مرادة بالقصد الاول الاصلي فوظيفتها انها توصل المقصود وتنفصل
فيعقبها المثل وهكذا الامر في كل غذاء ومغتذ على اختلاف مراتب الاغذية والمغتذين الذين
سبق ذكر مراتبهم ولما كان الوجود واحدا ولا مثل له كانت تعيناته الحاصلة والظاهرة بالاعيان
هي التي تخلف بعضها بعضا مع احدية الوجود فافهم وهنا اسرار لا يمكن كشفها لكن من تدبر
ما اومات اليه واطلع على مقامه واصله عرف سر ظهور صور العالم بأسرها وسر ارواحه
والنشآت الدنياوية والاخراوية والبرزخية وغيرها وعرف ما ينشى من الحركات والافعال
والاحوال من كل متحرك وفاعل ذي حال ومن كل كون وفساد واقع في العالم وما المراد بالفصل الاول

من المجموع وفيه وما المراد بالتبعية وبالقصد الثاني وما هو شرط فحسب من وجه واحد مراد
باعتبار واحد وما هو شرط في مرتبة وتبع وهو بعينه مراد ومتبوع في مرتبة اخرى وحكم
الوقت والحال والمرتبة والموطن في مجموع ما ذكر من حيث التقيد بالموطن والوقت وغيرهما وكيف
يكون هذه الامور ايضا تارة في مرتبة المتبوعية والمشروطية واخرى في مرتبة الشرطية والتبعية
وحكم الوقت والحال وما ذكرنا بالنسبة الى من تعين بها وبحسبها وبالنسبة الى من تعين به وليس شئ
مرادا في كل مرتبة بالقصد الاول غير الانسان الكامل في دونه وعصره ومن الاشيا ما هي مرادة
بقصد اول وثان في زمان واحد باعتبارين وما المرتبة التي تتضمن هذه التفاصيل قبل ظهور الانسان
الكامل وهل يصح ذلك ام لا ويعرف سر الدوام والحياة والبقاء والابقاء وسر الزوال والموت
والفنا والافناء وغير ذلك من العلوم التي يتعذر تفصيلها وتفصيل ترجمتها مع تعذر تسمية
بعضها باحق اسمائها لما في ذلك من الاخطار وفيما ذكرنا غنية للمستبصرين وتذكرة للمشاركين
وعبرة للمعتبرين والله يقول الحق ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم

العالمين

التفسير العالمين جمع عالم والعالم ماخوذ من العلامة وهو عبارة عن كل ما سوى الله
ولما وردت هذه السورة من حضرة الجمع ومتضمنة سره وذكر الاسم الرب فيها ذكر مضافا
الى كل ما سوى الله منبها على عموم حكمه الذي كشفت لك بعض اسراره فان اضافات
هذا الاسم كثيرة وهذا اعمها واخص اضافاته المتضمن لهذا العموم اضافته الى الانسان
الجامع الكامل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى فوربك لنحشرنهم وكقوله ايضا وربك
الغني ذو الرحمة وكقوله وان الى ربك المنتهى فانه لما كان صلى الله عليه وسلم عبد الله كما سماه
الله لكماله وجمعيته وكذا كل كامل كانت اضافته الى الاسم الرب بعد ذلك محمولة على اعم
احكام الربوبية واكملها واجمعها وما سوى هاتين الاضافتين فمراتب تفصيلية جزئية تتعين فيما بينهما

واذا عرفت هذا فنقول في شرح العالم بلسان الباطن ثم بما بعده ۞ اعلم ان الحق سبحانه
قد جعل كل فرد من افراد العالم علامة ودليلا على امر خاص مثله فمن حيث وجوده المتعين
هو علامة على نسبة من نسب الالوهة المسماة اسما الذي هذا الشئ الدال مظهره ومن حيث
عينه الثابتة فهو دليل على عين ثابتة مثله ومن حيث كونه عينا ثابتة متصفة بوجود متعين
هو علامة على مثله من الاعيان المتصفة بالوجود فالاجزاء من حيث هي اجزاؤه علامة على اجزاء مثلها
ومن حيث مجموعها وما يتضمنه كل جزء من المعنى الكلي هي علامة على الامر الكلي الجامع لها والوجود
المطلق الذي تعين منه وجودها وجعل ايضا مجموع العالم الكبير من حيث ظاهره علامة ودليلا
على روحه ومعناه وجعل جملة صور العالم وارواحه علامة على الالوهية الجامعة للاسماء
والنسب وعلى مجموع العالم وجعل الانسان الكامل بمجموعه من حيث صورته وروحه ومعناه ومرتبته
علامة تامة ودليلا دالا عليه سبحانه وتعالى دلالة كاملة وكل ما عدا الحق والانسان
الكامل فليس كونه علامة على ما دل عليه شرطا ضروريا مطرد الحكم لا يمكن معرفة ذلك الشئ بدونه
بل ذلك بالنسبة الى اكثر العالم والحكم الغالب بخلاف الحق والانسان الكامل فانه قد يعلم بكل منهما
كل شئ ولا يعلم احدهما الا بالاخر او بنفسه وموجب ما ذكرنا وسره هو ان الانسان
نسخة من كل شئ ففي قوته ومرتبته ان يدل على كل شئ بما فيه من ذلك الشئ فعدم يغني
في الدلالة على كل شئ عن كل شئ وهكذا الامر في الجناب الالهي فان الحق محيط بكل شئ فمن عرفه
معرفة تامة قد يعرف حقيقة كل شئ بطريق التضمن او الالتزام والامر في سوى الحق والانسان
الكامل كما بينا فان من عباد الله من يكون مبدأ فتحه الحق فيعرف الحق بالحق فاذا تحقق بمعرفة
وشهوده سرى حكم تلك المعرفة وذلك الشهود في مراتب وجوده فيعلم كل شئ بالحق حتى
نفسه التي هي اقرب الاشيا نسبة اليه وقد سبقت الاشارة الى ذلك من قبل واذا سبق العلم

بشرطية بعض الاشياء وانه يكون سببا في معرفة امر ما لا محالة تجلى الحق سبحانه للعبد الذي
حاله ما ذكرنا وامثاله في مرتبة ذلك الشيء وعينه فعرفوه من تلك الحيثية في تلك المرتبة
ثم عرفوا به ما توقف معرفته على هذا الشرط ولكن من حيث النسبة الالهية المشار اليها وارتفاع
حكم النسب الكونية وسريان حكم الوجه الخاص فلم يعرفوه اذا الا بالحق كما بينا ذلك في سر الطرق
فبعض التجليات علامة على تجليات اخر انزل منها مرتبة من حيث ان المعرف يجب ان يكون اجلى
من المعرف ومتقدما عليه ولا خلاف في تفاوت التجليات عند المحقق من حيث القوابل وبحسب
تفاوت الاسما والحضرات التي منها يكون التجلي وفيها نظهر وبعض مظاهر التجليات من كونه مظاهر
يكون علامة على مظاهر اخرى كما ان بعض التجليات والمظاهر يكون حجابا على تجليات ومظاهر غيرها
مع احدية المتجلي في الجميع فافهم فالتفاوت بالمراتب والاطلاع على المراتب بحسب العلم ولحصول العلم
اسباب كثيرة من العلامات والطرق وغيرهما مما يطول ذكرها ثم اقول وقد يحصل لبعض النفوس
في بعض الاحيان عند هبوب النفحات الجودية الالهية احوال توجب لها الاعراض عما سوى الحق والاقبال
بوجوه قلوبها بعد التفريغ التام الى حضرة غيب الذات في اسرع من لمح البصر فتدرك من
الاسرار الالهية والكونية ما شاء الحق وقد تعرف تلك النفس هذه المراتب والتفاصيل وقد لا تعرف
مع تحققها بما حصل لها من العلم المتعلق بالحق او بالكون مما لم يكن له دليل ولا علامة غير الحق بل كان الحق
عين العلامة كما اشرنا الى ذلك من قبل والعوالم كثيرة جدا وامهاتها المثال المطلق ثم عالم التهيم
ثم عالم القلم واللوح ثم عالم الطبيعة من حيث ظهور حكمها في الاجسام لحقيقتي الهيولى والجسم الكل ثم العرش هكذا
على الترتيب الى ان ينتهي الامر الى الانسان في عالم الدنيا ثم عالم البرزخ ثم عالم الحشر ثم عالم جهنم
ثم عالم الجنان ثم عالم الكثيب ثم حضرة احدية الجمع والوجود الذي هو ينبوع جميع العوالم فافهم والله الهادي
قوله تعالى الرحمن الرحيم التفسير لما تكلمت على مفردات قوله تعالى

الحمد لله رب العالمين وبينت ما يختص بكل كلمة منها من الاسرار الكلية والاحكام الجملية اللازمة
لها احببت ان اتكلم على هذه الآية مرة اخرى بتنبيه وجيز جملي ليفهم من حيث جملتها وتركيبها كما
علمت من حيث مفرداتها وهكذا افعل في باقي السورة ان شاء الله ثم اضيف الى ما سبق ذكره من
التنبيه الجملي المذكور الكلام على الاسمين الرحمن الرحيم حسب ما يستدعيه هذا الموضع وان
كان فيما سلف غنية ولكن لا بد من التنبيه على حكمهما هنا مع تقدم ذكرهما في البسملة فنقول
اعلم انه لما كان ظهور الحمد من الحامدين للمحمودين انما يكون في الغالب بعد الانعام وفي مقابلة
الاحسان وانهى ذلك الحمد الصادر من العارفين لا في معرض امر مخصوص فان نفس معرفتهم
المستفادة من الحق بانه سبحانه يستحق الحمد لذاته وما هو عليه من الكمال من اجل
النعم واسناها ولما لم يخل احد من ان يكون على احدى الراحة او النكد وصح عند المحققين ان
الحق اعرف بمصالح عباده وارعاها لهم منهم لاجرم جمع سيد العارفين والمحققين صلى الله عليه وسلم
حكم الحمد في قوله في السراء الحمد لله المنعم المفضل وفي قوله في الضراء الحمد لله على كل حال
تنبيها على ان الحال الذي لا يوافق اغراضنا وطباعنا لا يخلو عن مصلحة او مصالح لا ندركها
يعود نفعها علينا فتلك الاحوال وان كرهناها فلله فيها رحمة خفية وحكمة علية يستحق منا
الحمد عليها وذلك القدر من الكراهة هو حكم بعض احوالنا عاد علينا مع التجاوز الالهي عنا
في امور كثيرة كما اخبر بقوله ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وبقول نبيه
صلى الله عليه في آخر حديث ابي ذر رواية عن ربه فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك
فلا يلومن الا نفسه فما من حال يكون فيه احد من العباد حتى المكروهة الا والحق يستحق منه
الحمد على ذلك من حيث ما في ضمنه من المصالح التي لا يشعر بها كل احد كمسألة عمر رضي الله عنه
ومن تنبه لما ادركه وهذا من شمول النعمة وعموم الرحمة فافهم ثم اعلم ان الحمد يتولد بين احسان المحسن

ومن هو محل الحائر وهكذا الامر في ساير الاوصاف الكمالية المضافة الى الحق انما تظهر بين هاتين
المرتبتين الالهية والكونية ولما كان اقوى موجبات الحمد وثمراته الاحسان وكان قول القايل الحمد
لله تعريفا بان الحق مالك الحمد ومستحقه والمختص به دون غيره على اختلاف مراتبه التي سبق
بيانها وتفصيل احكامها الكلية وكان الحمد حقيقة كلية مطلقة وكذلك الاسم الله المضاف اليه
هذا الحمد المطلق كما بينا ولم يمكن ان يتعين للمطلق حكم من حيث هو مطلق لما اسلفنا
جاء التعريف بعدهما بالاسم الرب الذي قلنا انه لا يرد الا مضافا واضافه الى العالمين تعريفا
لمسمى الاسم الله في هذه المرتبة ومن هذا الوجه واضاف الرب الى العالمين بيانا لعموم سلطنة
ربوبيته وشمول حكم الوهيته واثبات نفوذ امره في العالم وقدرته من جهة الملك والتربية والتصرف
وغير ذلك مما مر بيانه فلما عرف الانعام وتعينت مرتبة المنعم المحمود على الانعام بالانعام احتيج
بعد ذلك الى ان يعرف ان وصول الانعام المثمر للحمد والمبين علو المحمود على الحامدين وربوبيته وشمول
حكمها الى العالمين الذين هم محال هذه الاحكام ومظاهر هذه النسب والصفات باي طريق هو وكم هي اقسامه
فان ذلك مما يستفيد المنعم عليه منه معرفة تامة بالمنعم والانعام فيكمل حضوره في الحمد ويتعلق ويتسع
ولا جرم ذكر سبحانه بعد ذلك الاسمين الرحمن الرحيم دون غيرهما اشارة الى ان الانعام والاحسان
المثمرين للحمد والشكر هما من توابع هذين الاسمين فانه لولا الرحمة وسبقها للغضب لم يكن وجود
الكون ولا ظهر للاسم المنعم والمحسن واخواتهما عين ولهذا كان الاسم الرحمن تلو الله في الحيطة والحكم
والتعلق والجمعية للاسم الله فعرف سبحانه بهذين الاسمين هنا ان لوصول انعامه طريقين وان
انعامه على قسمين فاحد الطريقين سلسلة الترتيب ومرتبة الاسباب والوسايط والشروط والطريق
الآخر مرتبة رفع الوسايط وما ذكر والانعام من الوجه الخاص الذي ليس للاسباب والاكوان فيه حكم
ولا مشاركة وقد نبهت على ذلك غير مرة واما القسمان فالعموم والخصوص فالعموم للوجود المختص بالرحمن

فان الرحمة كما بينا نفس الوجود والغضب يتعين بالحكم العدمي اللازم للكثرة الامكانية والسبق هو
الترجيح الايجادي والرحمن اسم للحق من كونه عين الوجود فان اسماء الحق انما تضاف اليه بحسب
الاعتبارات المتعينة بالآثار والقوابل ولهذا كثرت مع احدية المسمى ولما كان التخصيص حكما من احكام العموم
وفرعا عليه اندرج الاسم الرحيم في الرحمن ولما كانت الالوهية من حيث هي مرتبة معقولة لا وجود
لها وكانت من حيث الحق المنعوت بها والمسمى لا تغاير لما بينا ان الاسم من وجه هو المسمى كان
الاسم الله جامعا للمراتب والموجودات وكان الرحمن اخص منه لدلالته على الوجود فحسب واختص
الاسم الرحيم بتفصيل حكم الوجود واظهار تعيناته في الموجودات فان فهمت ما بينته لك
وتذكرت ما اسلفته في شرح هذين الاسمين وسر الاستواء وسر العرش والكرسي تحققت
معرفة هذه الاسماء واستشرفت على كثير من اسرارها ثم تقول وكل شيء فلا بد وان يكون
استناده الى الحق من حيث المرتبة او الوجود جمعا وفرادى فلهذا تعين هذين الاسمين في مرتبة
التقدم والرياسة على باقي الاسماء فقال عز وجل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله
الاسماء الحسنى ثم اعلم ان الرحمة حقيقة واحدة كلية والتعدد المنسوب اليها المشار اليه في
الحديث بان لله مائة رحمة راجع الى مراتبها واختصاصها بالمائة اشارة الى الاسماء الكلية المحرض
على احصائها وهكذا الامر في الدرجات الجنانية فما من اسم من اسماء الاحصاء الا وللرحمة فيه حكم
فان الاسماء كما بينا من وجه عين المسمى والمسمى هو الرحمن الذي له الوجود المطلق وقد عرفت مما
اسلفنا ان الاسماء لا يظهر حكمها الا بمظاهرها ومظاهرها اذا لم تعتبر من حيث وجودها كانت
نسبا عدمية ايضا ولا اعتبار للنسب الا بالوجود فحكم الاسماء والاعيان التي هي المظاهر تابع
للوجود وهذا من سر عموم حكم الاسم الرحمن الذي نبهنا عليه فالرحمة الواحدة المرسلة
الى الدنيا هي النسبة الجامعة من نسب الرحمة ظهرت في الموطن الجامع لما بينا من ان تجلي الحق وحكم

اسمائه متعين في كل حال ووقت وموطن بحسب القوابل والاحكام المختصة بها والتسعة والتسعون
رحمة عبارة عن مراتب الرحمة واحكامها في اسماء الاحصاء فالنسبة الجامعة تظهر حكم الرحمة
من الوجه الكلي وبالاسماء المذكورة تظهر احكامها التفصيلية وباحدية جمعها يظهر في آخر الامر
سر سبقها للغضب وقد بينا غير مرة ان الآخر نظير الاول بل هو عينه خفي بين الطرفين لتداخل
احكام النسب المتعينة بين البداية والنهاية ثم يكمل حكم الاولية في آخر الامر فيظهر له الغلبة
في النهاية فان الحكم في كل امر هو للاوليات ولكن بسر الجمع كما اشرت الى ذلك مرارا فاذا
كان يوم القيمة وانضافت هذه النسبة الجامعة الى التسعة والتسعين المتفرعة في الاسماء
وانتهى حكم الاسم المنتقم والقهار واخواتهما ظهر سر سبق الرحمة الغضب في اول الانشاء فافهم
ولما كانت الموجودات مظاهر الاسماء والحقائق وكان الانسان اجمعها واكملها اقتضى الامر
الالهي ان يكون في عباد الله من هو مظهر هذا الحكم الكلي والتفصيلي المختصين بالرحمة فكان ذلك العبد
صاحب السجلات الذي وردت قصته في الحديث وكانت بطاقته الحاملة سر احدية الجمع هي التي فيها
لا اله الا الله ولها الاولية والجمعية والاحدية فغلبت لذلك احكام الاسماء كلها وفي التحقيق لا تم ان
الرحمة لما كانت سارية الحكم في مراتب الاسماء بنسبة التفصيل والكثرة وفي مرتبة جمعيتها واوليتها
باحدية الجمع كانت الغلبة والمغلوبية حكمين راجعين اليها فهي من حيث احديتها وجمعيتها للنسب
التفصيلية غالبة وهي بعينها من حيث تفاريعها ونسبها الجزئية المتعينة في مرتبة كل اسم
بحسبه مغلوبة فهي الغالبة المغلوبة والحاكمة المحكومة وهكذا سرى الحكم في المظهر المشار اليه
فان التسعة والتسعين سجلا هي نسخ حاملة ما قبح من افعال ذلك العبد والبطاقة المتضمنة
لا اله الا الله نسخة ما حسن من فعله فغلب الفعل الحسن المضاف اليه تلك الافعال السيئة فهو من مي ح
حيث فعله الحسن غالب ومن حيث فعله القبيح مغلوب ومن ارتقى فوق هذا المقام راى ان الفعل الفاعل

غلبه

غلب نفسه فان كمل ذوق المرتقي في هذا المقام راى ان جميع الصفات والافعال
المنسوبة الى الكون صادرة من الحق وعائدة اليه ولكن بالممكنات وهي شروط بحسب كالمواد
الغذائية الحاملة للمعاني التي بها تحصل التغذي فيصل المطلوب بها الى الطالب ويتحد به
مع عدم المغايرة وينفصل هو من البين فيرتفع البين فافهم وقد بقيت تتمة تختص بالاسم
الرحمن والرحيم نذكرها ونختم الكلام بها عليها ان شاء الله فنقول اعلم ان الحضرات
الكلية المختصة بالرحمة ثلثة حضرة الظهور وحضرة البطون وحضرة الجمع وقد سبق
التنبيه عليها في شرح مراتب التميز وفي مواضع اخر ايضا وكل موجود فله هذه المراتب ولا يخلو عن
حكمها وعلى هذه المراتب الثلث تنقسم احكام الرحمة في السعداء والاشقياء والمتنعمين بنفوسهم
دون ابدانهم كالارواح المجردة وبالعكس والجامعين بين الامرين والسعداء في الجنة ايضا من حيث
نفوسهم بعلومهم دون ظهورهم لكونهم لم يقدموا في جنة الاعمال ما يستوجبون به النعيم الصوري
وان كان فنزر يسير بالنسبة الى سواهم وعكس ذلك كالزهاد والعباد الذين لا علم لهم بالله
فان ارواحهم قليلة الحظ من النعيم الروحاني لعدم المناسبة بينهم وبين الحضرات الالهية
العلمية ولهذا اي لعدم المناسبة لم تتعلق هممهم زمان العمل بها وركنوا الى العمل وثمرته بل ظنوه الغاية
النعيمية
فتوقفوا عنده واقتصروا عليه رغبة فيما وعدوا به ورهبة مما حذروا منه واما الجامعون بين
تماما فهم الفائزون بالحظ الكامل في العلم والعمل كالرسل صلوات الله عليهم ومن كملت وراثته
منهم اعني الكمل من الاولياء ولما كانت الرحمة عين الوجود والوجود هو النور والحكم العدمي
له الظلمة كما نبهتك عليه كان كل من ظهر حكم النور فيه اتم واشمل فهو احق العباد بنسبة
الظاهرة
الى الحق والكل ولهذا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ان ينور ظاهره وعدد الاعضاء

كالشعر والجلد واللحم وغير ذلك ثم عدد القوى الباطنة كالقلب والسمع والبصر فلما فرغ من التفصيل
نطق بلسان احديته جمعه فقال اجعل لي نورا واجعلني نورا وهذا هو عموم حكم الرحمة ظاهرا وباطنا
واجمالا وتفصيلا من جميع الوجوه وصاحب هذا المقام لا يبقى فيه من الحكم الامكاني الذي له توجه
الى العدم الا نسبة واحدة من وجه واحد بها تثبت عبوديته وبها يمتاز عمن هو على صورته
وتذكر تعريف الحق سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم بانه ارسل رحمة للعالمين وانه بالمؤمنين رؤف
رحيم وتضرع الى الله في ان ترزق من هذا السيد الاكمل هذا المقام الاشرف الافضل وصاحبه هو
الانسان الكامل والحال المذكور هو من اكبر اجزاء حد الكمال ومن اتم الاوصاف المختصة به
فاعلم ذلك ثم نرجع الى ما كنا بسبيله فنقول وهكذا الامر في جهنم فان المؤمن لا يؤثر
النار في باطنه والمنافق لا يعذب في الدرك الاعلى المتعلق بالظاهر في الدرك الاسفل المختص
بالباطن والمشرك يعذب في الدرك الاعلى والاسفل في مقابلة السعيد التام السعادة وهنا امور
لا يمكن ذكرها يعرفها اللبيب مما سبقت الاشارة اليه من قبل ولهذه الاقسام تفاصيل واحكام
يفضي ذكرها الى بسط كثير فاضربت عن ذكرها لذلك واقتصرت على هذا القدر وساذكر عند
عند الكلام على قوله انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ما يتيسر من جملة اسرار هذا المقام بحسب
ما تستدعيه الاية ونقرره الحق ان شاء الله ثم ليعلم ان التخصيص الذي هو حكم
الاسم الرحيم على نوعين تابعين للقبضتين كما مر بيانه احدهما تخصيص اسباب النعيم
لاهل السعادة برفع الشوائب كما اخبر به الحق بقوله قل من حرم زينة الله
التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا
خالصة يوم القيامة فان الدنيا دار جمع ومزج فهي للمؤمنين في الدنيا ممزوجة
بالانكاد والاحكام الوطنية وهي لهم في الاخرة خالصة فالاسم الرحيم هو

المصفي

المصفي اسباب النعيم وسوابغ الاحسان عن شوائب الاكدار والانكاد والنوع
الاخر من التخصيص هو مطلق تمييز السعداء من الاشقياء والتخليص من حكم التشابه الحاصل
في الدنيا بسبب عموم حكم الاسم الرحمن وما للاشقياء في الدنيا من النعيم والراحة ونحوهما
من احكام الرحمة وبعد ذلك للسعداء المؤمنين من الالام والانكاد وايضا فالرحمن
عام المعنى خاص اللفظ والرحيم عام اللفظ خاص المعنى على راي جماعة من اكابر علماء الرسوم
وهذا القول من وجه موافق لبعض ما اشرنا اليه بلسان التحقيق وان لم يكن من شرب اهل النظر
تامهم والنظر الى كمال معرفة الرسل صلوات الله عليهم بالامور وقول الخليل على نبينا وعليه افضل
الصلوة الذي حكاه الحق لنا عنه في كتابه العزيز لابيه يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن
فراعى صلى الله عليه من له الحكم من الاسماء على ابيه يومئذ وهو الاسم الرحمن فانه كان في سلامة
وراحة فنبه على ان الاسم الرحمن اسم جامع وتحت حيطته اسماء لها احكام غير الرحمة
تظهر عند حكم التخليص الرحيمي في دار الفصل فتمتاز حصة الرحمة الخالصة من كل ما ينافيها
وتظهر خاصية كل اسم بحسبه فكانه قال لا تغتر بما انت عليه من الامن والدعة
فان الاسم المنتقم اذا انفصل عنه حكم الاسم الرحمن بالتمييز والتخليص المذكور ظهرت لك امور
شديدة تخالف ما انت عليه الآن فاستدركه ما دام الامر والوقت مواتيا فحجب الله
ادراكه عن معرفة ما اشار الخليل اليه ليقضي الله امرا كان مفعولا وهنا سر عزيز انبه عليه
ونختم به الكلام على هذه الاية وهو ان التخصيص المضاف الى الاسم الرحيم هو حكم الارادة
كما بينا من الاسماء الاصلية الاول لان الرحيم وان عد من الكليات باعتبار ما تحت حيطته
من الاسماء التالية للامهات الاول المذكورة ثم التخصيص المنسوب الى الارادة هو
في التحقيق الاثر من حكم العلم اذ لو توقف كل تخصيص على الارادة لكان نفس تخصيصها كونها ارادة

اما ان يتوقف عليها ليفضي الى توقف الشيء على نفسه وكونه سببا لنفسه وهذا لا يصح او يتوقف
على ارادة اخرى متعرقبة على هذه الارادة والكلام في تلك كالكلام في هذه فيفضي الامر الى الدور
او التسلسل وكلاهما محال في هذه الصورة ولكان تخصيص العلم والحياة ايضا متوقفا على الارادة مع ثبوت
تبعيتها لهما وتاخر مرتبتها عن مرتبتهما ولا يصح ذلك فالارادة في التحقيق تعلق خاص للذات يتعين بالعلم
وتظهر التخصصات الثابتة في العلم لا انها تخصص ما لم يثبت تخصصه في العلم والعلم من كونه علما تعلق خاص من
الذات يتعين حكمه في المعلوم والمراد بحسبها فمعقولية القبول من الممكن لنسبة الترجيح الايجادي ولوازمه يعين
الحكم العلمي المعين لنسبة الارادة والاختيار واحكامها فافهم ولهذا المقام اسرار يحظى بها الامناء الذين رقوا
بقدمي الصدق والعناية الى ذروته فان كنت من اهل الهمم العالية والاستعدادات التامة فتوجه الى الحق في
ان يطلعك على مخزون هذه الاسرار وينبوع هذه الانوار فان منحت الاجابة فارق وانظر وتنزه ولا
تنطق والله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز قوله تعالى **مالك يوم الدين**
يتضمن عدة مسائل احدها سر الملك وسر اليوم وسر الدين من كونه يدل على العادة وعلى الجزاء والانقياد
وعلى غير ذلك مما ننبه عليه ان شاء الله تعالى فلنبدأ بعون الله بالكلام على هذه الامور من حيث الانفراد ثم
من حيث الجمع كما فعلت ذلك فيما مر فنقول الملك القوة والشدة ويطلق على القدرة ايضا والتصرف وملك
الطريق في اللغة وسطه وملك الدابة بضم الميم واللام قوائمها وهاديها ايضا والملكوت مبالغة لكونه
يشمل الظاهر والباطن وهذه المعاني التي تضمنتها هذه الكلمة كلها صادقة في حق الحق سبحانه تعالى فان الحق
ذو القوة المتين والهادي القيوم والقادر على كل شيء والفاعل ما يشاء ومن بيده ملكوت كل شيء وفي الملكوت
سر لطيف وهو انه مبالغة في الملك والملك يتعلق بالظاهر دون الباطن لان الملك والمالك من الخلق لا يمكنهما ملك
القلوب والبواطن بخلاف الحق سبحانه فانه يملكهما جميعا اما باطنا فلان القلب بين اصبعين من اصابع الرحمن
يقلبه كيف يشاء وكل ظاهر في باب الفعل والتصرف فتبع لذلك الباطن يستلزم ملك الظاهر دون العكس ولهذا نجد من الناس من اذا احتاج انفعل له بباطنه وظاهره وان لم يكن الجسد

74

المحبوب ملكه وسلطانه ولا استبداد ومالكه بالاصطلاح المتقرر على ان التحقيق الكشفي افاد ان
كل محب فانما احب في الحقيقة نفسه ولكن قامت له صورة المعشوق كالمرآة لمشاهدة
من حيث المناسبة التامة والمحاذاة الروحانية فكان المسمى معشوقا شرطا في حب المحب نفسه
وفي تاثيره في نفسه ومن اسرار ذلك ان الانسان نسخة جامعة مختصرة من الحضرة الالهية
والكونية وكل شيء فيه كل شيء وان لم يتات ادراكه على التعين لكل احد للقرب المفرط والادماج الذي
توجبه غلبة حكم الوحدة على الكثرة فاذا قام شيء لشيء في مقام المحاذاة المعنوية والروحانية كالمرآة
امانه او مما يناسبه صار ذلك القدر من الامتياز والبعد المتوسط مع المسامتة سببا لظهور
صورة الشيء فيما امتاز به عنه او عن مثله فادرك نفسه في الممتاز وتاتى له شهودها لزوال حجاب
القرب والادمة فاحب نفسه في ذلك الامر الذي صار مجلاه فافهم ولهذا المقام اسرار اخر
شريفة جدا لا يقتضي هذا الموضع ذكرها وانما هذا تنبيه وتلويح **ثم نقول**
وقد قرئ كما علمت ملك يوم الدين ومالك يوم الدين ولكل منهما من حيث اللغة معان ينفرد بها لا يشاركه
فيها غيره واهل الظاهر قد ذكروا بينهما فروقا شتى ورجح بعضهم قراءة ملك ورجح آخرون قراءة مالك بالالف
واستدل كل منهم على صحة ما اختاره بوجوه يقتضيها اللسان ولست ممن ينقل هنا تفاصيل مقالاتهم
غير اني اذكر من ذكر ما يفهم منه الفرق بين الكلمتين ليتضح بذلك حكم اللسان ثم اتكلم بما فتح الحق به
علي في ذلك وما يقتضيه ذوقي ولولا قصد تطبيق الامور الذوقية على ما يقتضيه المفهوم من حيث الاصطلاح
اللغوي لم اورد شيئا من كلام اهل النقل ولكن قد استنبت في اول التداعي المذكور في مقدمة الكتاب
هذا القدر ولهذه الحكمة التي نبهت عليها **فاقول** من جملة ما ذكروه في الفرق بين الملك والمالك
ان المالك مالك العبد والملك ملك الرعية والعبد ادون حالا من الرعية فوجب ان يكون القهر في المالكية
اكثر منه في الملكية فالمالك اذا اعلى حالا من الملك والملك يمكن من بعض الوجوه مع خبرة وسياسة والمالك يملك
على كل حال وبعد الموت لمولاه وقالوا ايضا انه تمدح بكونه مالك الملك بقوله مالك الملك وما تمدح بكونه ملك الملك

وقالوا ايضا الملك قد يكون مالكا وقد لا يكون كما ان المالك قد يكون ملكا وقد لا يكون فالملكية والمالكية
قد ينفك كل واحدة منهما عن الاخرى الا ان المالكية سبب لاطلاق التصرف والملكية ليست كذلك فكان
المالك اولى بمضى هذا انه لما كان ساير المفهومات التي يتضمنها هذه الكلمة من صفات الكمال
بالالف وبدونه كلها ثابتة للحق لهذا وردت القراءة بالروايتين فان الجمع اولى واكمل ولكن لما كان امر الحق
واحدا والترجيح في كل مرتبة من مراتب الاسماء والصفات لا يصح الا لشيء واحد من نسبة واحدة بذلك
الامر الراجح يصل الامر الالهي الوحداني الى غيره من الاشياء الموجبة في ذلك المقام وتلك المرتبة
وهو مظهر الحق وحامل سر الربوبية والتحكم على ما تحت حيطته حالتئذ كما ذكر من قبل ويذكر ايضا
عن قريب ان شاء الله اقتضى الامر الذوقي ترجيح احدى القرائتين مع جواز القراءة بهما ويتعلق
ذلك الترجيح القراءة بملك يوم الدين دون مالك لاسرار يقتضيها قواعد التحقيق احدها ان المالك مندرج
في الاسم الرب فان احد معاني الاسم الرب في اللسان المالك والقران العزيز قد بني على الاعجاز و
الايجاز فلو ترجحت القراءة بالمالك لكان ذلك نوع تكرار ينافي الايجاز والكشف التام افاد ان لا تكرار
في الوجود فوجب ترجيح القراءة اذن بملك دون مالك والسر الاخر فيما ذكرنا يظهر بعد التنبيه على مقدمتين
احدهما استحضار ما ذكرت ان الاخر نظير الاول بل هو عينه فان الخواتم عين السوابق والمقدمة
الاخرى ان جميع الامور الحاصلة في الوجود لم يقع عن اتفاق بل بترتيب الهي مقصود للحق وان حكمة الوسائط
والمظاهر وليس في قوة الممكنات المنصبغة بالوجود في كل وقت قبول ما هو اشرف من ذلك واكمل فان
لم تهتد العقول الى سر ذلك الترتيب وسر الحكم الالهية المودعة فيه فذلك للعجز الكوني والقصور الامكاني
وقد لوحت بشيء من ذلك على سبيل التنبيه والتذكير عند الكلام على اسرار حروف البسملة واذا تقرر هذا
فاقول آخر سور القرآن في الترتيب الالهي الواقع المتمم الحكم وسواء عرف ذلك حال الترتيب
او لم يعرف هو قل اعوذ برب الناس هذا الاسم ورد في هذه السورة بلفظ الملك دون المالك وذكر عقيب
الاسم الرب مع عدم جواز القراءة فيها بالمالك فدل على ان القراءة بملك ارجح وايضا فان الحق يقول في آخر
الامر عند ظهور غلبة الاحدية على الكثرة في القيامة الكبرى والقيامات الصغرى الحاصلة للسالكين عند التحقق بالوصول

عقيب

75

عقيب انتهاء السير وحال الانسلاخ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والحاكم على الملك هو الملك فدل انه ارجح
وايضا فالاسماء المستقلة لها تقدم على الاسماء المضافة والاسم الملك ورد مستقلا بخلاف المالك ومما
يؤيد ذلك ان الاسماء المضافة لم تنقل في اسماء الاحصاء الثابتة بالنقل مثل قوله عز وجل فالق الاصباح
وجاعل الليل وذي المعارج وشبهها وايضا فالاحاديث النبوية بينات لاسرار القرآن ومنبهات عليها
وقد ورد في الحديث في بعض الادعية النبوية لك الحمد لا اله الا انت رب كل شيء ومليكه ولم يرد ومالكه
وهذا السياق مناسب لسياق الاسماء المذكورة في اول الفاتحة وايضا فما ذكروه في ترجيح المالك على
الملك من ان المالك مالك العبد وانه مطلق التصرف فيه بخلاف الملك فانه انما يملك بقهره وسياسته ومن بعض
الوجوه فقياس لا يصح ولا يطرد الا في المخلوقين لا في الحق فانه من البين انه مطلق التصرف وانه يملك من
جميع الوجوه فلا يقاس ملكيته بغيره عليه ولا اتصاف النعوت والاسماء اليه الا من حيث الحكم بمفهوماتها
وتنبيها لما سبق وخصوصه بالشرع والبرهان فاعلم فدل ذلك على ترجيح القراءة بملك يوم الدين واما
سر المالك من حيث الباطن فقد اندرج فيما ذكرته في شرح الاسم الرب فاغنى ذلك عن الاعادة فافهم
وتذكر والله المرشد **يوم الدين** لابد قبل الشروع في الكلام على اسرار هذه الكلمة من تقديم مقدمة
تكون مذكرة ببعض ما سلف من الاصول المنبهة على حقيقة الزمان وما يختص به وما يستند اليه في الالهيات
فاقول قد علمت مما مر ان الغيب الالهي المطلق لا يحكم عليه بالتناهي ولا التغير ولا التقييد ولا
غير ذلك وان الممكنات غير متناهية لكن الداخل في الوجود من الممكنات والظاهر من الغيب الذاتي
في كل وقت ومرتبة وحال وموطن وبالنسبة الى كل اسم لا يكون الا امرا متعينا ذا بداية وغاية مقدرة
والحقائق الكلية والاسماء الالهية الحاكمة في الاكوان متناهية الاحكام لكن بعضها ينتهي حكمه جملة واحدة
وبعضها ينتهي حكمه من الوجه الكلي لا الجزئي التفصيلي وثبت ايضا ان الانسان متعين متميز متقيد بعدة
امور وصفات لا يمكنه الانفكاك عن كلها لكن عن بعضها فكل ما يصل اليه من غيب الحق من تجل وخطاب
وحكم فانه يرد بحسبه وينصبغ بحكم حاله ومرتبته ومبدأ الحكم الالهي ومنشأه هو من النفس الاول
والنفوذ والاستمداد على نحو ما بين من قبل واذا اتضح هذا فنقول اصل الزمان الاسم الدهر وهو نسبة
معقولة كساير النسب الاسمائية والحقائق الكلية وهو من امهات الاسماء وتتعين احكامه في كل عالم

التي هي لغلبة الوجود البحت والكثرة التي هي من لوازم الامكان والموجودات الظاهرة في
بينهما والناتجة عنها فافهم وانظر اندراج جميع الصور الفلكية وغيرها في العرش مع انه امر عما
حركة وكيف يتقدر بحركة الايام وارق منه الحاق الاسم الدهر من حيث دلالته على الذات
وعدم المغايرة كما بينا واعتبر الان الذي هو الزمن الفرد الغير المنقسم فانه الوجود
الحقيقي وما عداه فامر معدوم سواء فرض ماضيا او مستقبلا فللوجود الان وللعدم
حكم الكثرة والامكان ولمعقولية الحركة التعلق الذي بين الوجود الحق وبين الاعيان
فبين الان والدوران الذي مظهره في الاعيان وبين الوجود والامكان المدرك — والاوان صح
بالكشف والمعقول في الاذهان تظهر الاكوان وتتفصل احكام الدهر والزمان
فتستند الادوار كما ترتب على خلق الى يوم القيمة والمستند الان ويحققه كان الله
ولا شيء معه وقوله هو معكم اينما كنتم فافهم فبالان تتقدر الدقائق وبالدقائق تتقدر
الدرج وبالدرج تتقدر الساعات وبالساعات تتقدر اليوم وتم الامر بهذا الحكم
الرباعي والسر الجامع بينها فان انبسطت سميت اسابيع وشهورا وفصولا وسنين
والاكوان الزايد على اليوم تكرارا كما ان ما زاد على السنة في مقام الانبساط تكرارا ويلحق
بالشهود الذاتي وناظر بنيل مقام الجمع الاحدي لم يحكم بتكرار ولم ينتقل من حكم الان الى
الادوار فان ربه اخبره انه كل يوم هو في شان فلما اضاف اليوم اليه عرف شهودا
واخبارا انه الان الذي لا ينقسم لان يوم كل مرتبة واسم بحسبه والمهو الذات الواحدة
التي تستند اليها المرتبة الجامعة للاسماء والصفات ومن هذا المقام يستشرف عليه
هذا العبد وابناله على سر قوله عز وجل وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر او هو اقرب فتعلم الارب
ايضا وتشهد وان لم يكشف فاعلم والله المعلم الهادي سر التدريج هذه الكلمة لها اسرار كثيرة
لا تنحصر في الاذهان ولا تنجلي لاكثر المدارك والافهام الا بعد استحضار عدة مقدمات
وعرفانية وذوقية يجب تقديمها قبل الكلام عليها بلسان التفصيل وفي تذكر
ما تشتمل عليه من المعاني ان شاء الله تعالى وليست فائدة هذه المقدمات مقصورة على فهم
ما تتضمنه هذه الكلمة من الاسرار المبنية عليها بل هي عامة الفائدة ينتفع بها فيما سبق من الكلام
وما يذكر من بعد وفيما سوى ذلك واذا عرفت هذا فنقول اعلم ان الصفات والنعوت

بحسب التقديرات المفروضة المتعينة باحوال الاعيان الممكنة واحكامها واثار الاسماء ومظاهرها
السماوية والكوكبية ولما امتاز كل اسم من حيث تقيده بمرتبة معينة باحكام مخصوصة ينفرد بها
مع اشتراكه مع غيره من الاسماء في امور اخر اقتضى الامر ان يكون محل نفوذ احكام كل اسم
ومعينا لتلك الاحكام اعيانا مخصوصة من الممكنات هي مظاهر احكامه ومحل ربوبيته
فاذا انتهت احكام المخصوصة في الاعيان القابلة لتلك الاحكام من الوجه الذي يقتضي
لها الانتهاء كانت السلطنة لاسم اخر في الاعيان اخر وتبقى احكام ذلك الاسم اما خفية
في حكم التبعية لمن له السلطنة من الاسماء واما ان ترتفع احكامه وتندرج هو في الغيب الذي هو اتم
احاطة منه وادوم حكما واقوى سلطانا هكذا الامر على الدوام في كل عالم ودور ودار
وموطن ولهذا اختلفت الشرايع والالقاءات والتجليات الالهية وقد ينسخ بعضها بعضا
مع صحة جميع ذلك ولصحة الاصل وحكمه من حيث هو وامره فافهم ولا تكون السلطنة
والغلبة في كل وقت بالنسبة الى كل مرتبة وموطن وجنس ونوع وعالم الا لاسم واحد
ويبقى حكم باقي الاسماء في حكم التبعية كما اشرت الى ذلك غير مرة لان السلطان لله وحده
والالوهية الحاكمة الجامعة للاسماء واحدة وامرها واحد فيطرد ذلك الامر في كل وقت
وحال لا يكون الا واحدا اذ بالوحدة الالهية يحصل النظام ويدوم حكمه في الوجودات
جميعها واليه الاشارة بقوله عز وجل لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وهذا من انبل
عند المحققين والى هذا الاصل يستند القائلون بالطوالع في احكام المواليد وغيرها
فيجعلون الحكم مضافا الى اول ظاهر من الافق حين الولادة والشروع في الامر والاولية
اليه وما سوى الاول الذي له السلطنة فتبع له ومنصبغ بحكمه فافهم وقد عرفت ان الحق
هو الاول والظاهر وقد نبهت في هذا الكتاب على كثير من الاسرار الاولية في غير ما موضع منه
فتذكر ترشد ان شاء الله ثم نقول تعيين الايام والاوقات والشهور والاعوام
والادوار العظام كلها تابعة لاحكام الاسماء والحقايق المذكورة والعرش والكرسي
والافلاك والكواكب مظاهر الاسماء والحقايق والاسماء الحاكمة اثر اليها معينات
لاحكامها فبالادوار تظهر احكامها الكلية الشاملة المحيطة وبالاوقات تظهر احكامها
الذاتية من حيث دلالتها على المسمى وعدم مغايرتها له كما بينا ذلك من قبل وما بين
هاتين المرتبتين من الايام والساعات والشهور والسنين نسبتها باعتبار تفصيل
ما بين هذين الاصلين ما للاحكام المتداخلة وما يتفرع بينهما من النسب والرقايق كالامر الوسط

في الوهية الله

ونحوها تابعة للموصوف والمنعوت بها بمعنى ان اضافة كل صفة الى موصوفها انما تكون
بحسب الموصوف وبحسب قبول ذاته اضافة تلك الصفة اليها والحق سبحانه وان لم
يدرك كنه حقيقته فانه قد علم بالعلم واخبر وفهم ان اضافة ما تصح نسبته اليه من النعوت
والصفات لا يكون على نحو نسبتها الى غيره لان ما سواه ممكن وكل ممكن ينسحب عليه
حكم الامكان ولوازمه كالافتقار والقيد والنقص ونحو ذلك وهو سبحانه من حيث
حقيقته مغاير لكل الممكنات وليس كمثله شيء فاضافة النعوت والصفات اليه
انما يكون على الوجه المطلق الكلي اللائق بكماله ولا شك ان العلم من اجل النسب والصفات
فاضافته ونسبته الى الحق انما يكون على اتم وجه واكمله واعلاه فلا جرم شهدت الفطر
بنور الايمان والعقول السليمة بنور البرهان والقلوب والارواح بانوار المشاهدة
والعيان بانه لا يعزب عن علمه علم عالم ولا تاويل متاول ولا فهم فاهم لاحاطة
علمه بكل شيء كما اخبر وعلم وكلامه ايضا صفة من صفاته او نسبة من نسب علمه
على الخلاف المعلوم في ذلك بين اهل الانكار لا بين المحققين من اهل الاذواق
والقران العزيز هو صورة تلك الصفات او النسب العلمية كيف شئت فله الاحاطة ايضا
كما نبه على ذلك بقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وبقوله ايضا ولا رطب
ولا يابس الا في كتاب مبين فان كلمة من كلمات القران مما يكون لها في اللسان الذي
عدة معان الا وكلها مقصودة للحق فلو تكلم متكلم في كلام الحق بامر يقتضيه اللسان
نزل به ولا يقدح فيه الاصول الشرعية المحققة الا وذلك الامر حق ومراد الله
فاما بالنسبة الى الشخص المتكلم واما بالنسبة اليه والى من شاركه في المقام والذوق
والفهم ثم كون بعض معاني الكلمات في بعض الايات والسور يكون الارجح
بذلك الموضع وانسب الامور مستروحة من قراين الاحوال كاسباب النزول
وسياق الاية والقصة او الحكم او رعاية الاعم والاغلب من المخاطبين واحوالهم
ونحو ذلك فهذا لا ينافي ما ذكرنا لما سبق التنبيه عليه في سر القران وان له ظهرا وبطنا
وحدا ومطلعا ولبطنه بطن الى سبعة ابطن والى سبعين واذا تقرر هذا فلنعلم
ان للفظة الدين في اللسان عدة معان منها الجزاء والعادة والطاعة والشان
ودانه في اللغة اذله واستعبده وساسه وملكه والديان المالك والدين الاسلام
ايضا وهذه المعاني كلها تتضمنها لفظة الدين وهي باسرها مقصودة للحق لكمال كلامه
واطلاقه وحيطته وتنزهه عن التقيد بمفهوم خاص او بمعنى معين كما مر بيانه

وانا

وانا اوفي ان شاء الله الى ما يتيسر الحق ذكره من معاني هذه الكلمة باشارات
وجيزة كما فعلت ذلك فيما مر ثم ابين معاقد احكام هذه الاية من حيث الترتيب
وسر انتهاء القسم الثاني ان شاء الله فلنبدأ اولا بشرح جزء الذي هو المفهوم الاول
القريب من هذه الكلمة في هذا الموضع مع اني ادرج فيه نكتا شريفة تنبه على جمل من اسرار
احوال الاخرة وغيرها فمن امعن النظر فيما نذكره بنور الفطرة الالهية استشرف على امور
جليلة عظيمة الجدوى والله الهادي اعلم ان الحق سبحانه ربط العوالم والموجودات
جليلها وحقيرها كبيرها وصغيرها بعضها بالبعض واوقف ظهور بعضها على البعض
وجعل بعضها مرائي ومظاهر البعض فالعالم السفلي بما فيه مرآة للعالم العلوي ومظهر
لاثاره وكذلك العالم العلوي ايضا مرآة تنتقش فيه ارواح افعال العالم السفلي تارة
وصورها تارة والمجموع تارة اخرى وعالم المثال الكلي من حيث تقيده في بعض المراتب
ومن حيث عموم حكمه واطلاقه ايضا مرآة لكل فعل وموجود ومرتبة والنور الحق سبحانه
باظهار كل شيء على حد علمه به لا غير وجعل ذلك الاظهار تابعا لاحكام الكمالات
الخفية التابعة للحضرات الخمس وقد سبق التنبيه على كل ذلك فظهور الموجودات على اختلاف
انواعها واشخاصها متوقف على سر الجمع النكاحي على اختلاف مراتبه المذكورة واحكامها
المشار اليها من قبل واذا عرفت هذا فاقول الجزاء المراد بيان سره عبارة عن
نتيجة ظاهرة بين فعل فاعل وبين مفعول لاجله بشيء وفي شيء والباعث على الفعل
هو الحركة الغيبية الارادية التابعة لعلم المنبعث على الفعل ولتلك الحركة بحسب
علم المريد حكم يسري في الفعل الصادر منه حتى ينتهي الى الغاية التي تعلق بها
العلم وعينها الارادة فكل فعل يصدر من فاعل فان مبدأه ما اشرت اليه
ولا بد له ايضا من امر به تنتهي الغاية وتظهر صورة الفعل واليه الاشارة بقولي
مفعول لاجله بشيء وفي شيء ولا بد له ايضا من نتيجة وان يكون متعلقه غاية ذلك
الفعل وكماله وهذه الامور تختلف باختلاف الفاعلين وقواهم وعلومهم وتفاصيل
حضورهم ومواطنهم ونشاتهم ان كانوا من اهل النشات المقيدة والفاعل
المطلق الحقيقي لكل شيء وبكل شيء وفي كل شيء هو الحق ولا يتصور صدور فعل
من فاعل ويكون خاليا عن احكام هذه القيود والنسبة المذكورة الا النشات المقيدة

فان افعال الحق من حيث الاسماء والوجه الخاص وآثار الحقايق الكلية والارواح
لا يتوقف على لشرائط المعتبرة ذكرها يتوقف على المظاهر ولا بد الا انه ليس
بشرط المظاهر واقرب من يضاف اليه ذلك الفعل ان يكون عارفا بما ذكرناه وحاضرا
معه فان من الافعال ما اذا اعتبرنا بالنظر الى اقرب من ينسب اليه سمي لغوا وعبثا
بمعنى ان فاعله ظاهرا لم يقصد به مصلحة ما ولا كان له فيه غرض والشان في الحقيقة
ليس كذلك فان فاعل ذلك الفعل في الحقيقة الذي لا فعل لسواه هو الحق عز وجل
ويتعالى ان ينسب اليه العبث فانه كما اخبر دفعهم ما خلقنا عبثا وما خلق السموات والارض
وما بينهما باطلا بل له سبحانه في كل تسكينة وتحريكة حكم عجيبة واسرار غريبة لا يهتدى اكثر
الافهام اليها ولا تحيط العقول دون تعريفه بكنهها ولا تستشرف النفوس عليها فلا بد لكل
فعل من ثمرة وبداية وغاية ولا بد ان يصحبه حكم القصد الاول والحضور التابعي للعلم المتعلق
بالغاية كما مر لكن الفعل ولمن ينسب اليه مراتب فربما يخفى الفعل في بعض المراتب
بسقوط عرضت له من حيث النسبة والاضافة في مرتبة معينة او حالة مخصوصة او يحجب
مراتب واحوال فيظن من لا يعرف السر ان الفعل يستند الى فاعلين وان ذلك النعت
ذاتي للفعل واجب الحكم عليه به على كل حال وفي كل مرتبة ظهر فيها وليس كذلك بل الامر
كما قلنا ثم اعلم ان الافعال على اقسام ذاتية وارادية وطبيعية وامرية والامرية على
قسمين قسم يتحد بالافعال الارادية ولا يغايرها كافعال الملائكة والارواح النورية
وقسم تخالف الارادية من بعض الوجوه كالتسخير المنسوب الى الشمس والقمر وبعض
الملائكة والطبيعية في التقسيم كالامرية ويتحد في بعض الصور بالنسبة الى بعض
الموجودات بالارادية كاتحاد الامرية بالارادية وثم قسم جامع لهذه الاقسام
الاصول الستة وصدور هذه الاقسام الفعلية من الموجودات على انواع فان من الموجودات
ما يختص بقسم واحد من هذه الاقسام المذكورة ومنها ما يختص بقسمين وثلثة على الافراد
والتركيب بمعنى ان افعاله تصدر مركبة من هذه الاقسام او يكون في قوته ان يصدر
بحسب كل قسم فعل او افعال شتى ومنها ما يجمع سائرها بالتفصيل المذكور ومظاهر

هذه

هذه الاقسام الارواح النورية والنارية والصور العلوية والعناصر وما تولد عنها
78 وخصوصا الانسان وما تولد عنه في كل نشأة وحال وموطن ومقام وقد بقي من
هذا الاصل امر واحد وهو استناد كل قسم من اقسام الافعال الى من يختص به من
الموجودات على التعيين والكلام عليه يستدعي بسطا وكشف اسرار لا يجوز انشاذها
ومن عرف من ذوي الاستبصار ما اومأت اليه تنبه لبعض ما سكت عنه ولم تركت ذكره
ثم نرجع الى تتميم ما يختص بالانسان من هذا الاصل فانه العين المقصودة والمثال الاتم
والنسخة الجامعة فنقول الانسان جامع لسائر اقسام الفعل واحكامها وله من حيث
مجموع صورته ووجوده في الحيوة الدنيا افعال كثيرة وله من حيث روحانيته حال الانسلاخ
بالمزاج الروحاني افعال وآثار تقتضي امورا شتى ونتايج جمة مع بقاء العلاقة البدنية والتعلق
من بعض الوجوه بحكم هذه الدار وهذه النشأة العنصرية وله ايضا بعد مفارقة النشأة
العنصرية بالكلية في النشأة البرزخية والحشرية والجنانية وغيرها افعال واحوال مختلفة ولكن
كلها تابعة للنشأة العنصرية وناتجة عنها ومن شرطها يتعدى افعال الانسان من الدنيا
الى البرزخ ثم الى الآخرة وتتشخص في الحضرات العلوية وتثبت وتدوم حكمها كيف كان الانسان
وحيث كان من المراتب والعوالم والمواطن فانه لا يعرى عن احكام المزاج العنصري
ولوازمه ونتايجه التي تظهر بها وفيها نفسه اذ لا غنى له عن ظهوره ومظاهر الانسان لا تعرى
عن حكم الطبيعة ابدا فافهم **وصل** من هذا الاصل اعلم ان اهم ما يجب ذكره وبيانه
من هذه التقاسيم كلها هو افعال المكلفين المضمون لهم عليها الجزاء وهم الثقلان والمجيبة
اناث في ذلك مشاركة من جهة القصص لا غير وليس لها على ما ورد جزاء فثابت
مستمر الحكم واما الجن فنحن وان كنا لا نشك في انهم يجازون على افعالهم لكن
لو تحقق انهم يدخلون الجنة وان المؤمن منهم يجازى على ما عمل من خير في الآخرة فانه
بعد في ذلك الشق ولا يعرف من جهة الذوق في هذه المسئلة ما يوجب الجزم فقد يجوز
ثمرة خيرهم في غير الجنة حيث شاء الله واما الانسان فعليه مدار الامر وهو محل
تفصيل الحكم فنقول فعله لا يخلو اما ان لا يقصد به مصلحة ما وهو المسمى عبثا وقد سبق التنبيه عليه

وعلى انه مقصود للحق في نفس الامر ما يكون مقصودا ومتعلقا بامر هو غايته وذلك الامر
اما ان يكون للحق او ما سواه فما متعلقه الحق فان مجازاته سبحانه عليه يكون بحسب عنايته
بالعبد الذي هذا شانه وبحسب علم العبد به الذي لا يطلب بما يفعله شيئا سواه
او بحسب اعتقاده فيه وحضوره معه حين الفعل من حيث العلم والاعتقاد ولهذا المقام
اسرار يحرم كشفها وما من الحق يتعلق تفصيله باربع مقامات مقام الخوف ومقام الشوق
ومقام الرجاء ومقام حسن الظن وهذه المقامات تابعة لمقام المحبة فان الباعث على الفعل
لمن الحكم الاول ومتعلقه باعتبار ما من الحق اما طلب ما يوافق الطالب او دفع ما لا
يوافقه عنه او الامتناع من وقوع غير الموافق او ترجي طلب الموافق بالفعل او به بحسن الظن
بمن يرجو من فضله نيل ما يروم حصوله من كون المرتجى جوادا محسانا ونحو ذلك او الخشية
مما يحذر وتوقعه منه من كونه قاهرا شديد العقاب فيخشى ان يصل اليه منه الم او ضرر ثم كل ذلك
اما ان يتقيد بوقت معين وحالة مخصوصة ودار دون دار كالدنيا والاخرة وما بينهما
من المواطن واما ان لا يتقيد بشيء مما ذكرنا بل يكون مراد الفاعل احد امرين اما جلب المنافع
او دفع المضار على كل حال وفي كل وقت ودار وربما تاتي له من الطريق او يكون له الباعث على
فعل الخير هو نفس معرفته بانه حسن واحترازه من الشر هو نفس معرفته بانه قبيح منهي
ونتيجة كل قسم من الاقسام الافعال تابعة لحكم الامر الاول الموجب المتوجه نحو ذلك الفعل
والباعث عليه مع مشاركة من حكم الاسم الدهر والشان الالهي وحكم الموطن والنشاة
والنقص والاتمام وما سوى هذا فقد سبق التنبيه عليه وظهور كل فعل من حيث صورته
في مقام المجازاة والانتاج تابع لحكم الصفة الغالبة على الفاعل حال التوجه نحوه ومنتهى الفعل
حيث مرتبة الفاعل من الوجه الذي يرتبط بتلك الصفة الغالبة وبحسب متعلق همته لكن
الغلبة المنسوبة الى الصفات الجزئية من حيث اوليتها تابعة للغلبة الكلية اولى المتحكمة
على تلك الجزئيات كالامر الذي يتعلق به العلم من السعادة والشقاوة بالنسبة الى شخص
الافعال الجزئية ومقابحها الظاهرة بين السابقة والخاتمة وقد سبقت الاشارة
الى ذلك كله غير مرة وبينت ان الحكم في الاشياء هو لاحدية الجمع ويظهر بالاوليات
فتذكر ثم اعلم ان كل فعل يصدر من الانسان فان له في كل سماء صورة تتشخص من حين
بتعين ذلك الفعل في هذا العالم وروح تلك الصورة هو علم الفاعل وحضوره بحسب قصده حال الفعل

وبقائها

تعين ذلك الفعل في هذا العالم وروح تلك الصورة هو علم الفاعل وحضوره بحسب قصده
حال الفعل وبقائها بما هو بامداد الحق من حيث ما اسمه الذي له الربوبية على الفاعل حين
الفعل وكل فعل فلا يتعدى مرتبة الصفة الغالبة الظاهرة الحكم فيه حين تعينه من فاعله
والشرط في تعدي الافعال الحسنة وحكمها من الدنيا الى الاخرة امران هما الاصلان في
باب المجازات ودوام صور الافعال من حيث نتائجها احدهما التوحيد والاخر الاقرار
بيوم الجزاء وان الرب الموحد هو المجازي فان لم يكن الباعث على الفعل امرا الهيا كليا
او مستتبعا لهما للاصلين ونتائجهما فان الصورة المتشخصة في عالم العلوي المتكونة
من فعل الانسان لا يتعدى السدرة ولا يظهر لها حكم الابعاد دون السدرة خارج
الجنة في المقام الذي يستقر فيه فاعله اخر الامر هذا ان كان فعلا حسنا وان كان
سيئا فانه لعدم صعوده فوق عالم العناصر يعود نتيجة للفاعل سريعا
وتضمحل وتفنى او تبقى في السدرة لما يعطيه سر الجمع الكامن في النشاة الانسانية وما يقتضيه
دار الدنيا الجامعة لاحكام المواطن كلها فاذا كان يوم الحشر ميز الله الخبيث من الطيب
كما اخبر ويجعل الخبيث بعضه على بعض الاية وهذه صفة افعال الاشقياء الذين
لا يسعدهم عمل حسن على اختلاف مراتبهم والسر في ذلك ان الامر اثنان احدهما ان للكثرة
حكم الامكان كما بينا ولا بقاء لها ولا وجود الا بالتجلي الوجودي الوحدي والحكم
الجمعي فاي موجود لم يعقل استناده الى احدية المرتبة الالهية تلاشت احكام كثرته واثارها
ولم يبق لعدم الاستناد والى المرتبة التي بها يحفظ الحق ما يريد حفظه ولولا انسحاب
حكم ميثاق الست ونفوذه بالسر الاول لتلاشى هو بالكلية والامر الاخر فيما
ذكرنا يتضمن اسرارا غامضة جدا يجب كتمها فانا نقيسها في قرائن غيبها يظهرها
الحق لمن يشاء كيف يشاء واما الموحدون ومن يكون فعله تابعا للامر الحق
والجزاء المعين فان صور افعاله تتصبغ كما قلنا بصفة علمه ويسري فيها
روح قصده ويحفظها الحق عليه من حيث رحمته واحصاؤه بموجب حكم ربوبيته
فان غلب على الفعل حكم العناصر وصورة النشاة العنصرية انحفظت في
سدرة المنتهى بنبع الاوامر الشرعية الباعثة على الفعل فانها غاية عالم العنصري
ومحتد الطبيعة من حيث ظهورها بالصور العنصرية فحفظها الحق غايته مرتقى الاثار العنصرية

فان افعال المكلفين بالنسبة العالية نتيجة الصور والارضية المتولدة من العناصر والمركبة
منها ولهذا لم يمكن ان يتعدى الشيء اصله فان العناصر لا يتعدى عالم العناصر
فان تعدى فبتبعية حقيقة لكونه تحت حكم الغلبة اذ ذاك والحكم فافهم فان
وقت همة الفاعل روحانية عالم العناصر بالخلية المذكورة لاقتضاء مرتبة ذلك
وحاله تعدى الى الكرسي والى العرش والى اللوح والى العماء بالقوة والمناسبة
التي بينه وبين هذه العوالم وكونه نتيجة من سابقها فان حفظ في ام الكتاب
الى يوم الحساب فاذا كان يوم الفصل انقسمت افعال العباد الى اقسام
فمنها ما تصير هباء منثورا وهو الاضمحلال الذي اشرت اليه ومنها ما يقبلها اكسير
العناية والعلم بالتوحيد او به وبالتوبة فيجعل قبيحها حسنا والحسن احسن فتصير الثمرة
كاملة ونوع من اتى معصية جزاؤه من اتى مثلها من الحسنات بالموازنة فالقتل
بالاحياء والغضب بالصدقة والاحسان ونحو ذلك ومنها ما يعفو الحق
ويمحو حكمه واثره ومنها ما اذا ندم الفاعل عليه وناه له مثلا بمثل خيرا كان او شرا
ونحو الجبران العفو وعلته الظاهرة بصورة الترجيح تارة وبالحكم الماحي تارة اخرى
راجع الى العناية والعلم الشهودي التام مع الحضور وسبق الرحمة والشفاعة
المختصة بالتوحيد والايمان المتنوعة في الملائكة والرسل والانبياء والاولياء
من المؤمنين والالوهية للعناية السابقة المضافة الى الحق آخرا من كونه ارحم الراحمين
ومن الافعال ما يكون حكمه في الآخرة هو كسر سورة العذاب الحاصل من نتايج الذنوب
ونتايج الافعال ومن الافعال ما يختص باهل الكمال ونتايجها خارجة عن هذه التقاسيم
كلها ولا يوثر حكمها على التعين الا الى ربانها والواصل من الحق في مقابلتها الحق من حيث ربه
لا يسمى جزاء ولا معاوضة وتسمية المحقق مثل هذا جزاء واجرا انما هو من حيث
ان العمل المشروع يستلزم الاجر لكونه ناتجا عنه وظاهرا به كما ان الانسان
شرط في ظهور عين العمل في الوجود وتلك سنة المحبة في هذا ونحو لان هذا النوع
من الجزاء يطلب من ظهر منه العمل او به غير انه لما لم يكن العمل تقتضي لذاته قبول الاجر

والانتفاع

والانتفاع به لانه نتيجة الامر وجودي اعاد ما للحق بفضله على من اضيف اليه ذلك العمل
ظاهر من لهذا ظهوره به وتوقف وجوده عليه لاستحالة عود من هذا الوجه على الحق فانه
كامل الغنى بنزاهة ويجل ان يعود من خلقه اليه وصف لم يكن ذاته من حيث هي متصفة
لذلك وسر الارادة المطلوب من كل مرتبة من مراتب الوجود وبها وفيها ليس غير الكمال
المختص بتلك المرتبة وظاهرها كما سبقت الاشارة الى ذلك وللافعال والاعمال
مرتبة ولها بداية وكمال فبدأها الحركة الحبية والتوجه الارادي الكلي المتعلق
بظهور الكمال الذي سبق التنبيه عليه عند الكلام على سر الايجاد ومبدائه وكمالها
هو ظهور نتايجها التي غاية كل فعل وعمل فكمال الاعمال ونتايجها انما يتم
حصوله بصدورها عن المفرغة الذاتية الغيبية وبروزها الرتبة الشهادة التي
هي محل سلطنة الاسم الظاهر الذي هو مرآة الاسم الباطن ومجلاه ومقام
نفوذ حكمه فاذا كملت في رتبة الشهادة بظهور وامتياز نتايجها عنها وبتعينها
لها عاد الامر كله الى الحق تفصيلا على نحو امتيازه عنه في حق علمه ازلا مع
لا فاعل سواه لكن توقف ظهور الافعال على العباد ان كانوا من جملة الافعال
فالافعال انما تنسب اليهم في الحقيقة من حيث ظهورها بهم لا انهم الفاعلون لها
وهكذا احكام الصفات التي توهم الاشتراك بين الحق والخلق على اختلاف احكامها
ومراتبها فافهم وتذكر كما سبق ذكره في سر الغذاء وصورته وكونه شرطا في التفصيل
لا غير وكذلك ما نبهت عليه من النكت المبثوثة الكاشفة لهذا السر فانك
تستشرف على اسرار جلية عظيمة الجدوى والله المرشد
اعلم ان كل فعل يصدر من الانسان من افعال البر ويقصد به امرا ما غير الحق
كان ما كان فهو فيه بعد من الاجر لا من العبيد ومتى صدر منه الفعل المسمى
برا وعملا صالحا ولا يقصد به امرا بعينه بل يفعله لكونه خيرا فقط كما سبقت الاشارة
اليه او لكونه مامورا بفعله ويكون مطمح نظره في العمل الامر ولكن ليس لكونه امرا مطلقا
بل من حيث الحضور فيه مع الآمر فهو الرجل فان ارتقى بحيث ان لا يقصد بما يعمله غير الحق
كان تابعا في الرجولية فانه تعدى هذا المقام بحيث يتحقق انه لا يفعل شيئا الا بالحق

كما ورد في الحديث فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش صار تاما في المعرفة والقبولية فان انضم الى ما ذكرنا حضوره مع الحق من حيث صدور افعاله من العبد وبالعبد وتحقق ذلك وشهوده بعين الحق لا بنفسه من حيث اضافة الشهود والفعل والاضافة الى الحق لا الى نفسه فهو العبد المخلص الخالص فان ظهرت عليه احكام هذا المقام والمقام الذي قبله وهو مقام فبي يسمع وبي يبصر وغيرهما من المقامات غير متقيد بشيء منها ولا محجوب بها مع سريان حكم شهوده الاحدي على النحو المشار اليه في كل مرتبة ونشأة دون الثبات على اربعينه بل يكون ثابتا في سعته وقبوله كل وصف وحكم مع عدم تقيده بمرتبة دون غيرها عن علم صحيح منه بما اتصف به وما انسلخ عنه في كل وقت وحال دون غفلة ولا حجاب فهو الكامل في العبودية والخلافة والاحاطة والاطلاق حققنا الله وسائر الاخوان بهذا المقام المطلق والحال المحقق بمنه وفضله

اعلم ان الاحكام الاصلية المشروعة اعني الوجوب والندب والتحريم والكراهة والاباحة منسحبة على سائر افعال المكلفين فلا يصدر من المكلف فعل من الافعال كان ما كان الفعل ولا ان يكون فيه حال من الاحوال الا وللشرع فيه حكم من احدى المراتب الخمس وسواء كان الفعل مما تعينت له صورة في الاوامر والنواهي المشروعة كقوله تعالى اقيموا الصلوة وكقوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وغيرهما من الامور المعينة بالذكر والمقيد بالشروط كالحال والوقت ونحوهما من الشروط او كانت مندرجة الذكر في ضمن اصل كلي شامل الحكم مثل قوله سبحانه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الى اخر السورة وكقوله تعالى من يعمل سوءا يجز به وكقوله صلى الله عليه وسلم في كل ذي كبد رطبة اجر ونحو ذلك مما اجمل ذكره في الكتاب العزيز والاحاديث النبوية ومبدأ ظهور جميع الافعال الانسانية من حيث نشأته الطبيعية العنصرية وهو باطن القلب لكن شروع الفاعل في فعل اي فعل كان متوقف على داعية تتشخص في قلبه تبعثه على بعض الافعال وترجحه

على غيره

81

على غيره من الافعال وعلى الترك وتتشخص هذه الداعية في القلب وتعين البواعث الموجبة لصدور الافعال من الفاعلين انما تخرج من القلب وتتفرع احكامها وتنتقل من الجوارح ثم الى غيرها بحسب وجوه القلب الاتي ذكرها وبحسب ما اتصف به القلب حال الشروع من الصفات المتعينة فيه من غيب الذات والظاهرة الغالبة عليه بواسطة احدى الحضرات الثلث او ما تولد عنها من الاحكام الروحانية والنفسية والطبيعية بل تعين حكم كل من ذلك او غرض والبواعث واحكام الوجوه القلبية ما حكمها على اختلاف مراتبها ما عدا الوجه الخاص غايتها احد الامرين اما جلب المنافع او دفع المضار عاجلا او اجلا صورة او معنى وجها او فرادى بتعمل وبدونه كما سبق التنبيه عليه لكن تحت ما ذكرنا اقسام دقيقة لا يعرفها الا الاكابر من جملتها ان بعض الاعمال قد يكون حجابا على احد الاصلين المذكورين المقصود من العامل وبدونه بمعنى انه قد يصدر من بعض الناس عمل ما فيصير حجابا لما نعامن وصول بعض الشر اليه ووصوله منه لولا ذلك الحجاب لحصل لصاحب ذلك العمل وقد يعلم العامل ذلك وقد لا يعلمه وقد يعلمه فيما بعد وللجزاء ايضا وتبيان كليتان احديهما تقتضي سرعة المجازاة في الدنيا وعدم تخلف الجزاء عن الفعل خيرا كان او شرا والرتبة الاولى قد تقتضي تخلف الجزاء وتأخره الى اجل معلوم عند الله في الاخرة كما نبهت عليه من قبل وعلى بعض ما تحقق به من الاحكام والاسرار في الجزاء الخاص في الخبر المنبه عليه في الاخبارات النبوية هو ان اتفاق الكلمة والجمعية قرب بهما در الرزق ودر الرق واستقامة الحال في الدنيا وان كان القوم الذين هذا شأنهم اهل فسوق وفي رواية لطوى صلة الرحم ايضا وفي اخرى الدوام على

الطهارة وفي اوثق جمع فقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يظلم المؤمن حسنة
يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الآخرة واما الكافر فيطعم بحسناته
في الدنيا فاذا افضى الى الآخرة لم تكن له حسنة يعطى بها خيرا وعنه صلى الله
عليه وسلم ايضا في باب السيئات وعدم تأخر الجزاء عليها بالعقوبة قطيعة الرحم
والبغي وترك النهي عن المنكر مع التمكن منه كره والجزاء العام السريع في الخير تهيئة
واستقامة تحصل للقوى القلبية والصفات المردمانية الطبيعية فيعقبها انكشاف
بعض الحجب وذهاب بعض الموانع الحائلة بين الانسان وبين ادراك بعض ما في
ادراكه له خير دراحته في عاجل او آجل معنويا كان الجزاء او حسيا فيحظى من ذلك الحين
عقدا دينيا وثبوته وما كتب له منه دون بطؤ ولا تأخير والجزاء العام السريع
في باب المكروه للحرمان الذي يوجبه اما حجاب واردا وعدم ارتفاع حجاب حاصل
في الحال حاكم عليه لولا ذلك الفعل السيئ لانتهى حكمه فلا الانسان منه او عدم
واستثناء نقص ضر ما اقبله الانسان الى نفسه بواسطة الفعل السيئ وتعرض له
تبيح العمل فهذه الاقسام من فروع الجزاء لا يتأخر عن الفعل بل يترتب عليه عقيب
صدوره من العامل ويشتمل هذا المقام على اسرار الهية وكونية شريفة جدا لا يشهدها
بمقدار معرفتهم التي تبعها حضورهم ومن هذا المقام يشهد من يكشفه على التمام سر الامر
الاصدق الحقي الالهي ثم الرحمن الذي تفرع منه حكما الاصبعين في اقامة القلب
وازاغته ثم حكم الاصبعين من كونهما اصبعي ثم التمني والانفعالية النفسانية
والطبيعية المباحة التي لا اجر فيها ولا وزر الا اذا ظهرت من الكمل والافراد ومن
شاء الله من المحققين الحاضرين مع الامرين المباشرة من حيث الامر على انه لو لم
يبح له مباشرة ذلك الفعل ما باشره مع ما اضاف الى الاباحة لقوله كلوا من طيبات
ما رزقناكم ولا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وغير ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم

بقاؤها هو بامداد الحق من حيث اسمه الذي له الربوبية على الفاعل حين الفعل وكل فعل لا يتعدى
مرتبة الصفة الغالبة الظاهرة الحكم فيه حين تعينه من فاعله والشرط في تعدي الافعال الحسنة
وحكمها من الدنيا الى الآخرة امران هما الاصلان في باب المجازاة ودوام صور الافعال من حيث نتائجها
احدهما التوحيد والآخر الاقرار بيوم الجزاء وان الرب الموحد هو المجازي فان لم يكن الباعث على
الفعل امرا الهيا كليا او معينا تابعا للاصلين وناتجا عنهما فان الصورة المتشخصة في العالم
العلوي المتكونة من فعل الانسان لا تتعدى السدرة ولا يظهر لها حكم الا فيما دون السدرة خارج
الجنة في المقام الذي يستقر فيه فاعله آخر الامر هذا ان كان فعلا حسنا وان كان سيئا فانه لعدم
صعوده وخرقه عالم العناصر يعود فيظهر نتيجة للفاعل سريعا وتضمحل وتفنى او تبقى في السدرة
ما يعطيه سر الجمع الكامن في النشء الانساني وما تقتضيه دار الدنيا الجامعة لاحكام المواطن
فاذا كان يوم الحشر ميز الله الخبيث من الطيب كالخبر ويجعل الخبيث بعضه على بعض الآية ويلحق
صفة افعال الاشقيا الذين لا يصعد لهم عمل حسن مع اختلاف مراتبهم والسر في ذلك امران احدهما
بالكثرة حكم الامكان كما بينا ولا بقاء لها ولا وجود الا بالتجلي الوجودي الاحدي والحكم الجمعي فاي موجود
لم يعقل استناده الى الاحدية المرتبة الالهية تلاشت احكام كثرته وآثارها ولم تبق لعدم الاستناد
الى المرتبة التي بها يحفظ الحق ما يريد حفظه ولولا انسحاب حكم ميثاق الست ونفوذه بالسر الاول
لتلاشى سر الكلية و من آخر فيما ذكرنا يتضمن اسرارا غامضة جدا يجب كتمها فابقيناها في
خزائن غيبها يظهرها الحق لمن شاء كيف شاء واما الموحدون ومن يكون فعله تابعا للامر الالهي
الكلي والجزئي المعين فان صور افعاله تنصبغ كما قلنا بصفة علمه ويسري فيها روح قصده ويحفظها
الحق بنية من رحمته واحصاه بموجب حكم ربوبيته فان غلب على الفعل حكم العناصر وصورة النشأة
العنصرية [illegible] في [illegible] منبع الاوامر الشرعية الباعثة على الفعل فانها غاية العالم العنصري

ومجرد الطبيعة من حيث ظهورها بالصور العنصرية فجعلها الحق غاية مرتقى الآثار العنصرية فان
افعال المكلفين بالنسبة الغالبة نتيجة الصور والامزجة المتولدة من العناصر والمتركبة منها
فلهذا لم يكن ان يتعدى الشيء اصله ثم ما من العناصر لا يتعدى عالم العناصر فان تعدى فبتبعية
حقيقة اخرى يكون لها الغلبة لا ذكر الحكم فافهم فان خرقت همة الفاعل وروحانيته عالم العناصر
بالغلبة المذكورة لاقتضاء مرتبته ذلك وحاله تعدى الى الكرسي والى العرش والى اللوح والى العماء
بالقوة والمناسبة التي بينه وبين هذه العوالم وكونه نتيجة من سايرها فانحفظ في ام الكتاب الى يوم
الحساب فاذا كان يوم الفصل انقسمت افعال العباد الى اقسام فمنها ما تصير هباء منثورا او نحو ذلك الاضمحلال
الذي اشرت اليه ومنها ما يقلبها اكسير العناية والعلم بالتوحيد او به وبالتوبة فيجعل قبحها
حسنا والحسن احسن فتصير الثمرة كالخلد ويؤجر من اي معصية جزاء من اتى مثلها من الحسنات
بالموازنة فالقتل بالاحياء والغصب بالصدقة والاحسان ونحو ذلك ومنها ما يعفو الحق عنه ويمحو
حكمه واثره ومنها ما اذا قدم الفاعل عليه وفاه له مثلا بمثل خيرا كان او شرا ونحو الجميل من الفعل
وغلبته الظاهرة بصورة الترجيح تارة والحكم الماحي تارة اخرى راجع الى العناية والعلم الشهودي التام
مع الحضور وسبق الرحمة والشفاعة المختصة بالتوحيد والايمان المتفرعة في الملائكة والرسل والانبياء
والاولياء والمومنين والاخروية للعناية السابقة المضافة الى الحق آخرا من كونه ارحم الراحمين
ومن الافعال ما يكون حكمها في الآخرة بتوكسر سورة العذاب الحاصل من نتايج الذنوب وقبايح الافعال
ما يختص باحوال الكمل ونتايجها خارجة عن هذه التقاسيم كلها ولا يعرف حكمها على التعيين الا
اربابها والواصل من الحق في مقابلتها الى من ظهرت به لا يسمى جزاء ولا معاوضة وتسمية المحقق
مثل هذا جزاء واجرا انما هو من حيث ان العمل المشروع يستلزم الاجر لكونه نتاجا عنه وظاهرا كما
ان الانسان شرط في ظهور عين العمل في الوجود وكذلك سنة الهية في هذا ونحوه لا ان هذا النوع من الجزاء

تطلب من ظهر منه العمل او به غيرانه لما لم يكن العمل يقتضي لذاته قبول الاجر والانتفاع به لانه نسبة
لا امر وجودي اعاده الحق بفضله على من اضيف اليه ذلك الفعل ظاهرا من اجل ظهوره به وتوقف
وجوده عليه ولاستحالة عوده من هذا الوجه على الحق فانه كامل الغني متنزه ويجل ان يعود من خلقه
اليه وصف لم تكن ذاته من حيث هي مقتضية لذلك وسر الامران المطلوب من كل مرتبة
من مراتب الوجود وبها وفيها ليس غير الكمال المختص بالمرتبة ومظاهرها كما سبقت الاشارة
الى ذلك وللافعال والاعمال مرتبة ولها بداية وكمال فبداها الحركة الحبية والتوجه الاراد
الكلي المتعلق بظهور الكمال الذي سبق التنبيه عليه عند الكلام على سر الايجاد وبدءه وكمالها
هو ظهور نتايجها التي هي غاية كل فعل وعمل فكمال الاعمال ونتايجها انما يتم حصوله بصدورها
عن الحضرة الذاتية الغيبية وبروزها الى مرتبة الشهادة التي هي محل سلطنة الاسم الظاهر
الذي هو مرآة الاسم الباطن ومجلاه ومقام نفوذ حكمه فاذا كملت في مرتبة الشهادة بظهور
امتياز نتايجها عنها وتبعيتها لها عاد الامر كله الى الحق تفصيلا على نحو امتيازه عنده في حضرة
علمه ازلا مع ان لا فاعل سواه لكن توقف ظهور الافعال على العباد وان كانوا من جملة الافعال
فالافعال انما تنسب اليهم في الحقيقة من حيث ظهورها بهم لا انهم الفاعلون لها وهكذا حكم الصفات
التي توهم الاشتراك بين الحق والخلق على اختلاف احكامها ومراتبها فافهم وتذكر ما سبق ذكره
في سر الغذاء وصورته وكونه شرطا في التوصيل وظهور التفصيل لا غير وكذلك ما نبهت عليه من النكت
المبثوثة الكاشفة لهذا السر فانك تستشرف على اسرار جليلة عظيمة الجدوى والله المرشد

وصل من هذا الاصل

اعلم ان كل فعل صدر من الانسان من افعال البر وتقصد به امرا ما
غير الحق كان ما كان فهو فيه بعد من الاجراء لا من العبيد ومتى صدر منه الفعل المسمى برا وعملا
صالحا ولا يقصد به امرا بعينه بل يفعله لكونه خيرا فقط كما سبقت الاشارة اليه او لكونه مامورا

بفعله ويكون مطمح نظره في العمل الامر ولكن ليس لكونه امرا مطلقا بل من حيث الحضور فيه مع الآمر
فهو الرجل فان ارتقى بحيث ان لا يقصد بما يعمله غير الحق كان تاما في الرجولية فان تعدى هذا
المقام بحيث يتحقق انه لا يفعل شيئا الا بالحق كما ورد في الحديث فبي يسمع وبي يبصر وبي يسعى وبي يبطش
صار تاما في المعرفة والرجولية وان انضم الى ماذكرنا حضوره مع الحق من حيث صدور افعاله من العبد
وبالعبد وتحقق ذلك وشهد بعين الحق لا بنفسه من حيث اضافة الشهود والفعل والاضافة
الى الحق لا الى نفسه فهو العبد المخلص المخلص وان ظهرت عليه احكام هذا المقام والمقام الذي قبله
وهو مقام فبي يسمع وبي يبصر وغيرهما من المقامات غير متقيد بشيء منها ولا محجوب عنها مع سريان حكم
شهوده الاحدي على النحو المشار اليه في كل مرتبة ونسبة دون الثبات على امر بعينه بل يكون ثابتا
في سعته وقبوله كل وصف وحكم مع عدم تقيده بمرتبة دون غيرها عن علم صحيح منه بما اتصف
به وما انسلخ عنه في كل وقت وحال دون غفلة ولا احتجاب فهو الكامل في العبودية والخلافة
والاحاطة والاطلاق حققنا الله وساير الاخوان بهذا المقام المطلوب والحال المحقق بمنه وفضله

وصل من هذا الاصل اعلم ان الاحكام الاصلية المشروعة اعني الوجوب والندب
والتحريم والكراهة والاباحة منسحبة على ساير افعال المكلفين فلا يمكن ان يصدر من المكلف
فعل من الافعال كان ماكان ولا ان يكون في حال من الاحوال الا وللشرع فيه حكم من احدى هذه المراتب
الخمس وسواء كان الفعل مما تعينت له صورة في الاوامر والنواهي المشروعة كقوله تعالى اقيموا
الصلوة وكقوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وغيرهما من الامور المعينة بالذكر
والمقيدة بالشرط كالحال والوقت ونحوهما من الشروط او كانت مندرجة الذكر في ضمن اصل
كلي شامل الحكم مثل قوله سبحانه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الى آخر السورة وكقوله من يعمل سوءا
يجز به وكقوله صلى الله عليه وسلم في كل ذي كبد رطبة اجر ونحو ذلك مما اجمل ذكره في الكتاب العزيز

تعين

والاحاديث النبوية ومبدا ظهور جميع الافعال الانسانية من حيث نشأته الطبيعية العنصرية
هو باطن القلب لكن شروع الفاعل في فعل اي امر كان متوقف على داعية تتشخص في قلبه تبعثه
على بعض الافعال وترجحه على غيره من الافعال وعلى الترك وتشخص هذه الداعية في القلب وتعين البواعث
الموجبة لصدور الافعال من الفاعلين انما تخرج من القلب وتتفرع احكامها وتنفذ في الجوارح
ثم الى غيرها بحسب وجوه القلب الآتي ذكرها وبحسب ما اتصف به القلب حال الشروع من الصفات
المتعينة فيه من غيب الذات والظاهرة الغالبة عليه بواسطة اصبعي الرحمن او اللمتين او ما نزل
عنهما من الاحكام الروحانية والنفسانية والطبيعية جمل تعيين حكم كل فرد من ذلك او عرف
والبواعث واحكام الوجوه القلبية باجمعها على اختلاف مراتبها ماعدا الوجه الخاص غايتها احد امرين
اما جلب المنافع او دفع المضار عاجلا او آجلا صورة او معنى جمعا او فرادى بتعمل وبدونه كما
سبق التنبيه عليه لكن تحت ماذكرنا اقسام دقيقة لا يعرفها الا الاكابر من جملتها ان بعض الاعمال
قد يكون حجابا على احد الاصلين المذكورين بقصد من العامل وبدونه بمعنى انه قد يصدر من بعض
الناس عمل ما فيصير حجابا مانعا من وصول بعض الشرور اليه او وصول خير لولا ذلك الحجاب لحصل
لصاحب ذلك العمل وقد يعلم العامل ذلك وقد لا يعلمه وقد يعلمه فيما بعد وللجزاء ايضا نسبتان
كليتان احديهما تقتضي سرعة المجازاة في الدنيا وعدم تخلف الجزاء عن الفعل خيرا كان او ضده والنسبة
الاخرى قد تقتضي تخلف الجزاء وتأخره الى اجل معلوم عند الله في الآخرة كما نبه عليه من قال وعلى
بعض ما يختص به من الاحكام والاسرار فمن الجزاء الخاص في الخير المنبه عليه في الاخبارات النبوية
هو ان اتفاق الكلمة والجمعية قربهما در الرزق واستقامة الحال في الدنيا وان كان القوم
الذين هذا شأنهم اهل فسوق وفي رواية اخرى صلة الرحم ايضا وفي اخرى الدوام على الطهارة
وفي اخرى جمع فقال عليه الصلاة والسلام ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق

[illegible]

في الدنيا ويجزى بها في الآخرة واما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا فاذا افضى الى الآخرة لم يكن
له حسنة يعطى بها خيرا وعنه صلى الله عليه ايضا في باب السيئات وعدم تاخر الجزاء عليها
بالعقوبة قطيعة الرحم والبغي وترك النهي عن المنكر مع التمكن من ذلك والجزاء العام
السريع في الخير تهيئة واستقامة تحصل للقوى القلبية والصفات الروحانية والطبيعية
فيعقبها انكشاف بعض الحجب وذهاب بعض الموانع الحايلة بين الانسان وبين ادراك بعض ما في
ادراكه له خير وراحة في عاجل او آجل معنويا كان الخير او محسوسا فحظى من ذلك الخير بمقدار
تهيئته وقبوله وما كتب له منه بطوعه ولا تاخير والجزاء العام السريع في باب المكروه — دون م
الحرمان الذي يوجبه اما حجاب وارد او عدم ارتفاع حجاب حاصل في المحل حاكم عليه لولا ذلك
الفعل السيئ لانتهى حكمه وخلا الانسان منه او عدم حراسة تقي ضررا ما اجلبته الانسان
الى نفسه بواسطة الفعل السيئ وتعرض له بقبيح العمل فهذه الاقسام من نوع الجزاء الا تاخر
عن الفعل بل يترتب عليه عقيب صدوره من العامل ويشتمل هذا المقام على الهية وكونية شريفة — اسرار خ
جل لا يشهدها الا الاكابر من اهل الحضور والشهود والمعرفة التامة ويعلمون من تفاصيلها بمقدار
معرفتهم التي يتبعها حضورهم ومن هذا المقام يشهد من يكشفه على التمام سر الامر الاحدي الجمعي
الالهي ثم الرحماني الذي تفرع منه حكم الاصبعين في اقامة القلب وازاغته ثم حكم الاصبعين
من كونهما اصبعين ثم التمييز والافعال النفسانية الطبيعية المباحة التي لا اجر فيها ولا وزر
الا اذا ظهرت من الكمل والافراد ومن شاء الله من المحققين الحاضرين مع الامر حين المباشرة
من حيث الامر بمعنى انه لو لم يبح له مباشرة ذلك الفعل ما باشره مع ما اضاف الى الاباحة بقوله كلوا
من طيبات ما رزقناكم ولا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وغير ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم ايضا
ان الله يحب ان تؤتى رخصه ونحو هذا فان المباشر للمباح الحاضر مع الامر ومع الآمر من كونه آمرا

يوجر على كل مباح ويكتب في ارتكابه اياه من الطايعين الممتثلين او امر سيدهم وقد ورد مما
يؤيد ما ذكرناه في الحديث الثابت لما نبه صلى الله عليه وسلم بعض اصحابه على هذا السر والخبر ان له في
اتيان اهله اجرا فتعجب الصحابي من ذلك فقال ما معناه اي في وضع شهوتي اجر فقال صلى الله عليه وسلم
نعم ارايت لو وضعتها في حرام اكان عليك فيها وزر فقال نعم قال فكذلك اذا وضعتها في حلال
كان لك اجرا وكما قال صلى الله عليه ويمتاز الكمل والافراد فيما ذكرنا عن سواهم بحال وحضور
وعلم زايد على ما نبهنا عليه يختصون به ربما نلوح بطرف منه فيما بعد ان شاء الله **ويعلم**
من هذا المقام ايضا الجزاء الابدي المستمر الحكم في الشر والخير والثابت الى اجل مسمى وسر المجازاة
على الخير والشر والموازنة بالمثل في الشر والتضعيف في الخير الى عشرة امثاله والى سبعماية ضعف
وما شاء الله من الزيادة بحساب وبغير حساب وسر المجازاة على بعض الاعمال لبعض العاملين
في الدنيا والآخرة وفي الآخرة دون الدنيا وبالعكس والمجعول هباء منثورا حتى لا تبقى لعين العمل
صورة تترتب عليها مكافاة بالخير **ويعلم** ايضا من كمل له التحقق بهذا المقام
المشار اليه سر العمل المرتفع عن مراتب المجازاة والموازنات المتعينة المنبهة عليها ولسانه
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ومثله مما ورد وثبت فان هذا الصنف من الاعمال لا يتعين
لجزاء معلوم لغير من ظهر به فانه الهي باق على اصله لا تعلق له بسوى الحق ولسان حكمه من باب
الاشارة لا التفسير من وجد في رحله فهو جزاؤه وقد لوحت بطرف من هذا فيما مر في باب الحمد
وتنزل الجزاء على الحامدين بحسب علومهم ومعتقداتهم في المحمود ومراتبهم وحظوظهم
عنده فانها متعلقات هممهم وقبلة مقاصدهم منه وبينت ان ثم من ليس الفضل
وهمته والافعال المنسوبة اليه والظاهرة به من حمد وغيره غاية ولا مستهدف

سوى الحق المطلق فجزاء مثل هذا خارج عن المراتب والاقسام المعروفة فليلمح من هناك
على انه سنزيد ذلك بيانا عن قريب ان شاء الله ونعلم ايضا من هذا المقام سبب
اختلاف الاعمال من حيث هي اعمال للمتصفين عاملين والمقامات التي تستقر فيها الاعمال في آخر
مدى ارتفاعها ورفعها وما اول تلك المقامات منها وايها اغلب حكما بالنسبة الى الاعمال
الظاهرة وبالنسبة الى الاعمال الباطنة ايضا وما اعلاها وآخرها وما المقام الذي ينزل
منه الجزاء الكلي الاحدي المتنوع والمنقسم بحسب مراتب الاعمال المختلفة الظاهرة في الاوقات
المختلفة بالعاملين المختلفي المقاصد والعلوم والعقايد والتوجهات والاحوال والمواطن
والمقامات والازمان والنشآت وهذا المقام المترجم عن بعض احكامه وخصايصه يحوي
على نحو ثلثة آلاف مقام او اكثر وله اسرار شريفة نزهة نزيهة تعز معرفتها ويقل
وجدان الواقف عليها ولولا ان الخوض في امهاتها يحتاج الى فضل بسط وتفصيل لا يضاح
ما يحرم كشفه من اسرار الربوبية لظهر ما يدهش العقول والبصاير ويشرح الصدور
والسراير ولكن لا مظهر لما شاء الحق اخفاءه من اسراره المستورة ولا كاتم لما احب بروزه وظهوره
ثم نعود الى اتمام ما وقع الشروع في ايضاحه اولا فنقول واما وجوه القلب
المشار اليها آنفا فخمسة على عدد الحضرات الاصلية المذكورة ولا يمكن ان يصدر من احد فعل ما
من الافعال الا ولا بد ان يكون ذلك الفعل منصبغا بحكم احدى هذه الوجوه او كلها فالوجه الواحد
منها يقابل غيب الحق وهويته وهو المسمى بالوجه الخاص الذي ليس للوسايط من الصفات والاسماء
وغيرهما مما نزل عنها فيه حكم ولا مدخل ولا يعرفه ويتحقق به الا الكمل والافراد وبعض
المحققين ولهذا الامر من حيث الوجه الذي يقابله من قلب الانسان وغيره في الوجود الظاهر مراتب

ومظاهر وآيات من جملتها الاوليات كالحركة الاولى والنظرة والخاطر والسماع وكل ظاهر
اول مما الحق على اهل الحضور ولا يترتب شرعا وتحقيقا في جميع العوالم على هذا الوجه
وما يخصه حكم ولا يدخل تحت قيد فانه الهي باق على حكم التقديس الاصلي ولا يتطرق اليه
شك ولا غلط ولا كذب اصلا والمتحقق بهذا الوجه متى راقب قلبه مراقبة لا تتخللها
فترة بعد معرفته سر التجدد والخلق الجديد في كل نفس حكم بكل ما يخطر له واصاب ولا بد
فانه لا تكرار عنده كما لا تكرار في حضرة الحق وصاحب هذا المشهد والمقام كل خواطره وادراكاته
واقعة للحق في مرتبة الاولية فالافعال الصادرة منه من حيث جميع مشاعره وحواسه تترتب
وتبتني على هذا الاساس الالهي فلا يصدر منه الا جميل حسن وما يوجب رفع الدرجة ومزيد القرب
في عين القرب لكن من باب المنة والاحسان لا المجازاة فان اعمال صاحب هذا المقام الصادرة على
هذا الوجه قد ارتفعت كما ذكرنا من قبل عن مراتب الجزاء وقد اشير الى ذلك بقوله تعالى وما تجزون
الا ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين وبقوله وهل نجازي الا الكفور وبالتنبيه المضمن
في قصة كتب الفجار والابرار التي هي جرايد اعمالهم وكون الواحد في سجين والآخر في عليين ولم يذكر
للمقربين كتابا ولم ينسب اليهم غير الشهود واختصاصهم بالعين التي يطيب ويشرف بها شرب
الابرار فافهم ومن هذا المقام قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله الآية وهذه
الحالة المذكورة لصاحب هذا المقام احدى علامات من كان الحق سمعه وبصره واحدى علامات
صاحب قرب الفرايض ايضا باعتبار آخر يعرفه شهوده وتصوره الا للندر والوجه الثاني
من وجوه القلب المحاذي عالم الارواح ويأخذ به صاحبه عنها وينتقش فيه منها بحسب المناسبة
الثابتة بينه وبينها وبحسب طهارة الوجه وصقالته الذي بهما تظهر صحة النسبة وتحيي رقيقة
الارتباط التي هي كالانبوب والميزاب الذي يمر عليه الفيض ويسري فيه ويصل به الى مستقره

من القابل وزكاته وصقاله بالتحلي بالاخلاق المحمودة واجتناب المذمومة وعدم تمكين
القوى الطبيعية من الاستيلا على القوى الروحانية واطفايها بظلمتها وتكديرها
اشعة انوارها حتى تضمحل احكامها وآثارها بقهر الاحكام الطبيعية المضادة لها وبهذا
الشرط اعني حفظ صحة احكام كل وجه وحاله والصفات المختصة به من الغلبة المحذورة
من الضد ومن الانحراف عن اعتداله الوسطى الى طرف الافراط او التفريط معتبر في
كل وجه من هذه الوجوه فزكاة الوجه الاول المقابل الغيب الحق بصحة المسامتة وخلوه
عن كل قيد وحكم كوني ورقيقته اطلاقه عن القيود وطلسته وعروه عن النقوش وحياة
تلك الرقيقة بدوام الافتقار المحقق والتوجه الذاتي العاري عن التعمل والتكلف والوجه الثالث
يقابل به صاحبه العالم العلوي وقبوله لما يرد الحق الغائر اليه من حيث هو كون بحسب صور
هذا الانسان التي له في كل سماء كما نبه على ذلك السيد الحبر ابن عباس رضي الله عنه ووافقه
عليه المحققون من اهل الله وخاصته قاطبة وزكاة هذا الوجه واحياء رقيقته بما مر
ذكره في وجه الارواح وبحفظ الاستقامة في الاوصاف الظاهرة بالحفظ المتوسط المانع
من التفريط والافراط ولن يتحقق احد بذلك ما لم يعرف نسبته من كل عالم ويراعي حكم الموازنة
والمناسبة في ذلك وتفصل له ذوقا ما اجملت الشريعة الالهية الحقة ذكره وتكفلت السيرة
النبوية المحمدية الكمالية ببيانه بالفعل والحال بعد الافصاح عنه مجملا فحينئذ متى حكم
اصاب وعرف كيف يتحرى طريق الحزم والصواب والله المرشد والوجه الآخر يقابل به عالم
العناصر وتزكيته واحيا رقيقته ايضا معلوم بالموازين الربانية المشروعة والمعقولة
وعمدته امران احدهما استعمال الحواس والقوى فيما تتعين المصلحة فيه بحسب الاستطاعة
والامكان وتقديم الاتم فالاهم والمبادرة الى ذلك والآخر كفها عن كل ما ليس بمهم فضلا

عن استعمالها في الفضول وما لا ينبغي استعمالها فيه او يجب الاحتراز عنه والوجه الآخر يقابل به
عالم المثال وله نسبتان نسبة مقيدة وتختص بعالم خيال الانسان وطهارته تابعة لطهارة الوجه
المتقدم المختص بعالم الحس والشهادة منضم الى ذلك تحسين المقاصد حال تصورها وانشائها
في الحس المشترك والحضور مع الخواطر ونحو ما لا يستحسن منها فان هذه امور يسري حكمها فيما
يصدر عن الانسان من الاعمال والانفاس وغيرهما وهكذا الامر في الحس الظاهر وقد نبهنا
على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا فان الخيال لا ينتقش فيه
الا ما انتقل اليه من عالم الحس فان تخلف فمن حيث تغير التركيب وتجدده واما المفردات
فمستفادة من الحس لا محالة فمن صح وجه حسه وقواه الحسية صح له وجه خياله والنسبة
الاخرى تختص بعالم المثال المطلق وكمال استقامتها من حيث صحة الانسان منها ناتج عن استقامة
الوجوه الثلثة المذكورة بعد الوجه الغيبي وصحتها فاعلم ذلك **فصل**
تتضمن الكلام على ما تبقى من اسرار معاني لفظة الدين وباقي سر التكليف وحكمته واصل منشايه
وما يتعلق بذلك من الامور الكلية واللوازم المهمة بلسان مقام المطلع واحدية الجمع ولنقدم
قبل الشروع في الكلام على ما ترجمنا عليه مقدمة ننبه على نكتة شريفة مفيدة مهمة يجب التنبيه
عليها **فنقول** اعلم ان سر كل شيء هو ما خفي من شانه او بطن منه سواء كان الباطن
امرا وجوديا يمكن ان يدرك ببعض الحواس او كلها كتجويف باطن قلب الانسان مثلا وما فيه من
البخار بالنسبة الى ظاهر جلدة بدنه وكدهن اللوز ونحوه مثلا بالنسبة الى صورة اللوز
او كان امرا معنويا كالقوى والخواص التي اودعها الحق سبحانه في الارواح وغيرها بالنسبة
الى المظاهر والصور الجزئية التي بها تظهر تلك الخواص ويكمل الحق بها افعال تلك القوى
كالقوة المسهلة التي في السقمونياء والقوة الجاذبة للحديد التي للمغناطيس وقد يكون

الامر المضاف اليه السر معنى مجرد لا ظهور له فى الاعيان بل تعقل فى الاذهان لا غير
كالنبوة والرسالة والدين والتقى والايمان ونحو ذلك فان نسبة السر الى هذه الامور
ليس على نحو نسبته الى الامور المتحققة الوجود فى الاعيان فاذا قيل ما سر النبوة وما سر
الشريعة وما سر الدين فالمراد بالسر هنا عند المحققين هو اصل الشىء المسئول عنه او ما خفى
من امره الذى من عرفه عرف علة ذلك الشىء وخاصيته واصل منشابه وسبب حكمه وظهوره
ولوازمه البينة والخفية **وللدين** سر معرفته من يعرف حقيقة الجزاء واحكامه وللجزاء
سر تتوقف معرفته على معرفة الافعال التى يترتب عليها الجزاء وللافعال ايضا من حيث ما يجازى
عليها من نسبت اليه وظهرت منه سر تتوقف معرفته على معرفة التكليف فانه ما لم يكن
تكليف لم تتقرر امر ونهى يوجبان تركا او فعلا ومتى لم تتقرر الافعال المشروعة المتفرعة
عن الاوامر والنواهى لا تعقل الجزاء المجعول فى مقابلة الافعال التى هى متعلقات الاوامر والنواهى
فالتكليف اذا اصل هذه الامور المذكورة وله ايضا سر وحكمة سننبه عليه ان شاء الله فانه قد ذكرنا
من سر الافعال والمجازاة وما يختص بهما ما قدر الحق ذكره ونبهنا على كثير من الاسرار الالهية المتعلقة
بهذا الباب وما اذا تامله اللبيب وفهمه ثم استحضره لم يعزب عنه شىء من كليات اسرار
الدين واحكامه ولوازمه الاصلية وقد شاء الله ان اختم الكلام على هذه اللفظة من هذه
الاية بذكر ما تبقى من امهات اسرار الدين وانبه على اصل التكليف وسره وحكمته المعرفة
بمرتبته وثمرته وجل جدواه وفاء بما التزمته فى اول الكتاب من التنبيه على اصول ما يتبع
الكلام عليه فى هذا التفسير مما تضمنته الفاتحة **فاقول** كل نسبة تعقل بين امرين
فان تحققها وثبوتها يتوقف على ذينك الامرين لا محالة والتكليف نسبة لا تعقل الا بين مكلف
قادر قاهر عليم وبين مكلف له صلاحية ان يكون محلا لنفوذ اقتدار المكلف وقابلا لحكم

تكليفه ولما علمنا بالله او قل بما نوره به سبحانه عقولنا وبصايرنا ان له تعالى الكمال المطلق
الاتم بل هو ينبوع كل كمال ثم عرفنا بواسطة نبيه صلى الله عليه وسلم حين قال له فى كتابه العزيز
قل كل يعمل على شاكلته تحققنا بما نورا اولا وبما اخبرنا ثانيا ان الاحكام والافعال الصادرة منه
سبحانه تصدر منصبغة بالوصف الكمالى فليس منها حكم ولا فعل الا وهو كامل مشتمل على
فوايد واسرار وحكم شتى لا يحيط بها علم احد سواه وانما غاية الخلق وقصاراهم ان يعرفوا
اليسير منها بوهب منه سبحانه ايضا لا بتسلط كسبى ولا على سبيل الاحاطة بذلك
اليسير لكن مع هذا لا نشك ان افعاله وان كانت من حيث صدورها منه ونسبتها اليه
كما قلنا خيرا محضا وكمالا صرفا فانها متفاوتة فى نفسها بحسب مراتب الاسما والصفات
والمواطن والحضرات فبعض تلك الافعال يكون لما ذكرنا اعظم جدوى من البعض واجل قدرا
واتم احاطة واشمل حكما واكثر استيعابا للحكم والاسرار والحكم التكليفى من اجل الافعال
والاحكام وانها احيطة واشملها حكما فانه عنوان العبودية المنسحبة الحكم على كل شىء بسوط
ان كل من فى السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا وقوله الله خالق كل شىء وان من شىء الا يسبح
بحمده ولا شك ان كل مسبح لله مقر بعبوديته له بل نفس تسبيحه بحمده اقرار منه بالعبودية
لله اقرار علم كما اخبر سبحانه بقوله كل قد علم صلاته وتسبيحه فكل ما ينطلق عليه اسم شىء فهو
داخل فى حيطة هذا الحكم والاخبار الالهى وقد اسلفنا من قبل ان لكل حقيقة او صفة تنضاف
الى الكون بطريق الخصوصية اى هى من خصايص الممكنات او بطريق الاشتراك بمعنى انه تصح
نسبتها الى الحق من وجه وباعتبار والى الكون ايضا كذلك فان لها اى لتلك الحقيقة اصلا فى الجناب
الالهى الى ذلك الاصل ترجع والى الحق من حيث ذلك الاصل تستند والتكليف من جملة الحقايق
وانه ظهر بين اصلين هما له كالمقدمتين او كالابوين كيف قلت وهكذا كل امر يظهر فى مراتب التفصيل

فانه لابد وان يكون ظاهرا بين اصلين في احدى حضرات الكليات الخمس المذكورة من قبل فالاصلان
الاولان حضرة الوجوب والامكان او قل حضرة الاسماء والاعيان كيف شئت والكليات
فقد مر حديثها وانت متى اجمعت ما اسلفناه في بدء الايجاد وسره وسر الوحدة تذكرت
ما بينا من ان الاحدية لا تقتضي اظهار شيء ولا ايجاده وان الحق من حيث ذاته واحديته
غني عن العالمين لا يناسب شيئا ولا يرتبط به ولا يناسبه ايضا شيء ولا يتعلق به فان التعلق
والمناسبة انما ثبتا من جهة المراتب بحكم التضايف الثابت بين الاله والمالوه والخالق
والمخلوق وغير ذلك مما هو واقع بين كل متضايفين وكل مرتبتين من شأنهما وقد مر ان الاثر
لا يصح بدون الارتباط والارتباط لا يكون الا للمناسبة فتذكر تفصيل ما ذكر في ذلك
ففيه غنية عن التكرار والله المرشد ثم نرجع **ونقول** فالاصل الواحد الذي
يستند اليه التكليف هو الايجاب الالهي المختص بذلك الجناب وهو ايجاب ذاتي منه عليه قبل
ان يظهر للغير عين او يبدو ولمرتبته حكم ولسان مقام هذا الاصل هو الناطق في الكتاب العزيز
بقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وبقوله وحقت كلمة ربك وبقوله ولكن حق القول
مني وكان على ربك حتما مقضيا وما يبدل القول لدي ونحو ذلك في الاخبار النبوية
وجبت محبتي للمتحابين في الحديث وان حقا على الله ان لا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه
ونحو مما يطول ذكره **والاصل** الاخر الذي منه نشأ التكليف وبه ظهر سر المجازاة
بما لا يوافق من بعض الوجوه هو ان التجلي الوجودي المقتضي لايجاد العالم وان شئت قل الوجود
الفائض من ذات الحق على حقائق الممكنات له الاطلاق التام عن سائر القيود الحكمية والصفات
التعينية المتكثرة الامكانية ومن حيث انطباعه في اعيان الممكنات او قل اقترانه وانبساطه
عليها وظهوره بحسب مراتبها الذاتية واستعداداتها الكلية كما بين لك من قبل اضيفت اليه

الوجود المنبسط المذكور الاوصاف المتعددة المختلفة وتقيد بالاحكام والاسماء والنعوت تقيدا
غير منفك عنه بحيث استحال تعقله وادراكه مجردا عنها جميعها بل فصارى الامر التجرد عن
اكثرها واما عن جميعها بالكلية فمحال الا بالفرض وانهى الامر الانتهاء الى قيد واحد ايضا في هذا
في اعلى مراتب الاطلاق فلا جرم اقتضت الحكمة العادلة وحكم الحضرة الجامعة الكاملة ظهور
سر المجازاة ووضعه بسر المناسبة والموازنة المحققة فظهر التكليف الالهي للعباد كلهم وكل
ما سواه عبد فتعينت القيود الامرية والاحكام الشرعية في مقابلة ما عرض للوجود من التقيدات
العينية واحكام المراتب الكونية الامكانية والعبادات المقررة على نمط خاص في مقابلة ما يخص
كل موطن وعالم وزمان ونشأة وحال به من الاحكام واقتضيه بحيث لا يمكن تعين الوجود فيه ولا ظهور
الحق وتصرفه الا بحسبه فتقررت العبادات كما قلنا في اهل كل عالم ايضا ودور ووقت خاص وموطن
ونشأة وحال ومزاج ومرتبة بحسب ما يقتضيه حكم الحال والزمان وما ذكر وبحسب الصفات اللازمة
لكل ذلك ايضا وثبت ذلك جميعه في الكائنات كثبوت الحكم المذكور آنفا هناك لا جرم لو انتهى الانسان
الذي هو الانموذج لجميع الممكنات والنسخة الجامعة لخصايصها وحقايقها في امره وحاله
وترقيه الى اقصى مراتب الاطلاق علما وشهودا وحالا ومقاما وتجردا وتوحدا فانه لا يتصف
بالحرية التامة الرافعة لجميع الاعتبارات والنسب والاضافات واحكام القيود اصلا بل ولو
ارتقى ما عسى ان يرتقي بحيث ان تسقط عنه الاحكام التقييدية الامكانية والصفاتية الاسمائية
ايضا بعد سقوط التكليفات الامرية عنه وخروجه عن حصر الاحوال والنشآت والمواطن
والمقامات فلم يحصره عالم ولا حضرة ولا غيرهما مما ذكر لا بد وان يبقى معه حكم قيد واحد كان
في مقابلة القيد الاعتباري الثابت في انهى مراتب الاطلاق للوجود المطلق وهذا القيد الباقي للانسان
هو حظه المتعين من غيب الذات الذي قلنا غير مرة انه لا يتعين لنفسه من حيث هو لا بامر ولا يتعين فيه

لنفسه شيء فتعينه اي تعين الغيب المذكور هو بحسب ما به ظهر متعينا وهو حاله المسمى فما بعد
بالممكن فافهم وبهذا التعين ظهر سر ارتباط الحق بالانسان وارتباط الانسان به من حيث يدري
الانسان ومن حيث لا يدري ولما ذكرنا توقف تعقل الوجود المطلق على نسبة او مظهر يفيد التميز
ولو غيبا لاعيننا كتوقف ظهور العين التي هي شرط في التعقل على الوجود وانما عدم شعور
قوم من اهل الشهود لحال هذا التمييز فلانيتنا في ثبوته في نفسه فان الكمل والمحققين من
اهل الصحو المخلصين من ورطة السكر والمشاهدات المقيدة عند استقرارهم من وجه في
مركز مقام الكمال الاحاطي الجمعي الاحدي الوسطي المعاينين من اطراف المحيط واهلها
ما خفي عن المنحرف فيحكمون بما ذكرنا ثم نقول ولكل واحد من هذين القيدين قيد الوجود
وقيد الانسان حكم نافذ بالذات يعطي آثارا جمة يعرفها الاكابر ويشهدونها من انفسهم ومن سواهم
وفي احوالهم فيعرفون من الناس بل ومن الاشياء كلها ما لا يعرفه شيء من نفسه فضلا انه يعرفه
من سواه واما احكام التكاليف والقيود اللازمة لها فتتفاوت في الخلق بالقلة والكثرة
والدوام وعدم الدوام بحسب القيود المضافة الى الوجود من جهة كل فرد من افراد الخلق
فمن كانت مرآة عينه الثابتة في ضرب المثل اقرب الى الاعتدال والاستدارة وصحة الهيئة
والشكل متناسبة الاحوال والصفات والقوى والاحكام بحيث لا تظهر في الامر المنطبع فيها
والظاهر بها حكما مخالفا لما تقتضيه الامر في نفسه لذاته من حيث هو كان اقل المحال تكليفا
واتمها استحقاقا للمغفرة الكبرى التي لا يعرفها اكثر المحققين واقربها نسبة الى الاطلاق
واسرعها انسلاخا عن الاحكام الامكانية والصفات التقييدية ما علا القيد الواحد المنبه عليه
كنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثم الكمل من عباد الله من الانبياء والاولياء ولهذا وغيره
قيل له ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وابيح له ولمن شاء الله ما حجر على الغير

وصاحب هذه المرآة التامة هو العبد المحقق ذو القدم القدم والفضيلة الذاتية الازلية
الذي لم يؤثر نقص القبول في صورة كل ما يتجلى فيه مخدّلها وانقصا وتغييرا ولا يكسب الامر المنطبع فيه
وصفا متجددا لم يكن له ثابتا ازلا سوى نفس التعين بحسب القيد الواحد الذي لا مندوحة عنه
بخلاف غيره فهو اعني هذا العبد يحاذي ويقابل كل شيء بالطهارة الصرفة ليظهر كل من شاء بما هو عليه
في نفسه وكل من هذا شانه فانه يحفظ على كل شيء صورته الذاتية الاصلية على نحو ما كانت مرتسمة
حكم في ذات الحق ومتعينة في علمه ازلا ما دام محاذيا له فان انحرف عن كمال المسامتة لاقتضا حقيقة
الانحراف فلا يلومن الا نفسه من وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه
انظر ما الذي اخبرك صلى الله عليه عن ربه انه قال لك وافهم عنه وقد اخبرتك انك من وجه مرآة
وجوده وهو مرآة احوالك وكررت وربما زعمت اني طولت فاذكر فوالله لقد اوجزت
واختصرت ولو عرفت ما ذكرت لك لطار قلبك ودهش لبك ولكن والله ما اراك تفهم مقصودي
وانت معذور كما اني في التلويح بهذا القدر من هذا المقام مجبور وما مور واما حكم من نزل
عن هذه الدرجة والمقام من الخلق كان من كان فبحسب قربه وبعده من المقام وزنا بوزن النجم
والعمل فان ذلك من سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا فاذا عرفت هذا فاعلم ان الاحكام
التقييدية ان اضافت الى الوجود من جهة مرتبة موجود ما من اربعة اوجه مثلا او خمسة
حتى اقتضى كل وجه منها حكما وتعيين وصف وحال خاص لم يكن ينضاف الى الوجود بدونه فان
حكم التكليف يظهر فيه وينفذ من حيث تلك الوجوه الخمسة وبحسبها ويقل الاحكام التكليفية
ويكثر بحسب الوجوه التي للممكن وما تعطي من الآثار المضافة الى الوجود وبسبب كثرة الوجوه
يتضاعف احكام الامكان لكن بالنسبة الى كل ممكن كثرت الوسايط بينه وبين موجده لنقص
القبول وقصور الاستعداد الذاتي للجمع والاستيعاب فان الانسان من حيث صورته اكثر وجودات

وسايط من حيث سلسلة الترتيب وآخرها ظهورا لكن انما كان ذلك لجمعه بين كل
واسطة وحيطة بحكم ما اشتملت عليه الدايرة ويختم به من حيث انه آخر مستند
مع انه من مرتبته حصل المدد للقلم الاعلى الذي هو اول مهدي من الوسايط بعد الحق
فافهم وهنا تفصيل يطول ذكره ولما كانت مراتب الموجودات من الوجه الكلي تنحصر في خمس
مراتب كل مرتبة منها تقتضي احكاما شتى كما اسلفنا لذلك كانت اصول التكاليف خمسة
فالخمسة التي تخص المكلف هو حكم عينه الثابتة من حيث تميزها في علم الحق ازلا وحكمه من حيث
روحانيته وحكمه من حيث صورته ونشاته الطبيعية وما يختص بها وحكمه من حيث العماء
باعتبار سريانه في المراتب المذكورة والحكم الخامس من حيث معقولية الامر الجامع بين هذه
الاربعة باعتبار الهيئة المعنوية الحاصلة من الاجتماع المذكور وذلك هو حكم مقام احدية الجمع
فافهم ويستلزم ما ذكرنا حكم الاسم الدهر والشان والموطن والمقام والسر الجامع بين سايرها
واستلزمت ايضا خمسة اخرى هي الشروط التابعة للخمسة المذكورة والمنشعبة منها احدها
سلامة عقل المكلف وسن التكليف والاستطاعة من صحة ونحوها والعلم المتوقف على بلوغ
الدعوة والدخول تحت حيطة امر الوقت الالهي من حيث تعينه كمواقيت الصلوة وصوم رمضان
واداء الزكاة في رأس الحول والحج في ذي الحجة ونحو ذلك فكانت لما ذكرنا اركان الاسلام خمسة وكذلك
الايمان وكذا الاحكام الخمسة والعبادات الكلية وحبة المجازاة وبركة شجرتها ومنبع انهارها
هو ما سلف في باب الفواتح من ان الاعيان الكونية لما كانت شروطا في تعين احكام الاسماء والصفات
وظهور نسبة الكلية في الوجود العيني بنفوذ احكامها في القوابل ورجوع تلك الاحكام
بعد الظهور التفصيلي المشهود الى الحق على مقتضى معلوميتها ومعقوليتها باطنا في حضرة الحق اقتضى
العدل والجود المحبوب ان عوضت بالتجلي الوجودي فظهرت به اعيانها لها ونفذ حكم بعضها

91 في البعض بالحق جزاء تاما وفضلا وعدلا شاملا عاما فافهم هذا الاصل الشريف فان جميع انواع
المجازاة الاجمالية والتفصيلية متفرعة عنه وعن الاصل المتقدم الذي بينت انه سبب التكليف
وان التكليف مجازاة اوجبها تقيد الوجود بالاعيان على نحو ما مر ذكره فادكر ترشد ان شاء الله
لسان جمع هذا القسم وخاتمته لما كانت الفاتحة منقسمة بالتقسيم الالهي الى ثلثة اقسام
وقد انتهى ما يسر الله ذكره في القسم الاول منها وكان الوعد الالهي قد سبق ان يكون خاتمة الكلام
على كل آية وقسم بلسان مقام الجمع والمطلع جاز لنا ان نقبض عنان العبارة عن الخوض في هذا الحكم
بلسان البسط ونشرع فيما سبق الوعد بذكره فنقول باللسان الجمعي ونبدا ببسم الله الرحمن الرحيم
اعلم ان التسمية من كل مسم لكل مسمى تنبيه عليه لمن هو مجهول عنده او تذكير به
ان كان مما قد علمه المذكر ثم نسيه او اظهار له من حيث صفة خاصة او حالة او مرتبة او زمان
او موطن او المجموع وتسمية الشيء نفسه مع علمه بها تنبيه للغير او ترهيب منه من حيث انه
بمثابة ان يخشى ويحذر او ترغيب للمنبه فيما عند ذي الاسم من الامور التي يتعذر نيلها او
معرفتها ابتداء دون ذلك التنبيه او ما يقوم مقامه من المنبه فمتى نبه الشخص شعر
فرغب وسعى وطلب ليغنم او اتقى وحذر ليسلم وسواء كان ذلك مقيدا بوقت او حال او
غيرهما من الشروط او لم يكن فافهم واما الاسم الله فانه وان تقدم القول فيه بما شاء الحق ذكره
فلا بد من تتمة يستدعيها هذا اللسان الجمعي **فنقول** الاشتقاق المنسوب الى هذا
الاسم راجع الى المعنى المتشخص منه في اذهان المتصورين لا الى حقيقته لان احد شروط الاشتقاق
ان يكون المعنى المشتق منه سابقا على المشتق وهذا لا يصح في حق هذا الاسم ولا في حق شيء
من الحقايق فان الحقايق وخصوصا هذا الاسم المتقدمة على ساير المفهوم والمفهومات المتصورة
وقد كان ثابتا لمسماه قبل وجود التصور والمتصورين لمعنى الالوهة مطلقا ومقيدا فكيف

يصح فيه الاشتقاق المعلوم واما اختصاصه بهذه الحروف دون غيرها فذلك لسر يعرفه من
يعرف اسرار الحروف ومراتب روحانياتها فيعلم سعة دايرة حروف هذا الاسم وحكم بسايطها
وعظم افلاكها ومناسبتها لما وضعت بازايه وان هذا اللفظ اتم تادية للمعنى
الذي وضع له واقرب مطابقة من غيره من الاسما اللفظية المركبة من غير هذه الحروف
عند من ادرك مدلول هذا الاسم وتصوره في انهى مراتب الادراك واعلى مراتب التصور واعلم
ان الاتم شهودا وعلما بكل منادى ومدعو ومذكور ومسمى هو افتح الموجودات تصورا
له والاصح تصورا اصح استحضارا والاصح استحضارا ابعد صحة التصور اتم احتظاء
باجابة المدعو والمنادى عند ذكره او التوجه اليه او الطلب له او منه واما ما غاب من حروف
هذا الاسم في مرتبتي التلفظ والكتابة فاشارة الى ما بطن من المسمى به وما لا يقبل التعين
منه في عالم الشهادة والغيب المقابل له فافهم واما الرحمن الرحيم فهو في ذوق هذا المقام المتكلم
منه اسم مركب ولا يخلو كل منهما عما تضمنه الاخر فبعموم الحكم الرحماني الذي هو الوجود
ظهر التخصيص العلمي ثم الارادي المنسوب الى الرحيم فيه تعينت الحصص الغيبية صورا وجودية
كما ان بالرحيم ظهر الوجود الواحد متعددا بالموجودات العينية قوله الحمد لله رب العالمين
تعريف باطلق مراتب الثناء واوسعه وباول تعينات مطلق الاسم الله بحسب الاسم الرب وباوسع
افلاك الاسم الرب المحيط بالعالمين والداير عليهم بسر التربية والسيادة والملك والثبات
والاصلاح وباظهار سر ارتباط العالم بالرب من كونه عالما واما سر الحمد فمن اغرب احكامه
التي لم يتقدم ذكرها هو حمد الحق الحمد للموجودات ايضا بنفس شهادته سبحانه للثنا فان علم الحق بان
الثنا ثنا هو المقتضي للشهادة اذ الشهادة في الحقيقة لا تعد العلم ولا امر يثبت والحكم ينفذ لغير الحق الا
بعد شهادة الحق بانه مستحق لما شهد له به واضيف اليه ولما اضاف الحق الحمد لنفسه بحكم كمال ثبت له ذلك

وتعينت مكانته واما حمد الحق الكاينات فهو بذواتها اي بما يقتضيه كل شي لذاته
من الامور المحمودة فيظهر اعيانها ويعرف البعض للبعض حتى يعم التعريف والاشتهار
فيشمل الحمد الذي هو الثناء كل شي من الحق بكل شي فمجموع العالم محمود بجملة ما يشتمل
عليه من الصفات والاحوال المرضية بالسن شتى والغير المرضية بلسان الارادة
والجمال المطلق والتوحيد الفعلي والذاتي والحكمة الباطنة من حيث انه ما من شي
الا وهو شرط في ظهور كمال القدرة وغيرها من الصفات وان كمال مرتبة العلم
ذات والوجود المتوقفين على ظهور التفصيل الكوني متوقف على كل فرد فرد من افراد الموجودات
فكل ما توقف عليه حصول المطلوب فهو مطلوب ومشكور من حيث انه ظهر ما اريد
ظهوره فافهم واقنع فهذا اللسان لا يحتمل الاطناب وحمد الحق للخلق بالحمد ايضا
وذلك باظهاره عين الحمد حيث شاء من العوالم وجعله صفة من اراد من اهل ذلك العالم
فيظهر حكم الحمد للحق فيمن قام به وصار صفة له فان المعاني توجب احكامها لمن
قامت به واما حمد الحمد الحق او نفسه او الكون فهو بظهور حكمه وقيامه
بالمحمود او فيه وقد مر حديثه من قبل وقوله الرحمن الرحيم ليس تكرارا لما في البسملة
بل للواحد تخصيص حكم التعميم وللاخر تعميم حكم التخصيص ومتعلق احدهما الحكم الدايم
مقتضى حكم معنى الامر باطنا مطلقا وللاخر الحكم المقدر المشروط ظاهرا او باطنا
وسر ذلك وتفصيله ان الرحمة رحمتان رحمة ذاتية مطلقة امتنانية هي التي
وسعت كل شي ومن حكمها الساري في الذوات رحمة الشي بنفسه وفيها تقع من كل
رحيم بنفسه بالاحسان او الاساءة بصورة الانتقام والقهر فان كل ذلك من المحسن
والمنتقم رحمة بنفسه فافهم ومن حيث هذه الرحمة وصف الحق نفسه بالحب والشدة

الشوق الى لقاء احبابه وسر المحبة بهذه الرحمة لا سبب لها ولا موجب وليست في مقابلة
شيء من الصفات والافعال وغيرهما واليها اشارت رابعة رضي الله عنها **بقولها**
احبك حبين حب الهوى ∴ وحبا لانك اهل لذاكا ∴ فحب الهوى لمناسبة ذاتية غير معللة
لشيء غير الذات واما حب انك اهل لذاكا فسببه المثمر له العلم بالاهلية ولهذه الرحمة
من صور الاحسان كل عطاء يقع لا عن سؤال او حاجة ولا سابقة حق او استحقاق
لوصف ثابت للمعطى له او حال مرضي يكون عليه هذا مطلقا ومن تخصيصاته الدرجات
والخيرات الحاصلة في الجنة لقوم بالسر المسمى في الجمهور عناية لا لعمل عملوه او خير قدموه
ولهذا ثبت كشفا ان الجنات ثلث جنة الاعمال وجنة الميراث وجنة الاختصاص
وقد نبه على جميع ذلك في الكتاب والسنة وورد في المعنى انه تبقى في الجنة مواضع
خالية فيملاها الله بخلق يخلقهم لم يعملوا خيرا قط امضاء لسابق حكمه وقوله لكل واحدة
منكما ملؤها والرحمة الاخرى هي الرحمة الفائضة عن الرحمة الذاتية والمنفصلة
عنها بالقيود التي من جملتها الكتابة المشار اليها بقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة فهي
مقيدة موجبة بشروط من اعمال واحوال وغيرهما ومتعلق طمع ابليس الرحمة الامتنانية
التي لا تتوقف على شرط ولا قيد حكمي ولا زماني فالحكمي قيد القضاء والقدر اللذين
اول مظاهرهما من الموجودات القلم الاعلى واللوح المحفوظ والزماني الى يوم الدين
والى يوم القيامة وخالدين فيها ما دامت السموات والارض فرحمنا البسملة
للتعميم والتخصيص ورحيمنا الفاتحة لما ذكرنا من الرحمة الذاتية الامتنانية والتقييدية
الشرطية ومن هذا المقام مالك يوم الدين فان المجازاة ذاتية وغير ذاتية فالوقت
لغير الذاتية والذاتية لا وقت لها لاطلاقها ولما كان للحق سبحانه الامر في العالم

ما تقتضي قبول الحكمين ذكر اليوم المشتمل على الليل والنهار اللذين هما مظهر الغيب المطلق
المحو آيته والشهادة المبصرة علاماته والمجازاة الذاتية واقعة بين الوجود والاعيان
باعتبار القبول الاول والعطاء الاول وقد مر ذكرهما عن قريب والمجازاة الصفاتية
والفعلية مثل قوله اعبدوني واشكروني في مقابلة ما اسدى الى عباده من النعم
الظاهرة والباطنة وانا عند ظن عبدي بي وسيجزيهم وصفهم والدعاء والاجابة ونحو
لمرتبة الافعال واما متعلق قوله سبحانه بلسان النبوة عند قول العبد مالك
يوم الدين مجدني عبدي وهو ما يستند اليه مقام العبودية العامة كنسبة الرعية
مع الملك بخلاف قوله تعالى في ذلك ايضا فوض الى عبدي عند قوله مالك بالالف فان
متعلقه ما يقتضيه خصوص العبودية من حيث الملك بالنسبة الى المالك من كمال
التفويض والاستسلام وصرافة الطاعة والاذعان فافهم وما يتبع الجزاء كالحال
والطاعة والعادة وما سبق ذكره من معاني لفظة الدين فكلها احوال العبودية والطهارة
الحاصلة للعبد المحض الذي لا يعامل معاملة الاجير تحصل له بامور منها ومن اياتها رفع المجازاة
الصفاتية والفعلية وبقي في مقامه من حكم المجازاة الذاتية ما يقتضيه الامر الذي يمتاز
به العبد عن الحق من حيث الفروق التي سلفت لكن بين الكامل وغيره في ذلك تفاوت
كثير قد سبق التنبيه عليه ايضا في ذكر مراتب التمييز وللحال والطاعة وغيرها من المعاني
المذكورة تمحضات وامتزاجات بين رتبة العبد وربه زبدة ممحضتها ما سبقت الاشارة
اليه في الفصل السابق عند الكلام على مراتب الاعمال ونتائجها فامعن التامل فيه وفيما يليه
وما يذكر في سر الشكر في آخر الكتاب ترى الغرائب **وصل** اعلم انا بينا
في غير ما موضع من هذا الكتاب ان العالم من حيث حقيقته مرآة لاحكام الحضرات الخمس وان صورته

ظاهرة بحسبها وما من موجود عيني ولا امر غيبي الا وحكم هذه الحضرات سار فيه كما نبهت عليه
غير مرة وجميع الخواص والاوصاف واللوازم المضافة الى الكون انما تظهر بحكم مقام الجمع
الاحدي الذي تستند اليه الاسما والصفات والعوالم والحضرات فانها منفعلة ومتفرعة
عنه وتابعة له وان كانت في هذا المقام الاسنى الانزه الذاتي لا تعدد بل تظهر عنها في
التعين والتفصيل بحسب مراتب العالمين واحوالهم ومداركاتهم وتطوراتهم واذا تقرر هذا
فنقول الكلام الالهي من اجل النسب والصفات الكلية المستوعبة مراتب الايضاح
والافصاح وقد صدر من حضرة الحق ووصل الينا منصبغا بحكم الحضرات الخمس الاصلية
المذكورة وما اشتملت عليه وله كما اخبر صلى الله عليه وسلم ظهر وهو التجلي والنص
المنتهي الى اقصى مراتب البيان والظهور نظير الصور المحسوسة وله ايضا بطن
خفي نظير الارواح القدسية المحجوبة عن اكثر المدارك وله حد مميز بين الظاهر
والباطن به يرتقى من الظاهر الى الباطن وهو البرزخ الجامع بينهما بذاته والفاصل ايضا
بين الباطن والمطلع ونظيره عالم المثال الجامع بين الغيب المحقق والشهادة وله مطلع
وهو ما يفيد كل الاستشراف على الحقيقة التي اليها يستند ما ظهر وما بطن وما جمعهما
وميز بينهما فيريك ما وراء ذلك كله وهو اول منزل من منازل الغيب الذاتي الالهي
وباب حضرة الاسما والحقايق المجردة الغيبية ومنه يستشرف المكاشف على سر الكلام
الاحدي الغيبي فيعلم ان الظهر والبطن والحد والمطلع منصات لهذا التجلي الكلامي وفي لغيره
ومنازل لتعينات احكام الاسم المتكلم من حيث امتيازه عن المسمى وللكلام من حيث انه ليس
زايد على ذات المتكلم رتبة خامسة تعرف من سر النفس الرحماني وقد مر حديثه سيما من هذا
الوجه فتذكر وقد انتهى القول في القسم الاول من اقسام الفاتحة جمعا وتفصيلا

ويسر الله الوفاء بما التزمته واني وان بسطت القول فيما مر بالنسبة لمن لا يعرف قدر هذا
الايجاز فانما كان ذلك من اجل ان تحرير الكلام في القواعد وفي امهات المسايل يفتح ما ياتي بعد
من الامور المتفرعة على تلك الامهات والتفاصيل التابعة لاصولها ولاسيما والسورة المتكلم
فيها اصل اصول الكلم ومفتاح جوامع الاسرار والحكم فجدير بمن قصد تفسيرها
ان ينبه على مشارع انهار اسرارها ومطالع شموس انوارها ومجتمع كنوزها ومفتاح خزائنها
ومحل مخزونها والله يقول الحق ويهدي من يشا الى صراط مستقيم

قوله تعالى فاتحة القسم الثاني

اياك نعبد واياك نستعين

ولنبدأ اولا بعون الله
ومشيئته بذكر ما اقتضيه ظاهر اللسان ومرتبته ثم نرقى منه وفيه بالتدرج الى الباطن
ثم الحد والمطلع والامر المحيط الحاكم على الجميع كما يسر الله ذلك فيما مر فنقول
ايا ضمير منفصل للمنصوب واللواحق التي تلحقه من الكاف والهاء والياء في اياك واياه واياي
لبيان حكم المتكلم والغايب والمخاطب ولا محل لها عند المحققين من ارباب اللسان من الاعراب
كما لا محل للكاف في ارايتك وليست باسماء مضمرة وما حكاه الخليل عن بعضهم انه اذا بلغ
الرجل الستين فاياه وايا الشواب فشاذ لا يعول عليه والعبادة في اللغة اقصى غايات
الخضوع والتذلل ومنه ثوب ذو عبدة اذا كان في غاية الصفاقة وقوة النسج كانه اشارة
الى قبوله الانفعال والتاثير القوي وارض معبدة مذللة واما سر باطن اياك نعبد
ظاهره
الاية فهو انه لما ذكر الحقيق بالحمد واجرى عليه صفات العظمة والجلال ونعته بنعوت
الكمال تعلق العلم والذهن بمتصور عظيم الشان جدير بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة
به في المهمات فخوطب ذلك المعلوم او المتصور المتميز بتلك الصفات حين تعين مرتبته وصورة
عظمته في ذهن المناجي بحسب معتقده فيه الذي عليه يترتب اسناد ذلك اهليته اليه وقيام المناجي

حالتئذ في مقام العبودية المقابلة للربوبية المستحضرة له عقيب ذلك بإياك نعبد يا من
صفاته اشارة الى تخصيصه بالعبادة وطلب الاستعانة منه اي لا نعبد غيرك ولا نستعينه اقتصارا
عليه وانفرادا له وليكون الخطاب ادل على ان العبادة لذلك المتميز بذلك التمييز الذي لا تحقق
العبادة الا به واقران العبادة بالاستعانة للجمع بين ما يتقرب به العباد الى ربهم وبين
ما يطلبونه ويحتاجون اليه من جهته وتقديم العبادة على الاستعانة كتقديم الوسيلة على طلب
الحاجة رجاء الاجابة كما نبه سبحانه على ذلك بقوله اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم
صدقة ذلكم خير لكم الآية واطلاق الاستعانة لتناول كل مستعان به وبعد ان ذكرنا في هذه الآية
ما استدعاه ظاهر مقامها مع الماع بطرف من الباطن فلنترق منه الى ما فوقه ولنذكر اولا
ايها المتامل بما اسلفناه قبل في حقيقة الذكر والحضور في بيان سر جواب الحق عبده التالي
المصلي حين قوله بسم الله الرحمن الرحيم ذكرني عبدي الحديث لمسيس الحاجة اليه هنا ثم
اعلم ان الله سبحانه قد نبه الالباء على بعض اسرار ما نحن بصدد بيانه تنبيها خفيا بقوله
ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات وكل عابد لشيء فانه متوجه الى معبوده
لا محالة وتوجهه اليه مسبوق بما بعثه على ذلك التوجه وباعثه على التوجه يتعين
بحسب ما استقر عنده من المتوجه اليه والمستقر صورة علمية منتشية من دلايل ومقدمات
تفيد الجزم اليقيني في زعمه او صورة ذهنية متحصلة من اقاويل مسموعة او آيات وآثار
مشهودة دالة على امور يزعم انها كمالات وانها حاصلة لمن يضاف اليه تلك الآثار
وتستند اليه تلك الكمالات فحال ما تصور تلك الصفات قايمة بموصوف ما منفرد بها دون
غيره حكم بانه مستحق للعبادة ورغب في الالتجاء اليه والتعبد له خوفا وطمعا او استحسانا
هذا مع انه قد يكون ما حكم به لمن نسبت اليه تلك الصفات ودلت عليه الآثار والآيات

المسموعة والمدركة صحيحا ثابتا لذلك الموصوف وقد لا يكون كذلك الا في زعم المعتقد
لا في نفس الامر او تكون تلك الصفات والآثار ونحوهما ثابتة لغير من اضيفت اليه وتلك
الاقاويل دالة على تشخصات متعينة في اذهان القايلين بحسب آرائهم وحدسهم وتصوراتهم
فهي اعني تلك الصور الذهنية الاعتقادية من حيث اول حادث ومستحضر مما انشاه وتصوره
منفعلة عنه ومن حيث السامع الاول القايل المستعد نفسه من حيث هي بحسب ما ثبت في
نفسه وتصوره منها لقول القايلين منفعلة مرة اخرى وهلم جرا فالشخص اذا استعد
نفسه لما انتشى في ذهنه وكان ناشيا ايضا عن صورة اخرى منفعلة عن متصور آخر
بتصوره هو بالاصالة منفعل هكذا ذاهبا الى اول فاعل منفعل وكون الامر كما تصور فانه يمكن
ان يكون المتوجه اليه بالعبادة فاعلا من حيث هو ومنفعلا من حيث تعينه في تصورات
العقول والاذهان والظنون والاوهام او ليس كذلك فيه نظر اما في طور العقل فلا شك في
فساده وبطلانه لما يستلزم ذلك من المحالات التي لا حاجة بنا الى الخوض فيها لتجويز انضباط
الحق وتعينه في تصور احد على ما هو عليه في نفسه مع استحالة ذلك في نفس الامر فافهم
ثم نقول وقد يكون الحاصل في نفس العابد المتوجه امرا متركبا من مواد عقلية
ومدركات حسية ومن مسموعات ومظنونات فالادراك على اختلاف ضروبه المعنوية
والحسية تابع للمدرك فتوجه كل من شانه ما ذكر ليس الا الى صور منشآت في الاذهان
شخصتها نفوس المتوجهين من مواد ظنونها وآرائها او مما انتقل اليها من مشخصات
اذهان من حكى لها او نقل اليها او هي منتزعة من صفات وآثار وآيات قدر المنتزع
اضافتها وثبوتها للموصوف بها ومنسوب اليه جميعها وان ذلك كمال في زعمه بمعنى
ان من هو بهذه المثابة فجدير ان نعبده هذا مع اعتراف كل منصف من شانه انه

انّه حال حكمه بمثل هذا الحكم وتصوّره هو في نفسه ناقص وتصوّره وغير ذلك من صفاته تابع
له لانّ الصفة تتبع الموصوف كما قلنا في الادراك فالحاصل في ذهنه من صورة الكمال الّذي يجب ان يكون
حاصلا للمعبود صورة ناقصة والمنسوب اليه ذلك الكمال الثابت نقصه بما ذكرنا وغيره مجهول
عنده فاين المطابقة الشاهدة بصحّة التصوّر الّذي يتبعه الحكم التصديقي وقد ثبت انّ حاصل
ما اشرنا اليه كونه انشاء في حال نقصه صورة ناقصة في الكمال متحصّلة من اجزاء وهميّة وخياليّة
او استجلاءات نظريّة ضعيفة غير مطابقة لما قصد تصوّره ثمّ جعلها قبلة توجّهه وتوقّع منها
السعادة والمغفرة وقضاء الحوائج اليس الله يقول انّ الّذين تدعون من دون الله عباد امثالكم
فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين الست تعلم انّ الّذي انشأته في ذهنك منفعل
مثلك بل انزل درجة منك من حيث انّك منشئه فيا من هذا شانه بالله عليك ارجع نفسك
وانظر هل يمكن ان يكون لمثل هذا الحال والاعتقاد ثمرة او يرضى بها عاقل ذو همّة عالية في معتقده
او عباداته وتوجّهه في صلوة او غيرها من العبادات واين المقصود من قوله تعالى فاستبقوا
الخيرات الآية فاين المسابقة واين التوجّه الصحيح المصدّق قول المتوجّه الى الحقّ في زعمه
ايّاك نعبد وهو كاذب فانّه لم يخاطب الّا هذه الصورة الذهنيّة الّتي خلقها بعقله السخيف او
وهمه وخياله ورايه الضعيف وانّى ترجى ثمرة عبادة او صلوة هذا اساسها واين قسمت
الصلاة بيني وبين عبدي وذكره سبحانه الفاتحة واقسامها كحمدني عبدي وفوّض الىّ وهذه بيني
وبين عبدي وهؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل فبالله عليك هل الصورة المنتشئة في ذهنك
تقول شيئا من هذا وتقدر على شيء هيهات المنشئون لتلك الصور لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا
فما الظنّ ببعض ما انشأ فيهم منهم على النحو المذكور واعلم انّ في قوله صلّى الله عليه وسلّم في حديث الفاتحة
والصلاة تقبل من الصلاة ربعها نصفها وتعديد الاقسام حتّى انتهى الى التسع ثمّ قال وآخر

تؤخذ صلاته كالثوب الخلق فيضرب بها وجهه اشارة الى ما ذكرنا من تفاوت حظوظ المتعبدين وقلّة
جدوى الكثير منهم وحرمان آخرين بالكليّة وليس ذلك الّا لما ذكرنا من تاسيس الامر على غير اصل صحيح
نعوذ بالله من ذلك ومثله ولنعد الآن الى بيان الوجهة الّتي هي قبلة قلوب المتوجّهين وارواحهم
وعقولهم ونفوسهم وطباعهم من حيث احكام الصفات والاحوال الغالبة عليهم بحكم هذه الامور المذكورة
فانّ وجهة كلّ متوجّه هدف سهم اشارته حال توجّهه وقوله ايّاك نعبد فنقول
في ايضاح سرّ ذلك لاصل شجرة الحضرة الالهيّة فروع يسرى في كلّ فرع منها من سرّ الالوهة
بالسراية الذاتيّة من الذات المقدّسة قسط بمقدار ما يحتمله ذلك الفرع من اصله الاوّل
تلك الفروع هي الاسماء الالهيّة الاوّل تلك السراية الذاتيّة الاصليّة عبارة عن سريان
التجلّي الذاتي في مراتب اسمائه بحسب ما تقتضيه مرتبة كلّ اسم منها ولذلك قلنا غير مرّة انّ كلّ اسم
من وجه عين المسمّى ومن وجه غيره وفصّلنا في ذلك ما يغني عن اعادة الخوض فيه والاطناب
ولمّا كان كلّ اسم من اسماء الحقّ سببا لظهور صنف مّا من العالم كان قبلة له فاسم ظهرت
عنه الارواح وآخر ظهرت عنه الصور البسيطة بالنسبة وآخر ظهرت عنه الطبايع
والمركّبات وكلّ واحد من المولّدات ايضا ظهر باسم مخصوص عيّنته مرتبة الظاهر به
بل حال المظهر واستعداده الذاتي الغير المجعول ثمّ صار يعبد قبلة له في توجّهه وعبادته لا يعرف
الحقّ الّا من تلك الحيثيّة ولا يستند اليه الّا من تلك الحضرة وحظّه من مطلق صورة الحضرة بمقدار
نسبة ذلك الاسم من الاسم الجامع لمراتب الاسماء كلّها والصفات وامّا الانسان فلمّا توقّف
ظهور صورته على توجّه الحقّ بالكليّة اليه حال ايجاده وباليدين كما اخبر سبحانه وجعل يدا للغيب
وللاخرى الشهادة وعن الواحدة ظهرت الارواح القدسيّة وعن الاخرى ظهرت الطبيعة والاجسام
والصور لهذا كان الانسان جامعا لعلم الاسماء كلّها ومنصبغا بحكم حضراتها اجمع ما اختصّ منها بالصور

وكل ما يوصف بالظهور وما اختص منها بكل ما بطن من الارواح وغيرها مما يوصف بالغيب والخفاء
فلم تتقيد بمقام يحصره حصر الملايكة كما اشارت بقولها وما منا الا له مقام معلوم والحصر
الاجسام الطبيعية وبذا وردت الاخبارات الالهية بلسان الشرايع وغيرها فتوجه الانسان
الحقيقي ان تحرر من رق المقامات وارتقى وخلص بالاعتدال الكمالي الوسطي عن احكام جذبات الاطراف
والانحرافات الى الحضرة الهوية التي هي الاحدية جمع الجمع المنعوتة بالظهور والبطون والاولية والاخرية
والجمع والتفصيل وقد مر للمتامل في الحديث عنها ما قدر ذكره وبيانه وسنزيد ذلك تفصيلا
ان شاء الله وان مال اعني الانسان عن الوسط المشار اليه الى طرف لمناسبة جاذبة قاهرة وغلب عليه
حكم بعض الاسماء والمراتب فانحرف واستقر في دايرة ذلك الاسم الغالب وارتبط به وانتسب اليه
وعبد الحق من حيث مرتبته واعتمد عليه وصار ذلك الاسم منتهى مرماه وغاية مبتغاه ووجهته
من حيث حاله ومقامه حتى يتعداه ولما كانت مراتب الاسماء مرتبطة بعضها بالبعض واحكامها
مشتبكة متداخلة بالتوافق والتباين الموضحين حكمي الابرام والنقض صارت احوال
الخلق من حيث هم تحت حكم هذه المراتب ومحل آثارها متفاوتة مختلفة لان اجتماعات
تلك الاحكام الاسمايية تقع في المراتب الوجودية على ضروب فتحصل بينها كيفيات معنوية
مقرونة بتعاملات روحية فيحدث في البين ما يشبه المزاج في كونه متحصلا عن تفاعل كيفيات
ناشية عن امتزاج واقع بين الطبايع المختلفة وقواها ونظيرها هناك التقابل والتباين الذي
بين الاسماء فتظهر الغلبة لبعض المراتب الوجودية والاسمايية كغلبة بعض الطبايع هنا على
البعض حتى يقال هذا مزاج صفراوي ودموي وغير ذلك ويقال هناك زيد عبد العزيز واخر عبد الظاهر
واخر عبد الباطن واخر عبد الجامع وآدم في السماء الاولى وعيسى في الثانية وابرهيم في السابعة
ونحو ذلك ثم انه تحصل بين تلك الامزجة المعنوية والروحانية وبين هذه الامزجة الطبيعية اجتماع

اخر تظهر له احكام مختلفة تنحصر في ثلثة اقسام قسم يختص بمن غلبت احكام روحانيته على احكام
طبيعته حتى صارت قواه الطبيعية تابعة لقواه الروحانية وكالمستهلكة فيها وقسم
يختص بجمهور الخلق وهو عكس ما ذكرنا فان قواهم وصفاتهم الروحانية مستهلكة تحت حكم
قوى طبايعهم وقسم ثالث يختص بالكمل ومن شاء الله من الافراد وآيتهم اعطى كل شيء خلقه
ثم هدى فافهم فهذا مقام لا يحتمل البسط ثم نقول مظهر لما قلنا بحسب الغلبة المذكورة
حكم ما تقتضيه وصف الغالب من المراتب والاسماء والطبايع وان لم تخل المحل عن حكم الجميع
لكن انما ينتسب لمن ظهرت له السلطنة عليه فمنزه ومشبه وجامع بين التنزيه
والتشبيه ومشرك وموحد وغير ذلك فتفرعت لما ذكرنا الآرا المتباينة والاحوال
المختلفة والمنازل المتفاوتة والمقاصد والتوجهات فمن عرف مراتب الوجود وحقايق
الاسماء عرف سر العقايد والشرايع والاديان والآراء على اختلاف ضروبها وكيفية
تركبها وانتشايها وسنلمع لك بيسير من هذا الباب فاتخذه انموذجا ومفتاحا تعرف
سر ما اشرنا اليه ان شاء الله **وصل** اعلم ان قبلة العقول مطلقا احدية
معنى الامر لكن من حيث استنادها اليه لا من حيث هو وقبلة النفوس التجلي الكثيبي وله
آخر درجات الظهور واول درجات باطن الظاهر وللمشبهة احد وجهي هذه الدرجة
وما اتصل بها من التجلي البرزخي المشار اليه ويختص بانسانية روح الامر وقبلة اهل السنة
والجماعة ومن شاء الله من اهل الشرايع الماضية روح الامر ومرتبته معا وله تنزيه
ليس كمثله شيء وتشبيه اعبد الله كانك تراه ولعل مرتبته ظاهر العماء وقبلة
العارفين وجود مطلق الصورة الربانية وظاهر الحق وقبلة المحققين وجود الحق ومرتبته
الجامعة بين الوجود والمراتب من غير تفرقة وتعديد وقبلة الراسخين مرتبة الحق من حيث

عدم مغايرتها له وانصباغ صورته بحكمه التي خلق آدم عليها اليها ولها حضرة الجمع
فافهم واما قبله الانسان الحقيقي الذي هو العبد الاخلص الاكمل فقد مر ذكرها آنفا عند
الكلام في الوجهة والتوجه لكنني تركت من اسرارها ما يجل وصفه ويحرم كشفه مع اني
قد لمحت بطرف منه في آخر ما ذكرته في مجازاة العبد الخالص وقبل ذلك في سر الحضور
مع الحق على الوجه الاتم وبثثت منه نكتا نفيسة في مواضع متفرقة من هذا الكتاب يفطن
لها اللبيب ان شاء الله **وصل** لتعلم بعد استحضار ما مر ان للانسان عبادتين
عبادة ذاتية مطلقة وعبادة صفاتية مقيدة فالذاتية قبول شيئيته الثابتة المتميزة
في علم الحق ازلا الوجود الاول من موجده واجابته لندائه وامتثاله للامر التكويني
المتعين بكن وهذه العبادة مستمرة الحكم من حال القبول الاول والاجابة والنداء المشار اليه
لا الى امد متناه فانه من حيث عينه ومن حيث كل حال من احوالها مفتقر الى الموجد دائما
لانها مدة الوجود المقبول في النفس الثاني من زمان تعينه وظهوره والحق ممده دائما
بوجوده المطلق المتعين والمتخصص بقبول الانسان وغيره من الممدودين به والحركات
والافعال التي لا تعمل للانسان فيها والانفاس ايضا من لوازم هذا القبول ومن جملة
صور هذه العبادة والعبادة المقيدة الصفاتية تختص بكل ما يظهر عن ذات العابد من حيث
حكم صفاته او خواصه او لوازمه من حال او زمان معين ذي بداية ونهاية وغيرهما وتختص
بهذه العبادة ايضا عبودية الاسباب الكونية وتفاوت الخلق فيها بحسب غلبة احكام الصفات
على حكم الذات وحكم ما يناسبها اعني الصفات من الامور المؤثرة في الانسان الذي هو منفعل
لها ومنجذب بالقهر الذي هو الاستعباد في الحقيقة اليها فانك عند ما انفعلت له وظهر
عليك سلطانه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد

الخميصة والضابط في هذا المعنى ان التأثير مطلقا حيث كان لسر الربوبية والانفعال
مطلقا لمعنى العبودة وقد اسلفنا ان العبد الكامل لا يؤثر اصلا انما هو مرآة تامة صحيحة
الهيئة يظهر كل منطبع فيها بحسب ما هو عليه في نفسه فاذكر تعرف سر ما سبقت الاشارة اليه
وهاتان العبادتان هما في مقابلة رحمة الوجوب ورحمة الامتنان المذكورتين من قبل وكما ان
في رحمة الوجوب رائحة التكليف ورحمة الامتنان مطلقة لا ايجاب فيها ولا التزام كذلك
العبادة الذاتية التي لا تكليف فيها وليست من نتائج الامر وانما متعلق الامر والتكليف العبادة
المقيدة الصفاتية المشار اليها رأفة من الله ورحمة واحتياطا وتحذيرا من ميل الانسان بانجذاب
احدى صفاته اليها فتحصل بذلك الميل الذاتي لتلك الصفة الغلبة على غيرها من الصفات
بحيث تستهلك احكام باقي الصفات التي بظهور سلطنتها يحصل الاستكمال المتوقف على
حفظ الصحة والاعتدال الروحاني والمعنوي المختص بالمزاجين المتحصلين من الاجتماعات
الواقعة بين الارواح وقواها الباطنة وبين الصفات وغيرها من المعاني المجردة وقد
سبق التنبيه على ذلك في تفسير اسم الرب ومنذ قريب فاذكر **ثم نقول** اعلم ان العمل
جسد وروحه العبادة فالعمل يطلب الثواب من جنة وغيرها لكن لا مطلقا بل من حيث يستند
الى اصل وحال في المرتبة شامل الحكم والعبادة تطلب المعبود والعبادة من احوال الروح
والاعمال تختص بالبدن او تنضاف الى الروح باعتبار تعلقه بالبدن وتلبسه باحكامه
الطبيعية وظهوره بحسب احكام انصباغها وحضور العبد بصفة الذل بين يدي عز ربه
في كل فعل من طاعة وغيرها من احوال العارفين الذين يصدرون الاعمال المصحوبة بالحياة
الرفيعة التي اوجبها علمهم وحضورهم مع مشهودهم فيعلو العمل الى منتهى مرقاه من المرتبة التي
تستند اليها معرفتهم وشهودهم وتوجههم كما نبهت على ذلك في تفسير مالك يوم الدين

عند الكلام على مراتب العمّال ومجازاتهم فاكتف واستبصر **قوله وإياك نستعين**
اعلم انه قد ذكرنا في لفظة اياك ما تقتضيه حكم اللسان وما لا حاجة الى اعادته او ذكر مثله
كما لا حاجة ايضا الى ذكر كليات اسرار بقية السورة لانا انما صدرنا الكتاب بالكلام على الاصول
الكلية وامهات الحكم والعلوم والاسرار العلية ليكتفي بها اللبيب ما احيل عليها فان
المقصود الالماع والايجاز لا التصريح والاطناب فهذه اصول ومفاتيح كلية من فهمها
وعرف كيف يطرد حكمها فيما هو فرع عليها وتبع لها عرف معظم اسرار القرآن العزيز
بل وساير الكتب فلا تتكل بعد على بسط الكلام مني فقد اتكلت على مزيد فهمك وتاملك ان شاء الله
وانما اذكر فيما بعد عقيب الفراغ من وظيفة الظاهر ما تضمنته بقية السورة مما يختص
بكل آية آية منها من الحكم والاسرار الباطنة وما بعد الباطن كما سبق به الوعد ان شاء الله
ولنشرع بعد هذا التقرير والاكتفا في ظاهر واياك الثاني بما مر في اياك الاول في الكلام
بلسان الباطن **فنقول** اعلم ان متعلق الاشارة من واياك نستعين ليس هو متعلق
الاشارة من اياك نعبد لان الاول اشارة الى الامر الذي ثبت استحقاقه للعبادة عند العابد وصار
منتهى مدى مقصده ووجهته بحسب علمه او شهوده او اعتقاده المتحصل من مواد الظنون
والتخيلات المنبه عليها من قبل ومتعلق الاشارة من واياك نستعين ليس مطلق ذلك
المعبود من كونه معبودا فقط بل من حيث ان له صلاحية ان يعين من يعبده فيما لا يستقل
به العابد اذا طلب الاعانة منه وفي طلب الاستعانة من العبد دعوى ضرب من الاستطاعة
بصورة تعريف بحاله في العبادة وعلمه بمكانة المعبود وما يعامل به مع اعتراف خفي
بعدم الاستقلال فكانه يقول اجد عندي قوة على تحصيل مطالبي لكني غير مستغن ولا جازم
انها وافية بتحصيل الغرض فلا بد من وجه عن معاونة منك لما عندي من التمكن لان

المعونة منك اذا اتحدت بما عندي من القوة رجوت الفوز بالبغية والوفاء بحق العبادة
واني شاكرك على ما منحتني من القوة وجدت بها على ابتداء دون سوال مني وبها تمكنت
من طلب العون منك رجاء القيام بحقك والانفراد لك دون تردد فيك او تعرض لغيرك
هذا لسان مرتبة العبد واما لسان الربوبية المستبطنة في ذلك من كون الحق ارشد هذا
على عباده وامرهم بعبادته على هذا الوجه فهو انه سبحانه لما علم ان القلوب وان كانت
مفطورة على معرفته والعبادة له والالتجاء اليه فان الشواغل والغفلات التي هي من خصايص
هذه النشاة تذهل الانسان في بعض الاوقات عن تذكر ما يجب تذكره واستحضاره
فاحتاج الى التذكير وتعيين ما الاولى له الدوب عليه لان ما لا يتعين لا يثمر ولا يوثر
لا جرم امره تعالى ان يقول بعد تقديم الثناء عليه اياك نعبد واياك نستعين تذكيرا له
ان الذي تجده من العلم والقوة وغيرهما لا تظنن انك فيه مستقل او لك شيء من الكمالات
اختصاص بل ذلك كله مني ولي كما قال الكامل المكمل صلى الله عليه انما نحن به وله
فالمرتبة الربانية تعرف العبد بتعذر الاستقلال في الطرفين وهذا من غاية العدل حيث
ينبهك الحق ذو الفضل والاحسان والنعم التي لا تحصى على ما لك من المدخل في تكميل صورة
احسانه ويعتد لك بذلك ويعتبره ولا يهمله كما قال سبحانه معرفا ومنبها ان الله لا يظلم
مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها فهذا من التضعيف ثم قال ويوت من لدنه
اجرا عظيما فافهم ترشد ان شاء الله **وصل** من لسان الجمع والمطلع وبه نختم
الكلام على هذا القسم الثاني بعون الله ومشيته **اعلم** ان الله لما خلق الخلق لعبادته
كما اخبر وهبهم من وجوده وصفاته ما قدر لهم قبوله فعبدوه به اذ لا يصح ان يعبدوه
بهم على جهة الاستقلال لانهم من حيث هم لا وجود لهم ولا يتاتى منهم عبادة ولهذا شرع لهم

أن يقولوا بعد قولهم اياك نعبد واياك نستعين لعدم الاستقلال فانبعثوا عند هذا التنبيه
طالبين منه المعونة على عبادته كما كان القبول منهم لوجوده حالة الايجاد معونة لاقداره
سبحانه وتعالى فانه لولا مناسبة ذاتية غيبية ازلية يشهدها الكمل المقربون ما صح ارتباط
بين الرب والمربوب ولا امكن ايجاد فالايجاد خدمة وعبادة بصورة احسان والعبادة
ايجاد لصور اعيان اعمال وتسوية انشاء واحياء لنشآت العبادات ليرجع الى المنشئ مما
ظهر وانتشا به كمالا لم يكن ظاهرا من قبل ظهوره بعد الانشا فكذلك الامر في الطرف الآخر فانه لولا
ظهور آثار الاسما ما عرف كمالها ولولا المرائي المتعينة في المرآة الجامعة التي هي مجلى ما امتاز من غيب
الذات ما ظهرت اعيان الاسما فنحن العابدون وهو المعبود وهو الموجد ونحن الموجودون
فلام العلة المنبه على احد حكميها بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ذاتية في الجانبين
فاظهر احد حكمي هذا السر بهذا اللام المذكور في ليعبدون حكمة ظاهرة واخفى حكمها الآخر
في قوله اياك نعبد واياك نستعين حكمة باطنة لان له سبحانه في كل شيء ولاسيما في شرايعه واوامره
واخباراته حكما ظاهرة وباطنة يشهدها ويتحقق بمعرفتها الكمل والمتمكنون من اهل الكشف
والوجود ويشعر اهل العلوم الرسمية من ظاهر تلك الحكم بالاقل من القليل منها في بعض الصور
التكليفية بطريق التعليل واما سر قوله نعبد ونستعين بضمير الجمع فلسرين كليين كبيرين
احدهما ما سبقت الاشارة اليه من ان ظهور عين العبادة والاعمال مطلقا لا يحصل في الوجود
العيني الا بين الرتبة المشتملة على احكام الربوبية وبين المجلى المذكور المشتمل على احكام
المربوبية فمتعلق ضمير الجمع بلسان الحق والكون حيث ورد نحن وانا ونعبد ونستعين وغير ذلك
هو لسان جملة ما تشتمل عليه كل واحدة من الرتبتين المذكورتين فافهم واما السر الآخر المتضمن
تحقيق ما اجمل وبيانه فهو ان لكل من هاتين المرتبتين الربانية والكونية المشار اليهما نشأة

معنوية غيبية ذات احوال وحقايق متناسبة ومتباينة ولاحكامها فيما بينها امتزاج وتداخل
بايتلاف واختلاف وهي من جانب الحق عبارة عن الصورة التي حذيت عليها الصورة الآدمية
وتعينها من غيب الحق الذاتي هو من حيث المرتبة الانسانية الكمالية المسماة منا بحضرة احدية الجمع
المظهرة اعيان الاشيا واحكام الاسما والصفات والشؤون الالهية المتقابلة من جهة الاثر
والمتفاوتة في الحيطة والحكم كالقابض والباسط والمانع والمعطي والمميت والمحيي والعليم والقدير
والمريد وكالسخط والرضى والفرح والحيا والغضب والرافة والرحمة والقهر واللطف ونحو ذلك مما ورد
فان هذه كلها في حضرة احدية الجمع التي هي البرزخ بين مطلق الغيب الذاتي وبين الحضرة التي امتازت
من وجه عن الغيب وكانت محل نفوذ الاقتدار وهدف اسهم التوجهات الغيبية والآثار تعينا
وانتظاما هيئة غيبية علمية يضاهيها نظم النشأة الانسانية بقواها الطبيعية واخلاقها
الروحانية وخصايصها المعنوية الغيبية والحقيقة الالهية التي تضاف اليها الصورة المذكورة
في مقابلتها العين الثابتة التي للانسان وانها عبارة عن صورة علم ربه به ازلا وابدا في نفسه سبحانه
كما ان صورة ربه عبارة عن صورة علمه سبحانه بذاته وشؤونها وصور العالم عبارة عن صور نسب علمه
ونسب علمه في ذوق المقام المتكلم منه عبارة عن تعينات وجوده التي قلنا انها من حيث تعددها
احواله ومن حيث توحدها عينه واحواله تعينت في هذا البرزخ المسمى بحضرة احدية الجمع المشتمل
على صور الكثرة فان هذه الحضرة هي مقام الكمال الظاهر الحكم بالانسان الكامل والمرآة لغيب الذات
ولما تعين منه اي من الغيب المذكور فيها وبها ايضا وهذا البرزخ ايضا عبارة عن مبدا تعينه
سبحانه بنفسه لنفسه بصفتي ظاهريته ومظهريته وجمعه برزخيته المذكورة بين الطرفين
من حيث الانسان الكامل وهذا التعين البرزخي الوسطي ايضا هو اصل كل تعين والمنبع لكل ما يسمى
شيا وسوا نسب ذلك التعين اي تعين كان الى الحق بمعنى انه اسم له او صفة او مرتبة او نسبة

الى الكون ايضا بهذا الاعتبار الاسمي او الصفاتي او المرتبي او اعتبر امرا ثالث وهو ظهور الحق من حيث غيبه
ثانيا بالنسبة الى ما قام منه بتجلي لساير تعيناته اولا كما مر وثالثا ورابعا وهلم جرا الى ما لا نهاية
له فيما تعين لنفسه منه من كونه غير متعين ثم فيما تعين مما تعين منه وبه غيبا وشهادة
مما يسمى عينا او غيرا بالنسبة فاعلم ذلك واذا تقرر هذا **فاعلم** ان العبارات اختلفت
في تعريف حضرة احدية الجمع وكلها صحيحة فان قلت انها الحقيقة الانسانية الالهية الكمالية
الذي كان كل انسان كامل من حيث صورته الظاهرة مظهرا لتلك الحقيقة ولوازمها صدقت
وان سميتها برزخ الحضرتين الالهية والكونية لكونها مشتملة على جميع الاحكام الالهية والامكانية
مع انها ليست بشيء زايد على معقولية احدية جمعهما كساير البرازخ صدقت ايضا وان سميتها
مرءاة الحضرتين وانها مرتبة صورة الحق والانسان الكامل من غير تعديد والحد الفاصل
بين ما تعين من الحق وكان متجليا لما لم يتعين منه ولم يتعدد صدقت فكل ذلك ذاتي لها
دايما ازلا وابدا وتقييد الكمل الذين هم اصحاب هذه المرتبة من حيث بعض النشاات التي يظهرون
بها بالزمان لا يقدح فيما اصلنا ولا ينافي ما ذكرناه وقررنا **ثم نقول** الانسان الكامل في كل عصر
من حيث احد وجهي هذه المرتبة اعني الوجه الذي يلي غيب ذات الحق ولا يغايره ولا يمتاز عنه
يترجم عن غيب الذات وشؤونها التي هي حقايق الاسما بنحن وانا ولدينا ونحو ذلك ومن حيث
الوجه الآخر الذي ينطبع فيه الاعيان واحوالها يترجم عنها وعنه من حيث هي وبلسانها
ومن حيث هو ايضا بلسان جمعية خصوصيته وما حوته ذاته من الاجزا والخصايص والصفات
والقوى الروحانية والجسمانية الطبيعية بنعبد ونستعين واهدنا ونحو ذلك لاحاطة
مرتبته الكمالية هذين الطرفين وما اشتملا عليه غيبا وشهادة روحا وجسما عموما وخصوصا
قوة وفعلا اجمالا وتفصيلا لانهم وامعن التامل وراجع ربك بالتضرع والافتقار فانه ان كنت

لك بحتم هذا الكلام عرفت سر الربوبية والعبودية في كل شيء وسر العبادة والتوجه والطلب
والفوز والحرمان وتحققت ان كل عابد متوجه من حيث فرعيته وخلقيته الى اصله الالهي المتعين
به من مطلق غيب الذات في المرءاة المذكورة الكمالية الانسانية الالهية بانعكاس حكمي راجع
من عرصة الامكان الى المرءاة المذكورة فاياه يعبد واليه يتوجه ومنه بدا واليه يعود هذا مع انه
ما عبد احد الا الله ولا توجه الا اليه من حيث ان تلك المرءاة الكمالية الالهية قبلة كل
موجود كان ويكون من حيث مواجهة كل شيء من هذه المرءاة وفيها اصله المحاذي والمتعين له
به من غيب الذات فكل احد له قسط من الحق اخذه من مشكاة هذه المرتبة الكمالية المسماة هنا
بالمرءاة وذلك القسط عبارة عن تعين الحق من حيث شان من شؤونه وذو القسط صورة ذلك
الشان فافهم فوالله ما اظنك تعرف مقصودي الا ان امدك الله بايده ونوره وما فاز بالحق الا الكامل
فانه يواجه غيب الذات باحد وجهيه المنبه عليه مواجهة ذاتية لا يمتاز المتوجه فيها عن
المتوجه اليها الا بالجمع بين الوجهين المشتملين على احكام الحضرتين فهو المطلق المقيد والبسيط
المركب والواحد الكثير والحادث الازلي له وجد الكون وبه ظهر كل وصل وبين فتنبه وانظر
بما بيناه صحة قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وقوله الآخر ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا حكم
الا اياه وقضاؤه حكمه بلا شك وامره الحقيقي نافذ دون ريب كما قال سبحانه لا راد لامره
ولا معقب لحكمه فلو لم يكن سر العبادة كما ذكر لزم ان يصح عبادة غير الله والتوجه اليه ولزم
تعقيب حكمه ورد امره ويتعالى الله عن ذلك وعن كل ما لا يليق بجلاله علوا كبيرا فالتخطية والمواخذة
وقعتا من اجل الحصر والتعيين والاضافة لا ان اضافة استحقاق العبادة لشيء واعتقاد انه الرب
المطلق الصرف ذو الالوهية الشاملة الحكم على سبيل حصر هذا الامر فيه والتعيين جهل وخلاف
الواقع فصحت المواخذة مع نفاذ الحكم الاول والامر المؤصل **وصل من هذا الاصل** ولما كان كل واحد

من المرتبتين المذكورتين اللتين كانت حضرة احدية الجمع مرآة لهما وجامعة بالذات بينهما
اصلا من وجه فرعا من آخر كما سبق التنبيه عليه في غير ما موضع من هذا الكتاب من جملة ذلك قولنا
ان الحق من حيث باطنه مظهر لاحوال العالمين ومرآة من حيث احدية الجمع لاعيانها فيه يرى
البعض منها البعض ويتصل حكم البعض بالبعض ويظهر اثر المتبوع المتقدم بالشرف والمرتبة
والوجود والزمان على المتاخر التابع وبالعكس ايضا من حيث ان التابع المتاخر من وجه آخر
متقدم متبوع وشرط كما بين من قبل في اولية الحق من حيث الوجود وآخريته من حيث الصفات
كالخبر سبحنه وابان فافهم واذكر ومن حيث ان الحق مسمى بالظاهر كان العالم من حيث حقايقه
مظاهر لوجوده ومجالي تعينات شؤونه وكل مظهر فغير مرئي وان كان لا اثر له وكل منطبع
وظاهر ولا ينسب اليه اثر من حيث هو كذلك لهذا وغيره قلنا ان كل فرع متوجه الى اصله
وعابد له ولهذا الموجب وسواه سرت احكام العبودية والربوبية في كل شيء بحسب ما يليق به
وظهر سر المعية الالهية الذاتية في كل شيء بالاحاطة الوجودية والعلمية والحكمية فكل
حاكم فبصفة الربوبية وكل محجب وتابع فبالصفة الاخرى وقد عرفتك مراتب ظهور هذه الامور
في الاشياء كيف تكون ومتى تصح ومتى تمتنع وفي الشيء الواحد ايضا بحسب شؤونه المختلفة
والمحال والمراتب والمجالي المتباينة والمؤتلفة فتذكر واكتف والله الملهم
فاتحة القسم الثالث من اقسام ام الكتاب بموجب التقسيم الالهي والتعريف النبوي
وهو آخر اقسامها والخصيص بالعبد كما كان اول خصيصا بالحق والمتوسط مشتركا بين الطرفين
قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اعلم ان هذه الآية
تشتمل على امور تتعلق بظاهرها وامور تختص بما بعد الظاهر وفوقه ونحن نبدأ بالظاهر ثم نشرع
فيما بعده فنقول هذه الآية منتظمة من ثلاث كلمات لفظة اهدنا

ولفظة الصراط والمستقيم ولكل واحدة من هذه الثلاث ثلث مراتب ظاهرة وثلث مراتب
باطنة سننبه عليها كلها ان شاء الله فنذكر تثليث الفاتحة والمخص عن سره فان اشهدته
شاهدت العجب واهدنا امر في صورة دعاء وسؤال وهو ماخوذ من الهداية وهي البيان
واصل هذه اللفظة بالياء وانحذفت للامر وورودها بصيغة الجمع هو راد الى ما سلف
في قوله نعبد ونستعين فكان كل من العبادين يترجم عن الجميع بلسان النسب الجامع والحكم
المشترك بين الكل والحكمة الاولى في ذلك ان الخلق لا يخلو فيهم من عبد يستجاب له في عين ما سال
فيسري حكم دعائه وبركة عبادته تلك في الجميع ولهذا ورد الجماعة رحمة وحرضنا على الصلاة
والذكر في الجماعة بانواع من التحريض رجاء البركتين الواحدة ما ذكرنا من سراية بركة من اجيب
دعاؤه وقبلت صلاته كلها فيمن لم تقبل صلاته ولم يستجب له في عين ما سال وحسب ما اراد
والبركة الاخرى هي انه لو قدر ان لا يكون في الجمع من اتم نشاة تلاوته او صلاته على ما ينبغي
فانه قد تحصل من بين الجميع باعتبار قبول المعبود من كل واحد من التالين والمصلين بعض ما
اتى به صورة تامة عملية منتشية من اجزاء صالحة مقبولة كل جزء وقسط يختص بواحد من
تلك الجماعة فتعود تلك الصورة التامة بحكم كمالها تشفع فيما بقي من الاجزاء والحصص التي لم تستحق
القبول وتسري بركة المقبولة في غير المقبولة سراية الاكسير بقوته في الرصاص والقزدير
فيقلب عينه ويوصل بينه ويرقيه الى درجة الكمال الذي اهل لها فافهم لفظة الصراط
الصراط هو ما يمشى عليه ولا يتعين الا بين بداية وغاية وفي هذه اللفظة ثلث لغات الصاد والسين
والزاي واختصاصها بالالف واللام هو للعهد والتعريف وهو احد اقسام التعريف لان التعريف
بالالف واللام على ثلثة اقسام احدها تعريف الجنس نفسه لا باعتبار ثبوته لما تحته من الافراد بل
باعتبار ذاته فقط والثاني التعريف باعتبار ثبوت الحقيقة لاحد الافراد الذي تحته والثالث

تعريف الحقيقة من حيث استغراقها وهو باعتبار ثبوتها لما تحتها من الافراد ويسمى الاول تعريف الذات
والثاني تعريف العهد والثالث استغراق الجنس وفي التحقيق القسم الثاني من هذه الثلاثة الذي
هو تعريف العهد هو اتم الاقسام فان له وجها الى التعريف الذاتي وكانه لا يغاير من ذلك
الوجه وهكذا حكمه ايضا مع القسم الثالث فانه ما لم تسبق للمخاطب معرفة مقصود المخاطب
من الادوات التي تعرف بها لم يعلم مراده فكل تعريف اذا لا يخلو عن حكم العهد بالاعتبار المذكور ولا شك
ان الالف واللام هنا لتعريف العهد فانه قد تكرر التنبيه على ذلك عند ذكر الكمل من الانبياء
حيث قال سبحنه اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وذكر التأسي ايضا بالجمع والافراد
في غير ما موضع وهو الاقتداء وبعد تعريف سبحنه عباده ان نبيه صلى الله عليه وسلم يهدي الى
صراط مستقيم نبههم واخبرهم انهم ان كانوا صادقين في دعواهم محبة ربهم فليتبعوه يحببهم الله
وهذا من الاقتداء ايضا الذي هو المشي على الصراط **قوله المستقيم** نعت للصراط والمراد بالمستقيم
هنا استقامة خاصة نذكر سرها وشرايطها واقسامهم فيما بعد والا فما ثم صراط الا والحق
غايته كما ستعرفه ان شاء الله ولنشرع بعد في الكلام على اسرار هذه الآية على حال السنة المطهرة
فنقول اولا اعلم ان الهداية والايمان والتقى وامثالها ثلث مراتب اولى ووسطى ونهاية
قد نبه عليها سبحنه في مواضع من كتابه العزيز وعاينها وتحقق بها اهل الكشف والوجود فمن ذلك
قوله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا
الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين وقوله واني لغفار لمن
تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى فنبه بذلك كله الالباء ليتفطنوا ان بعد الايمان بالله
والاقرار بوحدانيته درجات في نفس الايمان والهداية والتقى ونحو ذلك والى تلك الدرجات
الاشارة بالزيادة كقوله ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وكقوله في اهل الكهف انهم فتية امنوا

بربهم وزدناهم هدى ولما لم يعلم اهل الظاهر من العلم هذه الدرجات ولم يعاينوها ولم يتحققوا بها
اختبطوا في هذه الامور وقالوا الصفات معان مجردة لا تقبل النقص والزيادة فشرعوا في التاويل
وهاموا في كل واد من اوديته والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر
بعد هذا الايمان بحلية الامر ويستشرف على كنه السر الا اولوا الالباب الذين تجنبهم
القشور وتعدوها فعرفوا كنه حقايق الامور ومن غريب ما في هذه التنبيهات الربانية
ذكر ثم المفيدة للتراخي والمؤذنة بامتياز ما بعدها عن ما تقدمها ليلا يرتبك المحجوب فان
الاهتداء المشار اليه بعد التوبة الايمانية ثم الايمان اللازم لتلك التوبة والاعمال الصالحة
تعريف الله من اهتدى الى ان دين الاسلام هو الدين الحق بعد بعثة محمد وان ما جاء به
صلى الله عليه وسلم حق وما سواه منسوخ او باطل واين الايمان والتقى المذكوران في اول الآية
التي اوردناها تانيسا للمحجوب الضعيف من الايمان والتقى المذكورين في وسطها والمذكورين في آخرها
فتذكر وللهداية ثلث مراتب تقابلها ثلث درجات من الحيرة التي هي الضلالة مقابلة
الدركات النارية الدرجات الجنانية ستعين كل فيما بعد عند الكلام بلسان الجمع والمطلع ان شاء الله

وصل من هذا الاصل اعلم ان في التخصيص المتعلق بالصراط المستقيم اسرارا منها
ان الحق لما كان محيطا بكل شيء وجودا وعلما ومصاحبا كل شيء بمعية ذاتية مقدسة عن المزج والحلول
والانقسام وكل ما لا يليق بجلاله كان سبحنه منتهى كل صراط وغاية كل سالك كما اخبر سبحنه بقوله
بعد قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا
الى الله تصير الامور فنبه ان مصير كل شيء اليه وكل من الاشيا يمشي على صراط اما معنوي او محسوس
بحسب سالكه والحق غايته كما قال وان الى الله المصير فعرف سبحنه نبيه صلى الله عليه وسلم ليعرفنا فقال له وانك لتهدي
الى صراط مستقيم منها بالنسبة الى غيره فهو تعالى غاية السايرين كما انه دلالة الحايرين لكن الاشرف في مطلقاته التي

يرتفع فيها التفاوت لمطلق خطابه ومطلق معيته ومطلق الانتهاء اليه من حيث احاطته ومطلق
توجهه الذاتي والصفاتي مع الايجاد فانه لا فرق بين توجهه الى ايجاد العرش والقلم الاعلى وبين توجهه
الى ايجاد النملة من حيث احدية ذاته ومن حيث التوجه ومن صار حديد البصر لاتحاد بصره ببصيرته
وانصباغهما بالنور الذاتي الالهي ما يرى في خلق الرحمن من تفاوت وهكذا الامر في معيته الذاتية
وصحبته فانه مع ادنى مكوناته كهو مع اشرفها واعلاها بمعية ذاتية قدسية لايقة وحكم
مطلق خطابه ايضا كذلك هو المخاطب موسى ومن شاء ومشرفهم بخطابه وبما شاء والمخاطب اهل
النار باخسئوا فيها ولا تكلمون وباقي الآيات ولا شرف لهم من تلك المخاطبة ولا فضيلة بل يزيدهم
ذلك عذابا الى عذابهم وهكذا الامر في احاطته فانه بكل شيء محيط رحمة وعلما ورحمته هنا وجوده
اذ ليس ثمة ما تشترك فيه الاشياء على ما بينهما من التفاوت والاختلاف الا الوجود كما بين من قبل
فهو سبحانه من حيث الاحاطة الوجودية والعلمية غاية كل شيء وقد نبهتك ان علمه سبحانه في حضرة
احدية ذاته لا يغاير ذاته ولا يمتاز عنه اذ لا تعدد هناك بوجه اصلا ومع ثبوت انه على كل شيء
ومع كل شيء ومحيط بظاهر كل ذرة وجزء منقسم او غير منقسم وبظاهر كل بسيط من روح ونسبة
ومحيط بباطن الجميع فان الغاية لا تعم والسعادة لا تشمل وانما تظهر الفوايد بتمييز الرتب
واختلاف الجهات والنسب وتفاوت ما به يخاطبك وباي صفة من صفاته يصحبك والى اي مقام من حضراته
العلى يدعوك ويجذبك وفي اي صورة من صور شؤونه ولاي امر من اموره ينشيك ويربيك وفي اي حال
ومقام يقيمك ويثبتك ومن ايها ينقلك ويقلبك ففي ذلك فليتنافس المتنافسون الذين قد عرفوا
ان كل اسم من اسمايه سبحانه وان توقف تعينه على عين من اعيان الموجودات فانه غاية ذلك
الموجود ومرتبته ذلك الاسم قبلته والاسم المعبود والاسماء وان جمعها فلك واحد فهي من حيث
الحقايق مختلفة ومن حيث ان كل اسم من وجه عين المسمى والمسمى واحد يقال انها متحدة والا

فاين الضار من النافع والمعطي من المانع واين المنتقم من الغافر والمنعم اللطيف من القاهر
واين الرحمة من الغضب والغلبة والسبق وما يقابلهما من النسب لاحدية الجمع حفظت على الاشيا
صورة الخلاف الذي وصفت به وسر الاحاطة والمعية الذاتية الاحدية حصل بين الاضداد
الايتلاف فانتبه واليه يرجع الامر كله وما حرم كشفه فلا ابديه ولا احله ومما نبه الحق
الالباء على انه في البداية والغاية والطريق المتعين بينهما بحسب كل منها قوله بلسان هود على نبينا
وعليه افضل الصلاة والسلام اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها
فاشار الى انه هو الذي يمشي بها ثم قال ان ربي على صراط مستقيم فهم على صراط مستقيم حيث انهم
تابعون للقهر لمن يمشي بهم وهذه هي الاستقامة المطلقة التي لا تفاوت فيها ولا فايق من حيث
مطلق الاخذ بالنواصي ومطلق المشي كما مر ونبه في الذوق المحمدي على سر هذا المقام بنمط
آخر اتم فقال قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين
تنبيه منه ان الدعوة الى الله مما هو المدعو فيه وعليه ايهام من وجه بان الحق متعين في الغاية
مفقود في الامر الحاضر ولما كان حرف الى المذكور في قوله ادعو الى الله حرف يدل على الغاية
ويوهم التحديد امر ان ينبه اهل اليقظة واليقين على سر ذلك فكانه يقول لهم اني وان
دعوتكم الى الله بصورة اعراض واقبال فليس ذلك لعدم معرفتي ان الحق مع كل ما اعرض عنه
المعرض كهو مع ما اقبل عليه لم يعدم من البداية فيطلب في الغاية بل انا ومن اتبعني في دعوة
الخلق الى الحق على بصيرة من الامر وما انا من المشركين اي لو اعتقدت شيا من هذا
كنت محددا للحق ومحجوبا عنه فكنت اذا مشركا وسبحان الله ان يكون محدودا ومتعينا في جهة
دون جهة او منقسما او ان اكون من المشركين الظانين بالله ظن السوء وانما موجب الدعوة
الى الله اختلاف مراتب اسمايه بحسب اختلاف احوال من يدعى اليه فيعرضون عنه من حيث ما تقتضي

ويحذر ويتوقع من البقا معه على ذلك الوجه الضرر ويقبل به عليه بما هدى وبصر لما يرجى من الفوز به وبفضله ويذكر فافهم وتذكر **فصل في وصل** اعلم ان الصراط المستقيم له ثلث مراتب مرتبة عامة شاملة وهي الاستقامة المطلقة التي سبق التنبيه عليها ولا سعادة تتعين لها ومرتبة وسطى وهي مرتبة الشرايع الحقة الربانية المختصة بالامم السالفة من لدن آدم الى بعثة محمد صلى الله عليه وسلم والرتبة الثالثة مرتبة شريعتنا المحمدية الجامعة المستوعبة وهي على قسمين القسم الواحد ما انفرد به واختص دون الانبيا والقسم الآخر ما قرر في شرعه من احكام الشرايع الغابرة والاستقامة فيما ذكرنا الاعتدال ثم الثبات عليه كما قال صلى الله عليه وسلم في جواب سوال الصحابي منه الوصية قل آمنت بالله ثم استقم وهذه حالة صعبة عزيزة جدا اعني التلبس بالحالة الاعتدالية الحقة ثم الثبات عليها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود واخواتها واشار الى قول الحق له حيث ورد فاستقم كما امرت فان الانسان من حيث نشأته وقواه الظاهرة والباطنة تشتمل على صفات واخلاق واحوال وكيفيات طبيعية وروحانية ولكل منها طرفا افراط وتفريط والواجب معرفة الوسط من كل ذلك ثم البقاء عليه وبذلك وردت الاوامر الالهية وشهدت بصحته الآيات الظاهرة والموجودات العينية وصح للاكابر من بركات مباشرة الاخلاق والاعمال المشروعة ما صح ونبهت على ذلك الاشارات الربانية كقوله في مدح نبيه صلى الله عليه وسلم ما زاغ البصر وما طغى وكقوله في مدح آخرين في باب الكرم والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وكوصيته سبحانه لنبيه ايضا بقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط تحريضه على السلوك على الامر الوسط بين البخل والاسراف

وكجوابه لمن ساله مستشيرا في الترهب وصيام الدهر وقيام الليل كله بعد زجره اياه ان لنفسك عليك حقا ولزوجك عليك حقا ولزورك عليك حقا فصم وافطر وقم ونم ثم قال الآخرين في هذا الباب اما انا فاصوم وافطر واقوم وانام وآتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني فنهى عن تغليب القوى الروحانية على القوى الطبيعية بالكلية كما نهى عن الانهماك في الشهوات الطبيعية وهكذا نعل في الاحوال وغيرها فمن ذلك لما راى عمر رضي الله عنه وهو يقرا رافعا صوته فساله عن ذلك فقال اوقظ الوسنان واطرد الشيطان فقال له اخفض من صوتك قليلا واتى ابا بكر رضي الله عنه فوجده يقرا ايضا خافضا صوته فساله كذلك فقال قد اسمعت من ناجيت فقال له ارفع من صوتك قليلا فامرهما صلى الله عليه بلزوم الاعتدال الذي هو صفة الصراط المستقيم وهكذا الامر في باقي الاخلاق فان الشجاعة صفة متوسطة بين التهور والجبن والبلاغة صفة متوسطة بين الايجاز والاختصار المجحف وبين الاطناب المفرط وشريعتنا قد تكفلت ببيان ذلك كله وراعته وعينت الميزان الاعتدالي في كل حال وحكم ومقام وترغيب وترهيب وفي الصفات والاحوال الطبيعية والروحانية والاخلاق المحمودة والمذمومة حتى انه عين للمذمومة مصارف اذا استعملت فيها كانت محمودة وراعى هذا المعنى ايضا في الاخبارات الالهية والانباء عن الحقايق فانه سلك في ذلك طريقا جامعا بين الافصاح والاشارة وبسنته نقتدي وبالله نهتدي واكتفي بالتلويح فان التفصيل يطول وجملة الحال فيما اصلنا اولا ان الانسان لما كان نسخة من جميع العالم كانت له مع كل عالم ومرتبة وامر وحال بل مع كل شيء نسبة ثابتة لا جرم فيه ما يقتضي الانجذاب من نقطة وسطه الذي هو مخصص تقويم الى كل طرف والاجابة لكل داع وليس كل جذب وانجذاب واجابة ودعاء بمفيد ولا مثمر للسعادة هذا وان كان الحق كما بينا غاية الجميع ومنتهاه ومعه ومبتغاه وانما المقصود اجابة وسير وانجذاب خاص الى معدن السعادات او الى ما يثمر سعادة مرضية ملايمة خالصة

غير ممتزجة موبدة او موقتة فما لم يتعين للانسان من بين الجهات المعنوية وغير المعنوية الجهة التي
هي المظنة لنيل ما يبتغي او المتكفلة بحصوله ومن الطرق الموصلة الى تلك الجهة او ذلك الامر
اسدها واقربها واسلمها من الشواغب والعوائق فانه بعد وجدان الباعث الكلي الى الطلب او مسيس
الحاجة الى دفع ما يضر وجلب ما ينفع او ما هو الانفع ظاهرا وباطنا او عاجلا وآجلا لا يعلم
كيف يطلب او ما يقصد على التعيين ولا كيف يقصد ولا باي طريق يحصله فيكون ضالا حائرا حتى يتعين
له الامر والحال ويتضح له وجه الصواب بالنسبة الى الوقت الحاضر والمآل فافهم والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل **وصل** واذ قد يسر الله في ذكر اسرار ظاهر هذه الآية وباطنها
بعد تم حدها الذي فرغنا منه الآن ما تيسر فلنشرع في الكلام عليها بما تقتضيه شرح المطلع
ولسانه ثم لسان الجمع على سبيل الالماع حسب التيسير والله المرشد **اعلم** ان الهداية
ضد الضلال ولكل منهما ثلث مراتب وصفة الضلال الذي هو الحيرة اللاتعين والتعين
الهداية والسر في تقدم حكم ضلالة الانسان على هدايته هو تقدم حكم الشأن المطلق الالهي
الذاتي من حيث غيب هويته على نفس التعين كتقدم الوحدة والاجمال والابهام والعجمة على الكثرة
والتفصيل والايضاح والاعراب وتذكر ما بين لك في صدر الكتاب عند الكلام على سر الايجاد وبدءه
وتقدم مقام كان الله ولا شيء معه ولا اسم ولا صفة ولا حال ولا حكم على التعين الاول المختص بحضرة
احدية الجمع المنبه عليه في صدر الكتاب ومنه قرب ايضا المعين لمفاتح الغيب وكذا فلتذكر تقدم
حضرة احدية الجمع على الكينونة العمائية الثابتة في الشرع والتحقيق والمقول بلسانها كنت
كنزا لم اعرف فاحببت ان اعرف وتقدم السر النوني على الامر القلمي وتقدم القلم على اللوح
وتقدم الكلمة والحكم والامر العرشي الوحداني الوصف على الامر التفصيلي الاول الصوري الظاهر
حكم القدمين في الكرسي ثم انظر انتهاء الامر بالترتيب المعلوم في العموم والمدارك في الخصوص الى ادم

الى ادم الذي هو آخر صورة السلسلة واول معناها واجتماع الذرية واندماجها في صورة وحدته
كالذر خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء فبرزوا بعد الكمون
والاندماج في الغيب الاضافي الآدمي الجملي بابانة الحق سبحانه لهم وبثه اياهم حتى شهد كل
منهم من نفسه وغيره ما كان عند الاندماج محجوبا واتصلت احكام بعضهم بالبعض بالابرام
والنقض غالبا ومغلوبا فافهم وامعن التأمل فيما لوحت به تعرف ان الهدى في الحقيقة
عين الابانة والاظهار بالتمييز والتعيين فللوحدة والاجمال وما نعت آنفا بالتقدم البطون وللكثرة
الظهور والابانة والفصل والافصاح ولما قدر الانسان على الصورة وظهر نسخة وظلا جاءت نسخته
على صورة الاصول التابعة لاصله لا جرم كانت ضلالته متقدمة على هدايته كما اخبر سبحانه عن اكمل
النسخ واتم الناس تحققا وظهورا بالكمال الالهي والانساني بقوله ووجدك ضالا فهدى اي كنت بحال
من لم يتعين له وجه الصواب والاولوية فيما ذا فعينته لك وميزته من غيره وعلمك ما لم تكن تعلم
فكملت في مرتبة الهداية وغيرها وامتلأت حتى فضت فهديت وكملت وانبسط منك الفيض على
غيرك فتعدى بك خيري الى الكون وبي خيرك فسبحان الذي خلق الانسان وهداه النجدين ثم اختار
له الصراط السوي الاعتدالي وعلمه ما لم يكن يعلم وكان فضل الله عليه عظيما فالجواذب اليه آخذة
من كل ناحية وطرف تجذب والدعاة بلسان المحبة من حيث ان الانسان معشوق الكل ومن حيث حكم الربوبية
الذي انصبغ به الجميع يدعون والدواعي بحسب الجواذب والمناسبات الجاذبة والانجذاب تنبعث
وانت عبد ما اجبت وما اليه انجذبت والاعتدال في كل مقام وحال وغيرهما وسطه ومن مال عنه
انحرف ولا انحراف الا بمنجذب بكله او اكثره للاقل ومن تساوت في حقه اطراف دائرة كل مقام نزل
فيه او يمر عليه وثبت في مركزه هيولاني الوصف حرا من قيود الاحكام والرسوم معطيا كل جاذب
وداع منه قسطه منه فقط وهو من حيث ما عدا ما تعين منه بالاقساط باق على اصل الاطلاق وسذاجة

خلقته دون وصف والحال معين والحكم والاسم فهو الرجل التابع ربه في شؤونه حيث اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اي بيّن
واوضح **كما قال** اصلي اذا صليت واشد واذا شدت ويتبعها قلبي اذا هي ولت
فافهم وتذكر ما مر في هذا الباب عند الكلام في سر الوجهة وسر اياك نعبد بلسان الجمع الكمالي
وما سبق ذكره قبل ذلك ايضا عساك تعرف ما اشير اليه **ثم نقول** اعلم ان للاعتدال
مرتبة غيبية الهية هي عبارة عن الصورة المعنوية والهيئة الغيبية المعقولة والمتحصلة من
الاجتماع الازلي الواقع بحكم الجمع الاحدي بين الاسماء الذاتية الاصلية في العماء الذي هو
حضرة النكاح الاول الذي ظهر به القلم الاعلى والارواح المهيمة وهي ام الكتاب فمن تعينت
مرتبة غيبة فيها بحيث تكون توجهات احكام الاسماء والاعيان اليه توجها متناسبا وتنتظم
في حقه انتظاما معتدلا مع عدم استهلاك حكم شيء منها في غيره وبقاء اختلافها بالحالة على
صورة الاصل وان ظهرت الغلبة لبعضها على البعض كالامر في المزاج العنصري كان في مقابله
الروحاني من حيث الصفات والافعال والاحوال الروحانية الخصيصة بروحه معتدلا او كان
اجتماع استقصاته هنا حال انتشائه بدنه واقعا على هيئة متناسبة في الاعتدال فجمع
بالاعتدال الغيبي الاصلي المذكور بين الاعتدال الروحاني والطبيعي المثالي والحسي كانت احواله
وافعاله وتصوراته واقعة جارية على سنن الاعتدال والاستقامة سواء كانت تلك الافعال
والاعمال من الامور الزائلة او الثابتة الى اجل او دائما وكل شيء تصدر منه صدورا معتدلا فهو في سيره
من ربه آتيا وعائدا يمشي مشيا مستقيما على الصراط السوي بسيرة مرضية في نفس الامر
عند الله ومن انحرف عن هذه النقطة الوسطية المركزية التي هي نقطة الكمال وحضرة
احدية الجمع فالحكم له وعليه بحسب قرب مرتبته من هذه وبعدها فقريب واقرب وبعيد وابعد
وما بين الانحراف التام المختص بالشيطنة وهذا الاعتدال الالهي الاسمائي الكمالي تتعين مراتب

اهل السعادة والشقاء فللاعتدال الطبيعي السعادة الظاهرة على اختلاف مراتبها والنعيم
المحسوس ويختص بالمرتبة الاولى من مراتب الهداية وجمهور اهل الجنة وللاعتدال الروحاني
باطن الهداية في المرتبة الثانية من رتبتها ويختص بالابرار ومن غلبت عليه الاحكام الروحانية
من الاولياء كقضيب البان وامثاله وبعليين واصحاب الاعتدال الاسمائي الغيبي الالهي هم الكمل
المقربون اهل التسنيم وخزنة مفاتح الغيب ويختص بهم المرتبة الثالثة من مراتب الهداية
الكاملة الآتي ذكرها عن قريب وينقسم اهل الهداية الظاهرة والباطنة المذكورين على اقسام
عددها على عدد الاولياء الذين هم على عدد مراتب الاعتدال الطبيعي والروحاني وهي تزيد
على الثلثمائة بمقدار قليل من حيث اصول هذه الاقسام واما من حيث امهات الاصول فلا تجاوز
التسعة **فمنهم** المهتدي بكلام الحق من حيث رسالة الملكيون او البشريون في نفسه فقط
او فيه وفي غيره ولا تتعدى امرهما ولا مسجد الوحي عند سدرة المنتهى مع تفاوت
عظيم منهم فان فيهم من لا يتعدى امره السماء الاولى ولا الخطاب الالهي الوارد عليه والرسول
الملكي الآتي اليه وفيهم من يختص بالسماء الثانية وآخر بالثالثة هكذا الى المسجد المذكور
عند سدرة المنتهى وليس فوق هذا المسجد تشريع تكليفي ولا الزام بصراط معين تتعبد
به احد هنا بالقهر **ومنهم** المهتدي بكلام كل قدوة آخذ عن الله مامور بالارشاد داع
على بصيرة **ومنهم** المهتدي بصور افعال الحق التي هي آيات الآفاق والانفس **ومنهم** المهتدي
بافعال الرسل وكل متبوع محق او واضع شريعة سياسية عقلية مصادفة ما قررته
الرسل لكن واضعها ابتدعها وتبعه فيها غيره تقليدا او استحسانا **ومنهم** المهتدي باذنه
على اختلاف صور الاذن وقد نبه سبحانه على هذا المقام بقوله فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا
فيه من الحق باذنه **ومنهم** من اهتدى بايمانه كما قال سبحانه ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم

ربهم بايمانهم ومنهم من اهتدى بأمر متحصل من مجموع ما ذكرا وبعضه هذا مع ان كل قسم مما ذكرنا
ينقسم اهله الى اقسام فافهم ومنهم من اهتدى به سبحانه من حيث بعض اسمايه ومنهم من اهتدى به
من حيث جملتها ومنهم من اهتدى به من حيث خصوصية المرتبة الجامعة بين ساير الاسما والصفات
ومنهم من اهتدى به لا من حيث قيد خاص ولا نسبة متعينة من اسم او صفة او شان او تجل
في مظهر او خطاب منضبط بحرف وصوت او عمل متقن او سعي متعمل او علم موهوب او
مكتسب وبالاسباب والوسايط محصل وانما علم الحق ان من مقتضى حقيقته التكيف بصورة
كل شيء والتلبس بكل حال والانصباغ بحكم كل مرتبة وكل حاكم في كل وقت وزمان فلما راها
مضاهية لصورة حضرته اختارها مجلى لحضرة ذاته المطلقة التي اليها تستند الالوهية الجامعة
للاسما والصفات فتجلى فيها تجليا تستدعيه هذه الحقيقة فعلم كل شيء من حيث تعينه في علم ربه
ازلا بذلك العلم عينه وهدى كل شيء بكل شيء وحكم على كل شيء بنفس ذلك الشيء فانحفظت به
صور الحقايق من حيث عدم تغيرها في مرآته على ما كانت عليه حال ارتسامها في نفس موجدها
ولولا هذا التجلي ما ظهر عن الحق بتجليه فيه صور الاشيا بين المجلى والمتجلي فافهم **وصل**
واذ قد ذكرنا نبذا من اقسام الناس في مراتب الهداية والاهتدا فلنذكر ما يختص بالاستقامة
اعلم ان الناس في الاستقامة على سبعة اقسام مستقيم بقوله وفعله وقلبه ومستقيم
بقلبه وفعله دون قوله ولهذين الفوز والاول اعلى ومستقيم بفعله وقوله دون قلبه
وهذا يرجى له النفع بغيره ومستقيم بقوله وقلبه دون فعله ومستقيم بقوله دون فعله
وقلبه ومستقيم بقلبه دون فعله وقوله ومستقيم بفعله دون قلبه وقوله وما وراء
عليهم لا لهم وان كان بعضهم فوق بعض وليس المراد بالاستقامة في القول هنا ترك الغيبة والنميمة
وشبههما فان الفعل يشمل ذلك وانما المراد بالاستقامة في القول ارشاد الغير بقوله

الى الصراط المستقيم وقد يكون عريا مما يرشد اليه وسيتضح الامر لك في مثال واحد موضح **فنقول**
مثاله رجل تفقه في امر صلاته وحققها ثم علمها غيره فهذا مستقيم في قوله ثم حضر وقتها
فاداها على نحو ما علمها محافظا على اركانها الظاهرة فهذا مستقيم في فعله ثم علم ان مراد
الله منه من تلك الصلاة حضور قلبه معه فيها فاحضره فهذا مستقيم بقلبه وقس على ذلك
بقية الاقسام تصب ان شا الله **وصل منه** واذا عرفت هذا فنقول ان اشد صراط
خصوصي في مطلق الصراطات المشروعة ما كان عليه نبينا صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا
وحالا على نحو ما نقل من سيرته والفايز بها الكامل في الاتباع تقليدا او عن معرفة وشهود
وهي الحالة الوسطى الاعتدالية والناس فيها على مراتب لكل ذي مرتبة منها آية او آيات
تدل على صحة تبعيته ونسبته منه صلى الله عليه وسلم بموجب القرابة الدينية الشرعية او القرابة
الروحانية من حيث وراثته في الحال او في العلم ذوقا ومأخذا او في المرتبة الكمالية التي تقتضي الجمع
والاستيعاب ومن الآيات ما تكون في حق المحجوبين وفي حق اهل الاطلاع فآيتها في الالهيات
بالنسبة الى من هو دون الكمل والافراد شهود الحق الاحد في عين الكثرة مع انتفا الكثرة
الوجودية وبقا احكامها المختلفة هذا مع المعرفة اللازمة لهذا الشهود وهي معرفة سبب
تفرع النسب والاضافات ورجوعها حكما الى الوجود الواحد الحق الذي لا كثرة فيه اصلا
واهل هذا الحال فهم على درجات في الشهود والمعرفة والولاية وفي معرفة سر الاتباع وحكمه
موافقة واقتداء وفي نتايج الاعمال الموقتة وغير الموقتة الصادرة بالنسبة الى التابع
وبالنسبة الى الموافق والاستقامة الوسطية بالنسبة الى غير اهل الكشف والمعرفة من
المومنين والمسلمين ايضا على مراتب ودرجات فاتمهم ايمانا بهذا الذوق المذكور واشدهم
تحريا للمتابعة واصحهم تصورا لما يذكر من هذا الشان اتمهم قربا من الطبقة الاولى وهم الجمع

بين التنزيه المنبه عليه في سورة الاخلاص وفي ليس كمثله شيء وبين تشبيه ينزل ربنا
الى السما الدنيا كل ليلة ويسكن جنة عدن في داره فيها ويتحول في الصور يوم القيمة وينزل
مع ملايكة السما السابعة فيستوى على عرش الفصل والقضاء ويراه السعدآء ويسمعون
كلامه كفاحا ليس بينه وبينهم ترجمان فيثبت كل ذلك للحق كما اخبر به عن نفسه بحسب ما ينبغي
لجلاله في مرتبة ظاهريته لان كل هذا من شوون اسمه الظاهر كما ان التنزيه متعلقه
الاسم الباطن وحقيقته المسماة بالهوية الجمع بين الظاهر والباطن كما نبه على ذلك بقوله
هو الاول والاخر والظاهر والباطن فتعين مقام الهو في الوسط بين الاولية والاخرية
والظاهرية والباطنية وكذلك نبهنا سبحنه فيما شرع لنا من التوجه الى الكعبة بعد التوجه
الى بيت المقدس على سر ما اشرنا اليه بقوله قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشا الى صراط
مستقيم اى بين المشرق والمغرب لانه اردف ذلك بقوله وكذلك جعلناكم امة وسطا
اى كما جعلنا قبلتكم متوسطة بين المشرق والمغرب ولما كان المشرق للظهور والمغرب
للبطون وللوسط الهو كما بينا كان صاحب الوسط له العدل والاستقامة المحققة واما
قوله فاينما تولوا فثم وجه الله فهو تنبيه منه سبحنه على سر الحيطة والمعية الذاتية والاطلاق
وظهر حكم ذلك في الحاير الذي لم يتحقق جهة القبلة وفيمن يتوجه الى القبلة من جهة
المغرب او المشرق كان احدهما متوجه الى المغرب وان كان قصده استقبال القبلة والاخر
بالعكس كانه متوجه الى المشرق وفيمن يتنفل على راحلته فانه يصلي حيث توجهت به راحلته
كما ثبت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي المصلي في نفس الكعبة لا يتقيد بجهة معينة هكذا حال
من عاين محدد الجهات وارتقى عنها الى حيث لا اين ولا حيث ولا الى لانه تحصل في العين في تحرره من رق
كل جهة وكونه في مقام وحال واين فصار قبلة كل قبلة ووجهة اهل كل نحلة ومنه لا نسلك ولا نسير بل منه ابرز

ما ابرزه واليه ينسلك به واليه المصير ثم نرجع **ونقول** ودون هذه الطايفة المذكورة
من قبل الناسين في التبعية والايمان الطايفة المنزهة التي لا تعطل ولا تجزم بما تتأول ودون
اوليك الظاهرية التي لا تشبه ولا تتحكم وكل طايفة من هولآء تنقسم الى اقسام وبين كل
طايفتين منهم درجات في الاعتقادات لكل منها اهل فمن عرف ما ذكرنا ثم استقرا
حال الفرق الاسلامية عرف حالهم وعرف ابعدهم نسبة من اقربهم المنبه على حاله وعرف
ما بين الطرفين ونسبة قربهم وبعدهم من الطبقة العليا ولولا التطويل لذكرتهم على سبيل الحصر
وعينت طرقهم وسيرهم ولكن الغرض الاختصار والايجاز وفيما ذكرنا غنية لاولى الالبآء والله المرشد
وصل اعلم ان السير الذاتي الاصلي بالنسبة الى الحقايق الكونية والاسما الالهية والا ارواح
العلية والاجرام الفلكية والاستحالات الطبيعية والاحوال التكوينية وجميع التطورات
الوجودية كلها دورية فسير الاسما بظهور آثارها واحكامها في القوابل وسير الحقايق بتنوعات
ظهوراتها في المظاهر المتنوعة وسير الارواح بلفتتها استمدادا من الحق بلفتة وامدادا
بلفتة اخرى والمواظبة على ما يخصها من العبادة الذاتية مع دوام التعظيم والشوق
وسير الطبيعة باكتساب كل ما ظهر عنها صفة الجملة وحكمها فافهم والسير الخصوصي
من الوسط واليه خطي والخط المستقيم اقصر الخطوط فهو اقربها فاقرب الطرق
الى الحق المعروف في الشريعة الذي قرنت السعادة بالتوجه اليه هو الصراط المستقيم
الذي نبهت عليه وقد ذكرت لك سر العدل والاعتدال في المراتب الكلية والاحوال
والاخلاق العلية السنية ونبهتك على احكامها وآثارها ونتايجها الموقتة وغير الموقتة
والظاهرة منها والباطنة واوضحت لك مراتب الهداية واهلها العالين والمتوسطين
والنازلين وحال الناس في الاستقامة ايضا من حيث الفعل والقول والقلب وانا الان اذكر لك

ذلك جميعا موجزا من اول مرتبة الرشاد الذي هو الاسلام ثم الايمان ثم التوبة
التي هي اول مقامات السالكين هكذا الى آخر مقام لينتظم لك الامر وترتبط السلسلة
المتعينة بين بداية الامور وغاياتها واوايلها واواخرها ثم انبهك على سر النبوة
الآتية بصور الهدايات والدالة على غايات الكمالات واطلعك على سر الاستقامة
والاعوجاج والمبادي والغايات وما يختص بجميع ذلك ان شاء الله **فاقول**
اول مرتبة الرشاد في الصراط الخصوصي المشروع الاسلام وله التنبيه الاجمالي على
حكم التوحيد الكلي المرتبي والانقياد لله الموحد الذي لا يجهل احد الاستناد اليه
ولا الانفعال له وله فروع من الاحكام والاحوال وتلبس الانسان بتلك الاحوال والانقياد
لتلك الاحكام هو سيره في مراتب الاسلام ودرجاته حتى ينفذ منه الى دايرة الايمان
وهكذا حاله في دايرة الايمان بالاحكام والاحوال المختصة به حتى ينتهي الى حال الطايفة التي ذكرناها
آنفا وقلنا انها تلي طايفة العرفان والكشف والشهود ومبدأ الشروع في درجات الكمال الايماني
من مقام التوبة فالصراط المستقيم العدل الوسط عبارة عن التلبس بالحالة الخالصة من
الشوايب المنافية للصدق والجزم عند قصد الانابة بحيث تكون التوبة طاهرة من كل
ما يشينها مقبولة ثابتة الحكم ثم التصديق الخاص بان الله يقبل التوبة عن عباده ويعفو
عن السيئات ويعلم ما يفعل عباده وفي قوله سبحانه في هذه الآية ويعلم ما يفعلون تنبيه
على هذا الايمان المشار اليه فان الايمان كما علمت التصديق فمن صدق الله في اخباره
انه يعلم ما يفعل لم يقدم متجاسرا على ما يكرهه لانه من الضعف بمثابة انه لو نهاه مخلوق
مثله ممن له عليه تسلط عن امر ما وعرفه انه كاره لذلك الامر ثم تاتى له فعل ذلك الامر
مع وفور الرغبة ووجدان الاستطاعة لكنه بمرأى من ذلك المتسلط الناهي ومسمع فانه

لا يقدم على ارتكاب ذلك الفعل ابدا وان توفرت رغبته الى اقصى الغاية بل مجرد الحياء
من معاينته له مع تقدير الامن من غايلته يصده عن ذلك فكيف به اذا لم يتحقق الامن
فهذا النحو من الايمان ليس هو نفس الايمان بالله وكتبه ورسله على سبيل الاجمال بل هذا
ايمان خاص ومن اكبر فوايد اخبار الحق ورسله والكمل من خاصته عن احكام القدر
تنبيه النفوس والهمم وتشويقها للتحلي بعلم القدر والتحقق بالايمان بعد
الايمان بما ذكرنا كقوله تعالى ما اصابكم من مصيبة في الارض ولا في انفسكم
الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما آتاكم وكقوله عليه السلم ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت
حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب وكقوله لا يستكمل ايمان عبد مسلم
حتى يكون فيما في يد الله اوثق منه مما في ايدي الناس وفي الحديث الآخر الصحيح ايضا حتى يحب
لاخيه ما يحب لنفسه وحتى يخاف الله في مزاحه وجده ونحو هذا في هذا المعنى وغيره مما يطول
ذكره ويجرب العبد بميزانه عليه السلم وميزان ربه ايمانه فيعلم ما حصل وما بقي عليه و[illegible]
ثم الصراط المستقيم والعدل الوسط بعد التحقق بالتوبة المقبولة المنبه
على حكمها هو الثبات على العمل الصالح بصفة الاخلاص الذي هو شان اهل الانابة ثم
الترقي بالعمل الصالح في الدرجات العلى كما قال اليه يصعد الكلم الطيب يعني الارواح
الطاهرة والعمل الصالح يرفعه فلا يزال الانسان مع ايمانه وتوبته وملازمته
الاعمال الصالحة يتحرى الاسد فالاسد والاولى فالاولى من كل امر وعمل
فيتقي ويرتقي من حق الايمان الى حقيقته كما نبه الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك حارثة
وقد ساله كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت مومنا حقا فقال ان لكل حق حقيقة فما حقيقة
ايمانك

فقال عرفت نفسي الدنيا فاستوى عندي ذهبها وحجرها ونحو ذلك ثم قال وكأني انظر
الى عرش ربي بارزا وكأن اهل الجنة في الجنة يتنعمون واهل النار في النار يعذبون
فقال عليه السلام عرفت فالزم فهذا آخر درجات الايمان واول درجات الاحسان الاول
ثم ان العبد يرقى ويزداد من النوافل بعد احكام الفرايض واتقانها وجمع الهم
على الله واحضار قلبه فيما يتركبه لله مع مشاهدة التقصير بالنسبة الى ما يجب وينبغي ثم
الاختيار من النوافل ما كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه كان احب الى الله فيداوم عليه
ويلازمه لحب الله ورسوله ولانه اشد جلاء للقلب الذي عليه مدار كل ما ذكرنا فينتهي جميع
ذلك الى ما اخبر الحق به على لسان رسوله بقوله ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا
احببته كنت سمعه وبصره الحديث وهذا مقام الولاية وبعده خصوصيات الولاية التي
لا نهاية لها اذ لا نهاية للاكملية بل ثم مرتبة كنت سمعه وبصره ومرتبة الكمال المختص بصاحب
احدية الجمع المذكور غير مرة والمنبه عليه ايضا منذ قريب مراتب فما ظنك بدرجات
الاكملية التي هي وراء الكمال فمن جملة ما بين مرتبة كنت سمعه وبصره وبين مرتبة الكمال
مرتبة النبوة ثم مرتبة الرسالة ثم مرتبة الخلافة المقيدة بالنسبة الى امة خاصة
ثم الرسالة العامة ثم الخلافة العامة ثم الكمال في الجمع ثم الكمال المتضمن للاستخلاف
والتوكيل الا اتم من الخلفة الكاملة الرتبة سبحانه في كل ما كان الحق قد استخلفه فيه مع زيادة
ما يختص بذات العبد واحواله فكل نبي ولي ولا ينعكس وكل رسول نبي ولا ينعكس وكل من
قرن برسالته السيف فخليفة وليس كل من يرسل هذا شانه وكل من عمت رسالته
عمت خلافته اذا منحها بعد الرسالة وكل من تحقق بالكمال علا على جميع المقامات والاحوال
والسلام ∴ وما بعد لاستخلاف الحق والاستهلاك فيه عينا والبقاء حكما مع الجمع بين صفتي

التمحض والتشكيك مرمى لرام ومن اراد ان يتفهم شيئا من احوال الكامل وسيرته وعلاماته
فليطالع كتاب مفتاح غيب الجمع وتفصيله الذي ضمنته التنبيه على هذا وغيره وقد فرقت
في هذا الكتاب جملا من هذه الاسرار فان اردت الاطلاع على مثل هذه الجواهر فامعن
التامل في هذا الكتاب والحق آخر الكلام باوله واجمع النكت المبثوثة فيه وما قصدت تفريقه
من غامضات الاسرار ترى العجب العجاب وما يتوهمه المتامل تكرارا فليس كذلك وانما كلما لا يمكنني
التصريح به دفعة واحدة قد اعيد ذكره بتعريف آخر والحق غير اللقب لا لا كشف بذلك
قناعا من وجهه غير ما كشف من قبل فقد اعرب ثم ونزل الكمل من قبل فاجمع وتذكر واقنع وانتبه
والله الهادي والمبصر

فصل في بيان سر النبوة وصور ارشادها وغاية سبلها وثمراتها

اعلم ان للنبوة صورة وروحا ولكل واحد منهما حكم وثمرة فصورة النبوة
التشريع وهو على ثلثة اقسام قسم لازم يختص بكل من تعبده الله في نفسه بشريعة عينها
له يسلك عليها ويعبد ربه من حيثها والشريعة الطريقة فافهم ∴ وقسم يختص بكل مرسل للارشاد
الى طايفة خاصة فحكم نبوته متعد لانه ومن ارسل اليه من الطوايف شركاء فيما عين له لكن امر
شريعته لا يعم ∴ والقسم الثالث رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم فانها رسالة مشتملة على جميع
ضروب الوحي وصور الشرايع وامرها محيط عام مستمر لم يتعين لها انتهاء وانما ينقضي حكمها بانخرام جمع
نظم نشأة صورة الكون والزمان الذي من جملته طلوع الشمس من مغربها وكفى بذلك عبرة وآية
ثم نقول وللنبوة من حيث اصلها الظاهر الاثر تماما في شريعتنا حكم كلي يظهر
بتفاريعها الخمسة التي هي الوجوب والندب والحظر والكراهة والاباحة باعتبار ترتبها وانسحابها
على ساير المكلفين بحسب احوالهم وفهومهم واوقاتهم ونشأتهم وما تواطؤوا عليه وانسته عقولهم وافعالهم
والفته طباعهم الفة يتعذر عليهم الانفكاك عنها وحكم صورة النبوة حفظ نظام العالم

ورعاية مصالح الكون للسلوك والترقي من حيث الصور الى حيث سعادة السالك المترقي كما مر بيانه
ولاقامة العدل بين الاوصاف الطبيعية واستعمال القوى والآلات البدنية فيما يجب وينبغي
استعماله مع اجتناب طرفي الافراط والتفريط في الاستعمال والتصرف بمراقبة الميزان الالهي
الاعتدالي في ذلك والعمل بمقتضاه والفوز ايضا بالنعيم المحسوس الطبيعي في الدار الآخرة ابد الآباد
وتحصيل الاستعداد الجزئي الوجودي لاذعان البدن بجملة قواه للروح القدسي الالهي
والانصباغ بصفته وحكمه وما يستلزمان من الامور الالهية والفوايد الروحانية وروح النبوة
القربة وثمرتها الصفا والتخلية التامة ثم صحة المحاذاة المستلزمة لمعرفة الحق وشهوده
والاخذ منه والاخبار عنه واحيا المناسبة الغيبية الثابتة بين روح السالك المتشرع وروح
النبي وبين روح النبي ايضا والارواح الآتية اليه والملقية الوحي الالهي والتنزلات
العلوية الظاهرة الحكم والاثر عليه عند تقوية الروح وطهارته ومشاركته ملايكة الوحي والالقاء
في الدخول تحت دايرة المقام الذي منه يتنزل الوحي المطلق المنقسم على ملايكة الوحي والواصل الى
من وصل بواسطة الملك والمشاركة ايضا في الدخول تحت حكم الاسم الالهي الذي له السلطنة على
الامة المرسل اليها الرسول وعلى الملك والرسول ايضا من حيث ما هو رسول تلك الامة فان كان
الرسول هو كامل عصره كنبينا صلى الله عليه وسلم فله شرط آخر وهو ان يصير مرآة لحضرتي
الوجوب والامكان في مرتبة احدية الجمع وقد مر حديثها وان كانت رسالة الرسول جزئية فان
رسالته ناتجة وظاهرة عن اسمين الهيين احدهما الاسم الهادي والاسم الآخر تعين حاله وعلمه
وشرعته ومنهاجه وليس في الرسل من صدرت رسالته عن الاسم الله الجامع لساير مراتب
الاسما والصفات المستوعب لاحكامها الا رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم فهو عبد الله ورسوله
كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم ۰ وحكم النبوة من حيث روحها تنبيه للاستعدادات بالاخبار

عن الله وعن اسمائه وصفاته والتشويق اليه والى ما عنده والتعريف لاحوال النفوس والسعادات
الروحانية واللذات المعنوية وامداد الهمم للترقي الى ما لم تستقل عقول الامة بادراكه دون
التعريف الالهي من طريق الكشف المحقق والوحي لتسمو همم النفوس الى طلبه وتهتم في تحصيله من
مظنته وتحصيل معرفة كيفية التوجه الى الحق بالقلوب والقوالب ايضا من حيث تبعيتها
لاحكام القلوب حين انصباغها بوصفها ومعرفة عبادة الحق الذاتية والحكمية الوقتية والموطنية
الحالية والتوجه الجمعي بالسلوك نحوه على الصراط الاسد الاقوم الاقرب والوجه الاحسن وفهم
ما اخبر عنه سفراؤه والكمل من صفوته من العلوم والحقايق والاسرار والحكم التي لا تستقل
عقول الخلق بادراكها والاستشراف عليها ومعرفة ارشاد الخلق للتوجه الى الحق المحض المستلزم
لتحصيل الكمال على الوجه الاسد والطريق الاقصد الاصوب وهو الطريق الجامع بين معرفة
القواطع المجهولة الخفية الضرر والاسباب المعينة الخفية المنفعة ايضا ليتأتى طلب كل معين
محمود يحتاج اليه ويستعان به على تحصيل السعادات والتحقق بالكمال على الوجه الاحسن الايسر
وتمكن من الاعراض عن العوايق وازالة ضرر ما اتصل من احكامها بالانسان ومعرفة النتايج
التابعة للمضار والمنافع المبنية عليها وما هو منها موجل ومتناه وما لا يتقيد باجل ولا يحكم
عليه بالتناهي واصلاح الاخلاق وتحسين السيرة والزهد فيما سوى المطلوب الحق وغاية كل
ذلك الفوز بكمال معرفة الحق وشهوده الذاتي والاخذ عنه والتهيؤ على الدوام لقبول ما يلقيه
ويأمر به ويريده دون اعتراض ولا تثبط ولا اهمال ولا تفقه ولا تأويل يفضي بالتقاعد
وليراعى الاولى فالاولى والاجل فالاجل من كل امر بالقصد اولا وبان تصفو مرآة قلبه
وحقيقته ثانيا صفاء يستلزم ظهور هذه الامور كلها بل ظهور كل شيء فيها وبروزها
بدا اي بالانسان في الوجود على ما كانت عليه في علم الحق من الحسن التام المطلق الذاتي الازلي دون

تعويق مناف للترتيب الذاتي الالهي بوجه صدى محل القابل او خراج حاصل بسبب نقص الاستعداد
واختلال في الهيئة المعنوية التي لمرآته تقضي بسوء القبول الذي هو عبارة عن تغيير صورة كل ما
ينطبع فيها عما كان عليه في نفس الحق صفة كان من صفاته او خلقا او علما او حالا او اسما
الهيا او صفة من صفاته سبحانه او فعلا او كونا ما من الاكوان ومنتهى كل ذلك بعد التحقق بهذا
الكمال التوغل في درجات الاكملية توغلا يستلزم الاستهلاك في الله استهلاكا يوجب
غيبوبة العبد في غيب ذات ربه وظهور الحق في كل مرتبة من المراتب الالهية والكونية كل
وصف وحال وامر وفعل مما كان ينسب الى هذا الانسان من حيث انسانيته وكماله الالهي او ينسب
الى ربه من حيث هذا العبد ظهورا وقياما يوهم عند اكثر اهل الاستبصار انه عنوان الخلافة وحكمها
وحالها والامر بعكس ذلك في نفس الامر عند الله وعند اهل هذا الشهود العزيز المنال ومن حصلت
له هذه الحالة وشاهد الحكمة النسبية التي بينه وبين كل شيء وانتهى الى ان علم ان نسبة الكون
كله اليه نسبة الاعضاء الآلية والقوى الى صورته ونسبة القرابة الادنين وتعدى مقام السفر
الى الله ومنه الى خلقه وبقي سفره في الله لا الى غاية ولا امد ثم اتخذ الحق وكيلا مطلقا
به عن امره يقول حالتئذ اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل وانت
حسبي في سفري فيك والعوض عني وعن كل شيء ونعم الوكيل انت على ما خلفت مما كان مضافا
الي على سبيل الخصوص من ذات وصفة وفعل ولوازم كل ذلك وما اضفته الي ايضا من حيث
استخلافك لي على الكون اضافة شاملة عامة محيطة فقم عنا بما شئته منا كيف ما شئت وفي
كل ما شئت فكفانا انت عوضا عنا وعن سوانا والحمد لله رب العالمين

خاتمة مهمة جامعة

اعلم ان الاستقامة والاعوجاج في الطرق بحسب الغايات المقصودة والغايات اعلام المبالغ
والكمالات النسبية المسماة مقامات او منازل او درجات وهي اعني الغايات تتعين بالبدايات

113 وبين البدايات والغايات تتعين الطرق التي هي في التحقيق احكام مرتبة البداية التي
منها يقع الشروع في السير الذي هو عبارة عن تلبس السائر السالك بتلك الاحكام
والاحوال المختصة بالبداية والغاية جذبا ودفعا واخذا وتركا فانصباغه بحكم بعد حكم
وانتقاله من حالة الى حالة مع توحد عزيمته وجمع همته على مطلوبه الذي هو قبلة توجهه
وغاية مبتغاه واتصال حكم قصده وطلبه بوجهته دون فترة ولا انقطاع هو سلوكه
ومشيه هكذا حتى يتلبس بكل ما يناسبه من الاحوال والاحكام ويستوفيها فاذا انتهى
الى الغاية التي هي وجهة مقصده فقد استوفى تلك الاحوال والاحكام من حيث تلبسه بها
وكيفية بحسبها ثم يستانف امرا آخر هكذا حتى ينتهي الى الكمال الحقيقي الذي اهل له ذلك السائر
كان من كان ثم نقول والبدايات تتعين باوليات التوجهات والتوجهات تعينها
البواعث المحركة للطلب والسلوك في الطرق والطرق الى معرفة كل شيء بحسب وجوه التعرف
المثيرة للبواعث والبواعث تتعين بحسب حكم ارادة المنبعث فان بواعث كل احد احكام
ارادته وشان الارادة اظهار التخصيص السابق تعين صورته ومرتبته في العلم والعلم
في نفس الامر هو نور الحق الذاتي وعلم الكمل بالنسبة الى الكمل ومن شاء الله من الافراد حصة
من علمه سبحانه فان من عرف الاشياء بالله وحده فله نصيب من علم الله لانه علم الاشياء
الى شاء الحق ان يعلمها بما علمها به الله والتنبيه على ذلك في الكتاب العزيز قوله ولا يحيطون
بشيء من علمه الا بما شاء وفي الحديث فبي يسمع وبي يبصر وبي يعقل فافهم واستحضر ما نبهنا عليه
منذ قريب في سر الاهتداء وتذكره كليا اوليا اليا ازليا والحظ مبدئية الاشياء من الحق
باعتبار تعينها في علمه ثم بروزها بالارادة وقوله آخرا والى الله عاقبة الامور والى ربك المنتهى
وتنزه ولا تنطق وامعن التامل في قوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم

تعلم ما نريد ان شاء الله ثم نرجع الى تمام هذه القاعدة الكلية الدورية فنقول والبواعث
وان كانت تتعين بالعلم الى منتهى الدائرة كما بينا فقد تتعين ايضا بالنسبة الى البعض بحسب
فهمه او شعوره او تذكره او حضوره عن استحضار او دون استحضار والحضور كيف ما كان
عبارة عن استجلاء المعلوم الذي هو عبارة عن صور تعقلات العالم نفسه في علمه بحسب
كل حالة من احواله الذاتية واستجلائه ذاته من حيث هي اعني من حيث احواله والتذكر والشعور
والحضور والفهم سبب للانجذاب الى ما دعت اليه ألسن الدعاة ومحدث صفة الاجابة
وقوة الجذب واثر الدعاء بحسب ما من الداعي في المدعو والجاذب من المجذوب وبالعكس ايضا
والاجابة والانجذاب ممن هما صفتاه بحسب قوة المناسبة والشعور وغلبة حكم ما به
الاتحاد والاشتراك على ما به الامتياز وحاصل جميع ذلك تكميل كل جزء والحاق فرع
باصل ليظهر ويتحقق كل فرد من افراد مجموع الامر كله بصورة الجميع وحكمه ووصفه
والمنتهى بعد صيرورة الفروع اصولا بالتفسير المذكور وظهور الواحد في تنوعات
احوال ذاته اشخاصا وانواعا واجناسا وفصولا زوال عين الاغيار مع بقاء التميز والاختلاف
على الدوام والاستمرار وهذا سر لا اله الا الله المشروع فافهم وظني انك لا تكاد تفهم
والحضور المذكور المعرف المعين ما علم صور البواعث وحكمه استجلاء المعلوم لا ما تأخر عنه
الاستجلاء سواء تعلق العلم بالمعلوم حال الاستحضار او كان معلوما من قبل لكن منع من
دوام ملاحظته غفلة او ذهول عنه بغيره لان حكم كل واحد من الحضور والغيبة لا يتم بل
لا بد للانسان في كل حال من حضور مع كذا وغفلة عن كذا فلا نظهر حكمهما الا بالنسبة
والاضافة وهكذا الامر في المبادي والغايات انما تتعينان كما قلنا بحسب قصد القاصدين
واوليات بواعث السائرين والا فكل غاية بداية لغاية اخرى هي منه بالنسبة اليها فاقوم الصراطات

بالنسبة الى كل قاصد غاية ما يتوخاها ويقصد التوجه اليها هو الصراط الاسد الاسلم
من الشواغب والآفات الاقرب الى تلك الغاية المقصودة له اية غاية كانت وكل صراط
لا يكون كذلك فهو عنده بالاضافة الى الصراط المذكور معوج غير مستقيم فظهر ان
الاستقامة والاعوجاج ايضا يتعينان بالمقاصد فالامر فيهما كما في سواهما راجع
الى النسب والاضافات فافهم فقد ابنت لك الحقائق الاصلية والاسرار العلية الالهية منطوية
مصونة في اوجز عبارة والطف ايماء واشارة والله المرشد **وصل في الهداية الموعودة**
ومضمونها التنبيه على سر الدعاء المدرج في قوله تعالى اهدنا وعلى اشرف الاحوال
التي يسعى ان يكون الانسان عليها سلوكا ووقوفا وسكونا وظهورا وبطونا ما عدا الكمل فلنبدء
بسر الدعاء **فنقول** اهدنا سؤال من العبد ودعاء والسؤال والدعاء قد يكون
بلسان الظاهر اعني الصوت وقد يكون بلسان الروح وبلسان الحال وبلسان المقام ولسان الاستعداد
الكلي الذاتي الغيبي العيني السالي الحكم من حيث الاستعدادات الجزئية الوجودية التي هي تفاصيله
والاجابة ايضا على ضروب اجابة في عين المسؤول وبذله على التعيين دون تاخير او بعوض منه واجابة
بمعاوضة في الوقت ايضا او بعد مدة واجابة ثمرتها التكفير وقد نبهت الشريعة على ذلك
واجابة بلبيك او ما يقوم مقامه وكل دعاء وسؤال يصدر من الداعي بلسان من الالسنة
المذكورة في مقابلته من اصل المرتبة التي يستند اليها ذلك اللسان بحسب علم الداعي بها او اعتقاده
فيه اجابة تستدعيها الداعي من حيث ذلك اللسان وتتعين بالوصف والحال الغالبين عليه
وقت الدعاء ولصحة التصور وجودة الاستحضار في ذلك اثر عظيم اعتبره النبي صلى الله عليه وسلم
وحرض عليه عليا عليه السلام لما علمه الدعاء وفيه اللهم اهدني وسددني فقال له واذكر بهدايتك
هداية الطريق وبالسداد سداد السهم فامر باستحضار هذين الامرين حال الدعاء فافهم هذا

تأخر كثيرا من اسرار اجابة الحق دعاء الرسل والكمل والامثل فالامثل من صفوته
وان صحة التصور واستقامة التوجه حال الطلب والنداء عند الدعاء شرط قوي في
الاجابة ومما ورد ما يؤيد ما ذكرنا قوله عليه السلم في حديث طويل ولو عرفتم الله حق معرفته
لزالت بدعائكم الجبال فنبه على ما ذكرنا لان الاتم معرفة بالشيء اصح تصورا له كما نبهت
عليه قبل هذا وبيانه ان من تصور المنادى المسئول منه تصورا صحيحا عن علم وذوق
سابقين او حاضرين حال الدعاء ثم كلمه ودعاه وسيما بعد امره له بالدعاء والتزامه
بالاجابة فانه تجيبه لا محالة ومن زعم انه تقصد مناداة زيد والطلب منه وهو يستحضر
غيره ويتوجه الى سواه ثم لم تحصل الاجابة لا يلومن الا نفسه فانه ما نادى الامر
بالدعاء القادر على الاجابة والاسعاف وانما توجه الى ما استحضره في ذهنه وانشاه
من صفات تصوراته بالحالة الغالبة عليه اذ ذاك لا جرم ان سواله لا يثمر وان اثمر
فبشفاعة حسن ظنه بربه وشفاعة المعية الالهية وحيطته سبحانه لانه تعالى شانه
مع كل تصور ومتصور ومتصور فالمتوجه المحكوم عليه بالخطا مصيب من وجه وتذكر
ما اسلفناه في هذا الباب تصب ان شا الله تتمة الكلام على هذه الاية مقتضى
الوعد السابق لا شك ان لك مستندا في وجودك ولا شك انه اشرف منك وسيما من حيث
استنادك اليه فان الرتبة الاولى لها الفعل والغنى وللثانية الفقر والانفعال فاشرف
توجهاتك نحو مستندك واشرف احوالك من حيث سيرك اليه وقصدك له التقرب منه او الاتحاد
به معرفة وشهودا ومكانة وتمكينا ان تقصده بقلبك الذي هو اشرف ما فيك فانه المتبوع
لجملتك بتوجه مطلق كلي لا من حيث نسبة او اعتبار معين علمي او شهودي او اعتقادي
يستلزم حكما بنفي او اثبات بصون جمع وفرق وسواهما من الاعتبارات المتفرعة على النفي

115

والاثبات كالتنزيه والتشبيه وغيرهما مما هو تابع لهما ما عدا النسبة الواحدة
التي لا يصح سير ولا توجه ولا رجاء ولا طلب بدونها وهي نسبة تعلقك به وتعلقه
بك او قل تعقلك له وتعقله لك من حيث تعينه في علمك او اعتقادك ولو ارتفعت هذه
النسبة كما في الاعتبارات لم يصح السلوك ولا الاستناد ولا غيرهما ولا تظنن ان
هذا الحال انما هو بالنسبة الى المحجوب فقط بل ذلك ثابت في حق العارف المشاهد ايضا فانه
ولو بلغ اقصى درجات المعرفة والشهود لا بد وان يبقى معه اعتبار مبق للتعدد علما
لا عينا ولولا ذلك الاعتبار لم تثبت مرتبة شاهد ولا مشهود ولا شهود ولا كان سير
ولا طلب ولا بداية ولا غاية ولا طريق ولا فقد ولا تحصيل ولا توقع ولا وصول ولا لسان
ولا بيان ولا رشد ولا ارشاد ولا ضال ولا هادي ولا غير ذلك لا من هنا ولا الى هنا لك فافهم
ثم ان العارف قد يرى هذه النسبة الباقية بعين الحق ومن حيث هو سبحانه لا من حيث نفسه
ولا بعينه وبحسب مرتبته فيعلم بان مثابة تلك النسبة الباقية لا تقدح في تجريد التوحيد
وربما ذهل عنها لقوة سلطنة الشهود او بحجبه سطوة التجلي عن ادراكها لكن عدم ادراكه لها
لا ينافي بقاءها في نفس الامر لان عدم الوجدان لا يفيد عدم الوجود واذا تقرر هذا وعرفت
انه لا مندوحة عن بقاء نسبة قاضية بامتيازك عنه واحتياجك اليه ولو فرضت انهانسبة
تعقل امتيازك عنه بنفس التعين فقط فاجمع همك عليه وخلص توجهك اليه من اصباغ الظنون
والاعتقادات والعلوم والمشاهدات وكل ما تعين منه لك او لسواك او كان مما تنتعه غيرك
وخصك به دون الخلق وحباك وقابل حضرته بعد تخلص توجهك على النحو المذكور بالاعراض في
باطنك عن تعقل ساير الاعتبارات الوجودية والمرتبية الالهية الاسمائية والكونية الامكانية
اعراض سالم عن الانقهار لحكم شيء منها والتعشق به ما عدا تلك النسبة المتعينة بينك وبينه

من حيث غيبك لا عينه فتكون متوجها اليه من حيث ثبوت شرفه عليك واحاطته بك وبما لديك
توجها هيولانيا الوصف مطلقا على الصفات والاسماء على ما يعلم نفسه في اكمل مراتب علمه بنفسه
واعلاها واولها نسبة اليه واولاها دون حصر في قيد او اطلاق او تنزيه او تشبيه كما قلنا
او نفيهما او الحصر في الجمع بينهما بقلب طاهر اخلص من هذا التوجه قابل لاعظم التجليات وتلقي
وحالة توجهك الخاص المحرض على التجلي به ساير متعلقات علمك وارادتك فلا يتعين لك معلوم
ولا مراد ولا حال ولا صفة لان توجهك الذاتي الكلي المذكور المنزه عن كل تعين ومتى تعين لك امر
الهيا كان او كونيا كنت بحسبه وتبعا له من حيث هو لا من حيث انت حيث انه متى اعرضت عنه
عدت الى حالك الاول من الفراغ التام بالصفة الهيولانية المطلقة المذكورة بل وزمان تعينك
لما تعين لك انما تعين لك من نفسك لا من الامر المقابل والمماثل له من نحية وجودك فنسبة ذلك الامر الى
ما تعينت نسبته منك نسبة التعين الى المتعين فاذا قابلت التعين تعين مثله كما بين لك ظهر الجزاء
الوفاق والعدل التام وما سوى ما تعين منك من ذاتك فباق على اطلاقه لا صفة له ولا اسم ولا كيفية
ولا وسم ولا تعين ولا رسم كما هو الحق سبحانه فانه ما تعين من ذاته بالنسبة الى عرصة الالوهية
التي هي مرتبته الا ما استدعته استعدادات الاعيان المتصفة بالوجود المنبسط منه وهو
من حيث ما علا ما استدعته وتعين بها وحسبها باق على الطلسة الغيبية الذاتية منزه عن
التقيد بصفة او اسم او حكم او حال ومرتبة او رسم فافهم وسل ربك ان تحقق بذلك لتكون
على صورته وظاهرا بصورته وكل حال تتنقل فيها السايرون الى الله الماشون على الصراط المستقيم بنفس
تنقلهم في تلك الاحوال من حال الى حال ومن حكم الى حكم تاثيرا او تاثرا هو حكم حال الكل المطلق المذكور
كما ان مرجع الالوان المختلفة التفصيلية الى مطلق اللون الكلي الذي هو اصلها فسير هذا اللون
المطلق الذي هو المثال نحو الكمال المخصص حقيقته هو بالالوان تنويعا وتفصيلا واتيانا وتوصيلا

وكمال جميعها في عودها اليه توحدا ونصولا فالمح ما اشرت اليه واضفه الى ما سلف من امثاله تعرف
غاية الغايات وكيفية المشي على الصراط المستقيم الخصوصي المتصل باعلى رتب النهايات حيث منبع
السعادات ومشرع الاسماء الالهية والصفات والله يقول الحق ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم

قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

في هذه الآية مما يتعين بيانه معنى النعمة العامة والخاصة ومعنى الغضب والضلال ومراتب ارباب
هذه الصفات فلنبدأ اولا بذكر ما يستدعيه ظاهر الآية ثم نتعدى من الظاهر الى الباطن وما وراءه
كجاري العادة ان شاء الله اعلم ان قوله صراط الذين انعمت عليهم تعريف للصراط المستقيم
المذكور من باب رد الاعجاز على الصدور ولفظة الصراط قد سبق الكلام عليها بمقتضى اللسان
فلا حاجة الى التكرار واما الذين فنذكر فيه ما تيسر فنقول الجملة من قسم النكرات
ولا توصف بها المعارف الا بواسطة الذي ونحوه من الموصولات والذي اصله الذي ولكثرة
التداول والاستعمال افضى فيه الامر الى ان حذفت ياؤه المشددة ثم تدرجوا فحذفوا الياء
الاخرى فقالوا اللذ ثم حذفوا الكسرة فقالوا اللذ وحذف بعضهم الذال ايضا فلم يبق الا
اللام المشددة التي هو عين الفعل فان اللام الاخرى لام التعريف فاذا قلت زيد الذي
قام او قلت القايم كان المعنى واحدا فلام القايم ناب مناب قولك الذي والياء والنون
في اللذين ليس للجمع بل لزيادة الدلالة لما تقرر ان الموصولات لفظ الجمع والواحد فيهن سواء
ولانه لو كان الياء والنون في اللذين للجمع لاعيد اليه حين الجمع الياء الاصلية المحذوفة على جاري
العادة في مثل ذلك ولم يكن ايضا مبنيا بل معربا والذين مبني بلا شك فدل ذلك على صحة
ما ذكر فاعلم واما فصول هذه الآية فهي كالاجوبة لاسولة ربانية معنوية فكان لسان
الربوبية تقول عند قول العبد اهدنا الصراط اي صراط تعني فالصراطات كثيرة وكلها لي فتقول

لسان العبودية اريد منها المستقيم فيقول الربوبية كلها مستقيمة من حيث ان غايتها
كلها والى مصيره من يمشي عليها جميعها فاي استقامة تقصد في سؤالك فيقول لسان العبودية
اريد من بين الجميع صراط الذين انعمت عليهم فيقول لسان الربوبية ومن الذي لم انعم عليه وهل
في الوجود شيء لم تسعه رحمتي ولم تشمله نعمتي فيقول لسان العبودية قد علمت ان
رحمتك واسعة كاملة ونعمتك سابغة شاملة لكنني لست ابغي الا صراط الذين انعمت عليهم
النعم الظاهرة والباطنة الصافية من كدر الغضب ومزجته وشايبة الضلال ومحنته فان
السلامة من قوارع الغضب لا تغنيني اذا لم تكن النعم المسداة الي مطرزة بعلم الهداية المخلصة
من محنة الحيرة وبيداء التيه وورطات الشبه والشك والتمويه والا فاية فايدة في تنعم
ظاهري بانواع النعم مع تألم باطني بهواجم التلبيسات المانعة من السكون ودواجم الريب ١
والظنون هذا في الوقت الحاضر فدع ما يتوقعه الحاير من اليوم الآخر فحينئذ ترتب
ما ذكره صلى الله عليه وسلم عن ربه انه يقول هؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل فاعرف كيف تنال
من فضل الله ما تؤمل ثم اعلم ان لأصل النعمة المشار اليها صورة وروحا وسرا
فصورتها الاسلام والاذعان وروحها الايمان والاحسان وسرها التوحيد والايقان
فحكم الاسلام متعلقه ظاهر الدنيا والايمان لباطن الدنيا وباطن النشأة الظاهرة والاحسان
للحكم البرزخي ونشأته واليه الاشارة في جواب جبريل صلى الله عليهما ما الاحسان قال ان تعبد الله
كأنك تراه وهذا هو الشهود والاستحضار البرزخي فافهم. وسر التوحيد واليقين يختص
بالآخرة فالحق ما ادرجت لك من اسرار الشريعة في هذه الكلمات الوجيزة الشريفة تعلم ان كل
شيء فيه كل شيء والله المرشد ثم ان الحق سبحانه قد نبه على الذين انعم عليهم النعمة
المطلوبة منه في هذه الآية بقوله ومن يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم

117

من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ثم قال ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما
فهذه المراتب الاربعة كالاجناس والانواع لما تحتها من مراتب السعداء والصلاح هو النوع الاخير
ثم فصل ما اجمله هنا في موضع آخر فقال مخبرا عن انبيائه صلى الله عليهم وسلم على موافقة الكمل من سواهم
الطوايف لما عددهم مبتدئا بخليله على نبينا وعليه السلام فقال بعد ذكره ووهبنا له اسحق ويعقوب
كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمن وايوب ويوسف وموسى وهرون
وكذلك نجزي المحسنين ثم قال وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين ثم قال واسمعيل
واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ثم ذكرهم جامعا متنوعا فقال ومن
آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ثم قال ذلك هدى
الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون ثم قال اولئك
الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة الآية ثم قال اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
فاقسم سبحانه هؤلاء الانبياء المذكورين هنا في ثلث آيات ونعت الطايفة الاولى بالاحسان والثانية
بالصلاح والثالثة بالوصف العام الذي اشترك فيه الجميع الا للتنبيه انهم مع اشتراكهم في النبوة
على ثلث طبقات ثم جعل حالة الطبقة الرابعة ممتزجة من احكام هذه الطبقات الثلث ومن غيرها
فاجعل بالك وتذكر ما نبهتك عليه من قبل واستحضر تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض مع اشتراكهم
في نفس الرسالة الذي لا تفريق فيها لا نفرق بين احد من رسله وتنبه للمراتب الاربعة المذكورة
وهي النبوة والصديقية والشهادة والصلاح تعرف كثيرا من لطايف اشارات القرآن العزيز ان شاء الله
فهذه الآيات شارحة من وجه المراد من قوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم الى آخر
السورة واما المغضوب عليهم فورد في الشريعة انهم اليهود والضالين هم النصارى واذا
عين الرسول صلى الله عليه وسلم بعض محتملات الفاظ الكتاب العزيز فلا تعدل عنه الى محتمل آخر اصلا فاعلم ذلك

واذ قد يسر الله ذكر ما شا ذكره في ظاهر هذه الآية من المباحث النحوية واللطايف الشرعية القرآنية
مع نبذ عزيزة من غامضات الاسرار جاءت فجأة فلم نكن منعها وكتمها فلنشرع بعد في الكلام على بعض معانيها
اعني الآية بلسان الباطن **فنقول** بعد الاكتفا في الكلام على الصراط بما مر **اعلم**
ان النعم الواصلة من الحق الى عباده على قسمين نعم ذاتية ونعم اسمائية فالنعم الذاتية هي
كل ما تطلبه الاشياء من الحق من حيث حقايقها بالسنة استعداداتها الكلية الغيبية وهذه الالسنة
الذوات ولا تتاخر عنها الاجابة ولا تعوض في حقها ولا تكفير بل هي اجابة ذاتية كالسؤال
وعين المسؤل وهذه النعم من حيث الاصل نعمة واحدة وتعددها انما هو من حيث تكيفها وتنوعها
في مرتبة كل حقيقة وبحسبها **والنعم** الاسمائية على اقسام فمنها نعم تثمر نعما كالاعضاء
والقوى والآلات البدنية وكالصفات والاحوال الوجودية والمعنوية وهي باجمعها صور
الاستعدادات الوجودية الجزئية فكل فرد فرد من هذا المجموع بالنظر الى فقر الانسان
واحتياجه الى الاستكمال والاسباب المعينة على تحصيله نعمة تثمر نعمة او نعما والمجموع بالغاية
الذاتية والاستعداد الكلي الغيبي تثمر النسبة الى الكمل التحقق بالكمال وبالنسبة الى سواهم الكمال
اللايق به الموهل له ومن اكدها النسبة الى الامر والمقام اللذين اكلمهم فيها نعمة التوفيق
الواصلة من الحق من حيث اسمه الهادي وهي على قسمين قسم مختص بالعلم وله باطن الانسان وروحه
والاعمال الروحانية وقسم مختص بالعمل وله ظاهر الانسان ولوازم ظاهريته فالمختص بالعلم والعبادة
الباطنة تثمر المشاهدات القدسية والاحوال الشهية اللذيذة واللذات الروحانية
والملاحظات الاحسانية والانوار الايمانية والرياسات الربانية ولذة الخلاص والسلامة من
الشكوك المعضلة والشبه المضلة فان الطالب سبيل الرشاد اذا اعتورته الشكوك وتجاذبته الآراء
المختلفة والاهواء والاعتقادات المتشعبة المشتتة عزايم المتوجهين الجبين والمتفرجة افيدة

المنكرين المترددين يكون في اشد العذاب الروحاني ومنقهر تحت سلطنة النزغات والتسويلات
الخيالية الشيطانية فلا نعمة في حقه وبالنسبة اليه اعظم واتم من نعمة النور العلمي اليقيني الكاشف
له عن جلية الامر والمخلص له من ورطة ذلك الشر فتلك عافية روحانية لا تضاهيها عافية لان
العافية الجسمانية وسيما عقيب المرض يجد الانسان لها حلاوة لا تقدر قدرها فما الظن
بالعافية الروحانية التي هي اشرف وادوم واثبت واقرب الى الاعتدال الحقيقي الاصلي واقوم وبها
نيطت السعادة في عالم الغيب والشهادة فافهم **واما** القسم الآخر من النعم المختص بالعمل وظاهر
الانسان فانه يثمر المنازل الجنانية واللذات الجسمانية والراحات والفوايد الطبيعية النفسانية
عاجلا غير مصفى وآجلا خالصا مصفى كما نبه الحق سبحانه على ذلك بقوله قل من حرم زينة الله التي
اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة يعني للذين
امنوا في الحياة الدنيا ممزوجة بالغصص والعلل والانكاد وهي لهم في الآخرة كما هي طيبة مخلصة
من الشوايب ولهذا ارشد الحق عباده وعلمهم ان طلبوا منه الهداية الى الصراط المستقيم الذي هو
صراط من انعم عليه الانعام الخالص من شوب الغضب ومحنة الضلالة فلسان مقامهم يقول
يا ربنا رحمانيتك الاولى العامة الشاملة قضت بايجادنا ورحيميتك الاولى يعنون التي في البسملة
خصصتنا بهذه الحصص الوجودية المختصة بكل واحد منا كل ذلك من حيث نعمتك الذاتية ورحمتك
الامتنانية وراحانيتك الثانية التي اوجبتها على نفسك بكرمك من حيث عموم حكم اسمك الهادي عمتنا
معشر المومنين كما اشرت الى ذلك بقولك كتب ربكم على نفسه الرحمة فلما شملتنا نعمة الايمان
والانقياد لامرك والاستسلام لحكمك والاقرار بتوحيدك انبرى كل منا يذكرك ويثني عليك
ويمجدك ويفوض اليك ويفردك بالعبادة بعد اقراره لك بالسيادة ويطلب منك العون بصورة
الابانة عن صفة العجز ونقص الكون ثم انه لما خصصتنا برحيميتك الثانية بالحكم الخاص من احكام

آسمك الهادي المقتضي طلب اشرف صور الهداية والسلوك على اقوم السبل واقصدها واسلمها طلبنا
ذلك منك لاستلزامه الفوز والاحتظاء بالنعم التي جذبت بها على الكمل من احبابك حيث سلكت
بهم على اسد صراط واقومه واقربه واسلمه حتى اتشواعص تنسيابهم بفنايك وحظوا بعد التحقق
بمعرفتك وشهودك بسابغ احسانك واشرف نعمايك واخلص حبايك المقدس عن شوب المزج وشين
النفاد المقرونين بالنعم المبذولة لاهل الفساد المغضوب عليهم ظاهرا والضالين باطنا عن سبل
الرشاد فاستجب لنا يارب وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد

وصل بلسان الحمد والمطلع اعلم ان التميز للعلم والتوحيد للوجود
لا بمعنى ان العلم يكسب المعلوم التميز بعد ان لم يكن متميزا بل بمعنى انه يظهر تميز المستور عن
المدارك لانه نور والنور له الكشف فهو يكشف التميزات الثابتة في نفس الامر وتوحيد الوجود
هنا عبارة عن انبساطه على الحقايق المتميزة في علم الموجد ازلا فيوحد كثرتها لانه القدر المشترك
بين سايرها فيناسب كلا منها بذاته الواحدة البسيطة واذا تقرر هذا فاعلم ان الهداية حكم
من احكام العلم فانه ليس لها الا تعيين المستقيم من المعوج والصواب من الخطا والضار من النافع
والاسد والاولى من كل امرين مرادين لجلب منفعة او دفع مضرة او وسيلتين يترجح احدهما
بالنسبة الى الغايات المقصودة والمطالب المتعينة عند الطالب والمفقودة الغايبة عنه
حال الطلب وهذا التعيين المشار اليه المنسوب الى الهداية ضرب من التميز كما بين لك فالنعمة
المقرون ذكرها بهذا الصراط المستقيم والتعريف التابع من نعته بصراط الذين انعمت عليهم
هي نعمة العدل والاصابة وثمراتهما كما بين لك من قبل ويتمم لك بيانه ان شا الله والاصابة ثمرة
العلم لان الخطا على اختلاف مراتبه ثمرة الجهل فالاصل فيه العلم لكن العلم من حيث هو علم مجرد مطلق
عن قيد اضافته الى شيء لا حكم له ومن حيث مطلق الاضافة له احكام شتى تنحصر في حكمين احدهما

هو من حيث اضافته الى الحق وله اوصاف كثيرة كالقدم والحيطة وغيرهما والثاني من حيث
اضافته الى الممكنات فالنعمة الكلية المختصة بالممكنات من جهة علم الحق هو مطلق البيان بحسب تعينه
ما فيه الخير والخيرة له في كل حال يتلبس به او مقام يحله او يمر عليه او نشأة تظهر بها نفسه وموطن
تتعين فيه النشأة وزمان يحويه من حيث تقيده به ودخوله في دايرته ومكان يستقر فيه من
حيث انه متحيز واول كل ذلك ومبداه هو من حال تعلق الارادة الالهية باظهار تخصيصه
الثابت ازلا في علم الحق ثم اتصال حكم القدرة به لابرازه في التطورات الوجودية وامراره
على المراتب الالهية والكونية وله في كل عالم وحضرة يمر عليه صورة تناسبه من حيث ذلك
العالم او الحضرة وحال تخصه بحسب ما ذكرنا ايضا ووديعة ياخذها هي من جملة النعم وحظه
من النعم الذاتية والاسمايية تتفاوت بحسب استعداده وحظه من نعمة حسن الخلق والتسوية
والتعديل والتهمم به بموجب المحبة الذاتية التي اسبلها ايضا حال التصوير فكم بين من باشر
الحق تسويته وتعديله وجمع له بين يديه المقدستين ثم نفخ بنفسه فيه من روحه
نفخا استلزم معرفة الاسماء كلها وسجود الملايكة له اجمعين واجلاسه على مرتبة النيابة
عنه في الكون وبين من خلقه بيده الواحدة او بواسطة ما شاء ولم يقبل من حكمي التسوية
والتعديل الا ما قبله من اختير للنيابة وكون الملك هو الذي ينفخ فيه الروح بالاذن كما ورد
في الشريعة عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يجمع خلق احدكم في بطن امه اربعين يوما نطفة
ثم اربعين يوما علقة ثم اربعين يوما مضغة ثم يومر الملك فينفخ فيه الروح ويقول
يارب اذكر ام انثى اشقي ام سعيد ما رزقه ما اجله ما عمله او كما قال صلى الله عليه وسلم فاين
هذا من قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين شتان بينهما هنا اضاف
المباشرة الى نفسه بضمير الافراد الرافع للاحتمال ولهذا قرع بذلك المستكبر المتابي عن السجود

له ولعنه واخزاه وقال له ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى والى ذلك صلى الله عليه وسلم
بامور كثيرة منها قوله ان الله خلق آدم على صورته وعلى صورة الرحمن وبقوله فى الصحيح ايضا الرافع
للاحتمال الذى ركن اليه ارباب العقول السخيفة الجاهلون باسرار الشريعة والحقيقة فى وصيته
بعض اصحابه فى الغزو اذا ذبحت فاحسن الذبحة واذا قتلت فاحسن القتلة وتجنب الوجه
فان الله خلق آدم على صورته وقال ايضا صلى الله عليه وسلم فى المعنى ان الله اذا خلق خلقا للخلافة
مسح بيمينه على ناصيته فنبه على مزيد التهمم والخصوصية واشار ايضا فى حديث آخر ثابت ايضا
ان الذى باشر الحق سبحانه ايجاده اربعة اشيا ثم سردها فقال خلق جنة عدن بيده وكتب التورية
بيده وغرس شجرة طوبى بيده وخلق آدم بيده وقال ايضا الانسان اعجب موجود خلق فافهم
فلا يزال الانسان مباشرا فى ساير مراتب الاستيداع من حين افراز الارادة له من عرصة العلم
باعتبار ظاهر رتبته لا نسبة ثبوته وتسليمها اياه الى القدرة ثم تعينه فى مقام القلم الاعلى الذى هو
العقل الاول ثم فى المقام اللوحى النفسى ثم فى مرتبة الطبيعة باعتبار ظهور حكمها فى الاجسام
ثم فى العرش المحدد للجهات ثم فى الكرسى الكريم مستوى الاسم الرحيم ثم فى السموات السبع ثم فى
العناصر ثم المولدات الثلث الى حين استقراره بصفة صورة الجمع بعد استيفاء احكام مراتب
الاستيداع مباشرة تابعة للمشية والعناية التابعين للمحبة الذاتية بالايجاب العلمى فمهتم به
اهتماما تاما ومتساهل فى حقه كما نبه على الامرين صلى الله عليه بقوله فى جنازة سعد اهتز
عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ وقال فى طايفة اخرى لما ذكر ان الموت ينتقى خيار الناس
الامثل فالامثل حتى لا يبقى الا حثالة كحثالة التمر او الشعير لا يبالى الله بهم فاين من اهتز
لموته عرش الرحمن ممن لا يبالى الله به اصلا فكما هو الامر آخرا كذا هو اولا بل الخاتمة عين السابقة
فافهم ثم نرجع ونقول متممين لما وقع الشروع فى بيانه وتكث الانسان فى كل عالم

وحضرة يمر عليهما وتتم امثل ذلك العالم والمرتبة به وبخدمته وامداده وحسن تلقيه اولا و بعينه
ثانيا هو بحسب ما يدركونه فيه من سمة العناية واثر الاختصاص وما من عالم من العوالم العلوية
يمر عليه الا وهو بصدد التعويق والانحراف المعنوى لغلبة صبغة بعض الارواح الذى يتصل
حكمه به عليه وللافلاك بالنسبة الى البواقى فيتعوق او ينحرف عما تقتضيه حكم الاعتدال الحال
الجمعى الوسطى الربانى الذى هو شان من يختار للنيابة ثم الامثل فالامثل واذا دخل عالم المولدات
وسيما من حين تعدى مرتبة المعدن الى مرتبة النبات وعالمه ان لم تصحبه العناية ولم تصحبه
الحق بحسن المعونة والمرافقة والحراسة والرعاية والاخذ عليه فانه بصدد آفات شتى لانه
عند دخوله عالم النبات ان لم يكن محروسا معتنى به والا قد يجذب بعض المناسبات التى تشتمل عليها
جمعيته الى نبات ردى لا يأكله حيوان او لا يمكن اكل الابوين او احدهما له ويفسد ذلك النبات الذى
يخرج منه الى عالم العناصر ويبقى فيه حايرا عاجزا حتى يعان ويوذن له فى الدخول مرة اخرى
ثم بعد دخوله واتصاله بنبات صالح مغذ ربما عرضت له آفة من العناصر من برد شديد او
حر مفرط او رطوبة زايدة او يبس بالغ فيتلف ويخرج ليستانف دخولا آخر هكذا مرارا شتى
حسب ما شاء الله وقدر ثم على تقدير سلامته ايضا فيما ذكرنا بنعمة الحراسة ونعمة الرعاية وباقى النعم
التى يستدعيها فقد ربما تم فى صورة نبات ما لكن تناوله حيوان ولم تقدر للابوين اكل
ذلك الحيوان لمانع من الموانع او منع مانع عن اخذ ذلك النبات وتناوله لما لم يكن رزق للذى سبق
فى علم الله ان يكونا ابويه واذا قدر مواتاة كل ما ذكرنا وتناوله الشخصان المتعينان فى العلم ان يكونا
ابويه او احدهما وصار ذلك النبات كيلوسا ثم دما ثم منيا فانه قد يخرج على غير الوجه الذى يقتضى
تكوينه منه فهو مفتقر بعد الاتصال بالابوين الى نعمة الحراسة والرعاية وغيرهما فاذا تعين فى الرحم
فقد تعدى مراتب الاستيداع وصار مستقرا فى الرحم متطورا فيه على الوجه المعلوم عند الجمهور

من حيث الشرع ومن حيث ظاهر الحكمة فيحتاج الى حراسة أخرى ومعونة ورعاية بحسن الغذاء
واعتدال الحركات الوالدة وسلامتها من الامراض والآفات وان يكون انفصاله عنها فى وقت
صالح سعيد مناسب فان لحكم الزمان والمكان حال مسقط النطفة وحال الانفصال
عن الوالدة مدخلا كبيرا فى امر الانسان من حيث ظاهره وباطنه فالمختص بمسقط النطفة
من حكمى المكان والزمان شاهد له على كثير من احواله الباطنة والمختصان بحال الولادة شاهدان
على معظم احواله الظاهرة وسر الابتداء الى جناب الحق سبحانه والى ما يرغب الانسان
فيه ويطلب الاستكمال به ينبه على الامر الجامع بين الظاهر والباطن وجملة الحال انه ما من
مرتبة من هذه المراتب التى ذكرناها الا وللانسان من حيث الخلق التقديرى المنبه عليه بقوله
خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفى الف عام وبقوله ان الله مسح على ظهر آدم فاخرج
ذريته كامثال الذر الحديث وبما اخبر ان تعين صور الاشياء فى اللوح المحفوظ بالكتابة
الالهية القلمية سابق على التعينات الروحانية والجسمانية معرض للآفات التى اجملنا
ذكرها مما استقل العقول بادراكه فاين من كون احلى السير من حين صدوره من
غيب الحق الى عرصة الوجود العينى لم يتعوق من حيث حقيقته وروحانيته فى عالم من العوالم
والحضرة من الحضرات متذكرا حين كشف الغطاء عنه هنا ما مر عليه بيسأل عن ميثاق
الست فيقول كانه الآن فى اذنى وغيره يخبر بما هو اكثر من ذلك ممن يتعوق ويتكرر
وجوده وخروجه المقتضيان كثافة حجبه وكثرتها وتقلبه فى المحن والآفات نعوذ بالله منها
ثم نقول واما الآفات والمحن التى الانسان معرض لها من حين الولادة بل من حين الاستقرار
فى الرحم الى حين تحققه بمعرفة ربه وشهوده وتيقنه بالفوز بتحصيل اسباب الرشد والسعادة
بل الى حين تحقق حسن الخاتمة بالبشرى الالهية او بما شاء الله بالنسبة الى البعض فغير خاف على

121 العقلاء وبالنسبة الى البعض الى حين دخول الجنة فقد ورد لا تأمن مكره حتى تجوز الصراط
فما من مقام ولا حال ولا زمان ولا مكان ولا نشأة من النشآت الاستيداعية والتطورات
الاستقرارية التى ذكرها الله فى خلق الانسان من تراب وماء مهين ونطفة ثم علقة ثم
مضغة ثم عظم ولحم الى تمام النشأة الدنياوية ثم البرزخية ثم الحشرية ثم الجنانية الا ولله فيها
على الانسان نعم كثيرة كما بينا موقتة ومستصحبة فالموقتة منها كل نعمة هى من لوازم كل نشأة
وحالة تتلبس الانسان بها ثم ينسلخ عنها فى العوالم والمراتب والاطوار التى يمر عليها والغير الموقتة
نعمة الحراسة ونعمة العناية ونعمة الرعاية ونعمة قبول الاعمال الذاتية ونعمة صحة المعرفة اللا
للشهود الذاتى ونعمة الارتضاء والقبول الذاتى ونعمة حسن التعويض والتبديل والانشاء
ونعمة التجلى للتجلى ونعمة اشهاد الخلق الجديد فى كل آن ونعمة حسن المرافقة فى كل ذلك سواه ونعمة
الامداد بما يحتاج اليه فى ذاته وخواصها ولوازمها وما يحتاج اليه فى الوصول الى مرتبة الكمال
الذى اهل له ونعمة التوفيق والهداية المقرونان بالهدى المنافيان لما عليه العدى ونعمة العافية
ونعمة تهيئة الاسباب الملائمة فى كل الامور والاعلى والاشرف نعمة المشاهدة الذاتية
التى لا حجاب بعدها مع كمال المعرفة والحضور معه سبحانه على اتم وجه يرضاه للكمل منه ومنهم له
دنيا وبرزخا وآخرة فقوله صراط الذين انعمت عليهم بالنسبة الى نعرف ما بيناه هو ما اشار
اليه واول موجود تحقق بالنعم الالهية القلم الاعلى الذى هو اول عالم التدوين والتسطير فان
المهيمين وان كانوا اعلى فى المكانة لكنهم لا شعور لهم من حيث هم بانفسهم فضلا ان يكون لهم شعور
بغيرهم ولذلك وآخر الموجودات تحققا بهذه النعم عيسى بن مريم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام
لانه لا خليفة لله بعده الى يوم القيمة بل لا يبقى بعد انتقاله وانتقال من معه مؤمن على وجه
الارض فضلا عن ولى وكامل كذا اخبر نبينا صلى الله عليه وسلم ثم قال لا تقوم الساعة
وفى الارض من يقول الله الله ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس فينبغى لمن فهم ما ذكرنا

ان يستحضر عند قوله صراط الذين انعمت عليهم القسم الاعلى وعليه ومن بينهما من منح النعم
الالهية التي عددناها والتي اومأنا اليها اشارة وتلويحا على سبيل الاجمال فانه لا تفوته نعمة من
النعم الالهية اصلا لان اهلها محصورون في المذكورين ومن بينهما وسيما اذا استحضر
قوله تعالى على لسان نبيه هؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل وصدق ربه بايمانه التام فيما اخبر
عن نفسه ووعده بالاجابة وانه سبحانه عند ظن عبده به فان الله تعالى يعامله بكرمه
الخاص واعتقاده فيه لا محالة كما اخبر وهو الصادق الوعد والحديث الجواد المحسان وصل منه
اعلم ان النعيم والعذاب ثمرة الرضا والغضب ولكل منهما ثلث مراتب كالباقي الصفات على ما
عرفت به من قبل عند بيان سر الهداية والايمان والتقى وغير ذلك فاول درجات الغضب
تقضي بالحرمان وقطع الامداد العلمي المستلزم لتسلط الجهل والهوى والنفس والشيطان
والاحوال والاخلاق الذميمة الحاكمة لكن كل ذلك موقت الاجل معلوم عند الله في الدنيا الى النفس
الذي قبل آخر الانفاس في حق من ختم له بالسعادة كما ثبت شرعا وتحقيقا وسواء كانت
سلطنة ما ذكر باطنا او ظاهرا او هما معا والرتبة الثانية تقضي بانسحاب الحكم المذكور باطنا
هنا وظاهرا في الآخرة برهة من زمان الآخرة او يتصل الحكم الى حين دخول جهنم وفتح باب الشفاعة
وآخر مدة الحكم حال ظهور حكم ارحم الراحمين بعد انتهاء حكم شفاعة الشافعين وفي هذه الرتبة
حالة اخرى تقضي بانسحاب حكم ظاهر الغضب ظاهرا هنا فقط منها تعيين المحن على الانبياء واهل
الله وينتهي الامر بانتهاء حكم هذه النشأة كما قال صلى الله عليه لفاطمة عليها السلام حين وفاته
لا كرب على ابيك بعد اليوم وهذا الحكم باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وله
التطهير ومزيد الترقي في الامور التي سبق العلم انها لا تنال تماما الا بهذه المحن المنبهة على
اصلها وفوق هذا سر عزيز جدا لا اعرف له ذايقا الا من شاء الله وذلك ان الكمل من اهل الله
من الانبياء

122

والاولياء ومن شاركهم في بعض صفات الكمال انما امتازوا عن سواهم او لا بسعة الدائرة
وصفاء جوهرية الروح والاستيعاب الذي هو من لوازم الجمعية كما ينبه عليه في سر مرتبة
احدية الجمع واختصاصها بالانسان الذي هو برزخ الحضرتين ومرآتهما وحضرة الحق مشتملة
على جميع الاسماء والصفات بل هي منبع لسائر النسب والاضافات والغضب من امهاتها المجاورة
الشريفة الصفاتية الاولى انما كانت بين الغضب والرحمة فمن ظهر بصورة الحضرة تماما وكانت
ذاته مرآة كاملة لها فلا بد وان يظهر فيها كل ما اشتملت عليه الحضرة وما اشتمل عليه الامكان
على الوجه الاتم ومن امهات ما فيها ما ذكرنا فلا جرم وقع الامر كما علمت ولولا سبق الرحمة
الغضب كان الامر اشد فكما ان حظهم من الرحمة والنعيم والعظمة والجلال اعظم من حظوظ
سواهم بما لا نسبة فكذلك كان الامر في الطرف الآخر لكن في الدنيا لان هذه النشأة محل ظهور
احكام حضرة الامكان المقتضية النقايص والآلام ونحو ذلك وعند الانتقال منها بعد التحقق
بالكمال يظهر حكم غلبة الرحمة الغضب وسبقها وثمرة الاستكمال المستفاد بواسطة هذه النشأة
الجامعة المحيطة وحكم من دون الكمل بالنسبة اليهم بحسب قرب نسبتهم وبعدها وكذا نبه صلى الله عليه وسلم
فقال نحن معاشر الانبياء اشد الناس بلاء وفيما في الحديث ثم الامثل فالامثل وورد في طريق آخر
في المعنى اشد الناس بلاء في الدنيا الانبياء ثم الاولياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل وهكذا الامر في طرف
النعيم والسعادة ومن بعث رحمة للعالمين فدا نفسه في الاوقات الشديدة المقتضية عموم العقوبة
لسلطنة الغضب شفقا للخلق وكذا نبه على هذا السر صلى الله عليه وسلم اهل هذا الذوق لما اشرف لما رأى
جهنم وهو في صلاة الكسوف وجعل يتقي حرها عن وجهه بيده وثوبه ويتأخر عن مكانه ويتضرع
ويقول الم تعدني يا رب انك لا تعذبهم وانا فيهم الم الم حتى حجبت عنه يريد قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فافهم واما الرتبة الثالثة من رتب الغضب بالنسبة

الى طايفة خاصة تقتضي التأبيد وكمال حكمها يوم القيمة كما اخبر الرسل عن ذلك قاطبة بقولها ان ربي
نبينا صلى الله عليه وسلم وسواهما تقول ان الله قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب
بعده مثله فشهدت بجماله شهادة تستلزم بشارة لو عرفت لم ييأس احد من رحمة الله ولو باذ
افشا ذلك وكشف سر تردد الناس الى الانبيا وانتهايهم الى نبينا صلى الله عليه وسلم وسر فتحه باب
الشفاعة وسر حيثيات ربنا وسر فيضع الجبار فيها يعني في جهنم قدمه فينزوي بعضها الى بعض
وتقول قط قط اي حسبي حسبي وسر السجدات الاربعة وما يخرج من النار في كل دفعة وما تلك المعاودة
والمراجعة وسر قول مالك خازن جهنم لنبينا صلى الله عليه وسلم في آخر مرة ياتيه لاخراج آخر من يخرج
يا محمد ما تركت لغضب ربك شيئا وسر قوله تعالى شفعت الملايكة وشفع النبيون وشفع
المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين وسر قوله سبحانه لنبيه صلى الله عليه عند شفاعته في اهل
لا اله الا الله ليس ذلك لك الذي يقول في اثر شفعت الملايكة الحديث وغير ذلك من الاسرار التي
رمزها لنا واجمل ذكرها لتظهر ما يبهر العقول ويحير الالباب ولكن الامر كما قال بعض التراجمة قدس سره

∴ وما كل معلوم يباح مصونه ولا كل ما املت عيون الظبا يروى ∴

ثم اعلم ان حكم الغضب الالهي هو تكميل مرتبة قبضة الشمال فانه وان كانت كلتا يديه المقدستين يمينا
مباركة لكن حكم كل واحدة منهما تخالف الاخرى فالارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه
فافهم فلليد الواحدة المضاف اليها عموم السعداء الرحمة والحنان كما ورد وللاخرى القهر والغضب
ولوازمهما ولكل منهما دولة وسلطنة تظهر حكمها في السعداء القايمين بشروط العبودية وحقوق
الربوبية حسب الامكان وفي الاشقياء المعتدين الجايرين المنحرفين عن سنن الاعتدال الذي هنالك على
المفرطين في حقوق الالوهية والمضيفين الى انفسهم ما لا يستحقونه على الوجه الذي توهموه
وغاية حظهم من تلك الاحكام ما اتصل بهم بشفاعة ظاهر الصورة الانسانية المحاكية لصورة الانسان الحقيقي

الكامل وشفاعة نسبة الجمعية والقدر المشترك الظاهر بعموم الرحمة الظاهرة للحكم في هذه الدار وقد
باشرارها فتذكر فلما جهلوا كنه الامر اغتروا وادعوا وتجبروا واشركوا واخطأوا في اضافة الالوهة
حقيقة الى صورة متشخصة لم يظهر عليها من احكام الالوهة الا البعض فلاجرم استعدوا بذلك
لاتصال احكام الغضب بهم ولان يكونوا هدفا لسهامها فالحق سبحانه من حيث اسمه الحكم العدل
يطالبهم بحق الوهيته ويحكم بينها وبينهم ويغضب لها على من بخسها حقها وجار وجهل قدرها
ولم يقدرها قدرها ولولا سبق الرحمة الغضب وغلبتها بالرحمة الذاتية الامتنانية التي هي للوجه
الجامع بين اليدين ما تأخرت عقوبة من شانه ما ذكر هذا مع ان تمام سر الحلم من الجود بالكلية ولو
لم يكن الا جوزنا في ضمن ابينا آدم حين مخالفته فانا اذا لم نكن غيره فبنا اذنب وسلب عنه ما سلب
كما انه بتلقيه الكلمات من ربه وكمال جوهريته وجمعيته رجع الى مقامه الكريم فلكل من ذلك نصيب
يجني ثمرته عاجلا بالجزاء والانكاد ان اعتنى به وآجلا لحكم وان منكم الا واردها واما من لم يعتن به
فشانه كما اخبرنا فافهم والى عموم الجور والظلم اشار الحق سبحانه بقوله ولو يواخذ الله الناس
بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن استوى الرحمة العامة من حيث الاسم الرحمن على العرش
المحيط بصور العالم وشفاعة الصورة واحدية الفعل من حيث الاصل والفاعل منع من ذلك
فتاخرت سلطنة الحكم العدل الى يوم القيمة الذي هو يوم الكشف ويوم الفصل والقضاء الظاهر
الشامل فهناك يظهر الامر تماما للجمهور ولهذا قال سبحانه مالك يوم الدين وهو يوم المجازاة والسر
في ذلك العام هو انه لو ظهرت سلطنة الحكم العدل هنا ما جار احد على احد ولا الجاير على ظلمه ولا افترا
على الله وعلى عباده ولكان الناس امة واحدة ولم تكمل اذا مرتبة القبضتين ولا ظهر سر المجازاة الواقعة
بين الغضب والرحمة والاسماء والصفات اللازمة لهما ولا كان حلم ولا عفو ولا صبر ولا تبديل سيئة
بحسنة ولا غير ذلك فاين اذا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا اي ممنوعا

والرحمة العامة تستلزم العطاء الشامل لكل شيء لا جرم وقع الامر هكذا فحقت الكلمة وحكمت النقمة وظهر حكم
الغضب ثم غلبت الرحمة ثم لتعلم ان حكم الغضب الظاهر على الكمل هو من هذا القبيل انما ظهر بسبب
التقصير في اداء حقوق الالوهية وحصرها في صورة معينة باضافة منا في حيطتها وسعتها فهم
ينتصرون لها ببعض مظاهرها العادلة المعتدلة من مظاهرها المنحرفة المختلجة بسوء قبولها
حسن اعتدال الالوهية ولطايف كمالاتها لا انهم يغضبون لانفسهم من حيث هم عبيد كما ورد
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لا يغضب لنفسه واذا غضب لله لم يقم لغضبه شيء ومطلق
غضبهم في الحقيقة هو ما قلنا من قبل عبارة عن تعين غضب الحق فيهم من كونهم مجاليه ومجالي
اسمائيه وصفاتيه لا انهم يغضبون لغضب الجمهور وقد شهدت الشريعة ايضا بذلك في قضية
ابي بكر رضي الله عنه لما نهى صهيبا وبلالا وبقية الستة عن الوقوع في ابي سفيان لما مر بهم وقالوا
انه بعد ما اخذت سيوف الله من عدو الله فقال لهم ابو بكر تقولون هذا لشيخ قريش وكبيرها
او نحو ذلك فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلك اغضبتهم يا ابا بكر ان اغضبتهم اغضبت
ربك فرجع اليهم وقال استغفروا لي يا اخوتي فقالوا غفر الله لك فافهم ان ثمة من يغضب الحق
لغضبه ويرضى لرضاه بل ثمة من نفس غضبه هو غضب الحق وعين رضاه رضا الحق وغضب
الحق حالة الحجة عن اثر طبيعي وفعل غير موافق لمزاج الغاضب ومراده وهذا الحكم اهل الله مع
باقي الصفات ليس حالهم معها حال الجمهور ولا نسبتها اليهم نسبتها الى سواهم وبين صفات الرحمة
وصفات الغضب بالنسبة الى الحق والى الكمل ومن دونهم فروق دقيقة لا يعرفها الا من عرف سر
احدية الفعل والفاعل وسر سبق الرحمة وسببها وما الغضب المسبوق المغلوب وسائر ما نبهتك
بنبذة من اسراره تحت استار الامثلة والعبارات فارصد فهمك واجمع همتك تعثر على المقصود ان شاء الله
اعلم ان باطن الغضب رحمة متعلقها الغضب او المغضوب عليه فاما الغضب فانه

124 ينفس بغضبه وامضاء حكمه في المغضوب عليه ما يجد من الضيق بسبب عدم ظهور سلطنة نفسه
تماما التي بها نعيمه وفيها لذته وذلك التعذر اما لوجدان المنازع او اعتياص الامر المتوقع منه
ان يكون محلا لنفوذ الاقتدار تماما او آلة مواتية لما يراد من التصرف بها وفيها عن حسن المواتاة وعن
تنفيذ الاوامر بها ايضا وفيها ولنفس الغضب مثلا موازين وسنن مع القدرة على خرمها لا يمكن
ان تخرم اذ لو خرمت لنيل مراد جزئي او تكميل امر خاص غير الامر المراد لعينه دون غيره لاستلزم
ذلك الخرم فساد اصل كلي او فساد الامر الاصلي المراد لعينه والمراد بما سواه لاجله فوجب رعاية
الاصلح وترجيح الاتم وبهذا قام الوجود وانتظم امر كل موجود وتفصيل هذا السر يطول وفي هذا
الالماع كفاية للالباء وغنية واما سر الامر من جهة المغضوب عليه فهو على انواع ثلثة تطهير
ووقاية وتكميل اما الوقاية فكصاحب الاكلة نسأل الله العفو والعافية منها ومن كل داء اذا ظهرت
في عضو احد وقدر ان يكون الطبيب والده او صديقه او شقيقه فانه مع فرط محبته فيه يبادر
لقطع العضو المعتل لما لم يكن فيه قابلية الصلاح او المعالجة فتراه يباشر الايلام الظاهر وهو
شريك المتأذي بذلك الاذى ولا مندوحة لتعذر الجمع بين جلب العافية وترك القطع لما لم يساعد
استعداد العضو على ذلك فافهم وتذكر ما ترددت في شيء ترددي في قبض نفس عبدي المؤمن
يكره الموت واكره مساءته ولا بد له من ذلك والوالد يظهر الغضب على الولد رعاية لمصلحته وهو في ذاته غير غاضب
وانما يظهر بصفة الغضب بحيث يظن الولد انه متصف بالغضب حقيقة وليس كذلك وانما موجب ظنه
في ابيه ما يشاهده من الاثر الدال على الغضب عادة والامر بخلافه في نفس الامر وانما ذلك لقصور نظر
الولد ولعدم استقلاله بالمصالح دون تعليم وزجر وتاديب وتقويم فلو وفى استعداده بالتحقق
بالكمال المطلوب للوالد لما ظهر ما ظهر ولا ظن ما ظن بل علم مراد ابيه مما ظهر منه من حكم الغضب مع عروه عنه
واما الامر من حيث التطهير فمثاله لو ان ذهبا امتزج برصاص ونحاس وغيرهما المصلحة

لا يمكن حصولها الا بالمجموع كما هو مجرب في بعض الطلسمات الروحانية المشترط فيها مجموع المعاني
بحيث لو نقص شيء منها لم يحصل المقصود ثم انه اذا فرضنا انقضاء الوقت المراد لاجله ذلك
الجمع وحصل المطلوب او انتهت مدة حكمه وقصد تمييز الذهب مما مازجه من غير جنسه لابد
وان يجعل في النار الشديدة ليتفرد الذهب ويظهر كماله الذاتي ويذهب ما جاوره مما لم يطلب
لنفسه وانما اريد المعنى فيه يتصل بالذهب وقد اتصل كماء الورد كان اصله ماء وعاد الى اصله لكن مزيل
عطرية وكيفيات موثرة مطلوبة استفادتها بمجاورة غير الجنس لم تكن موجودة في مجرد الماء اولا
وهكذا الامر في الغذاء يوصله الانسان ويضمه اليه فاذا استخلصت الطبيعة منه المراد رمت
بالثفل الذي لا غرض فيه والى الاشارة بقوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه
على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون وقال في المعنى ببيان آخر اوضح
واتم تفصيلا انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما
توقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد
فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال للذين
استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له الايات فتدبرها ففيها تنبيهات شريفة على احوال
اهل قبضة الغضب واهل قبضة الرحمة والرضا واما التكميل فمشار اليه في تبديل السيئات
حسنات وفي قوله اسلمت على ما اسلفت من خير وفي الجمع بين حكم اليدين وفي استجلاء الرحمة
المستبطنة في الغضب والقهر وفي استطعام حلاوة الحلم مع القدرة واستجلاء كمال الصبر مع ان
لا مكره من خارج فافهم وارق فانك ان علوت عن هذا النمط وقت الرواح لا وقت العود استجليت
سر القدر المتحكم في العلم والعالم والمعلوم ومن رقا فوق ذلك رأى غلط الاضافات السابقة في
الافعال والاسماء والصفات والاحوال فان رقا فوق ذلك رأى الجمال المطلق الذي لا قبح عنده ولا تشريف

الاغلاط ولا نقص ولا تحريف فان رقا فوق ذلك رأى الجور والعدل والظلم والحلم والحقوق المؤداة
والتقصير والبخس والاهانة والجد والتعظيم والكتمان والابانة كلها محترقة بنور السبحات
الوجهية مستهلكة في عرصة الحضرة الذاتية الاحدية فان رقا فوق ذلك سكت فلم يفصح
وخرس فلم يوضح وعمي فلم ينظر وذهب فلم يظهر فان اعيد ظهر بكل وصف وكان المعنى
المحيط بكل حرف لم يعتص عليه امر ولم يستغرب في حقه عرفان ولا نكر ولنعد الآن الى
اتمام ما كنا قد شرعنا فيه من تقسيم مراتب الرضا المثمر للتنعم بالنعم بعد تعدينا بفضل
الله مراتب الغضب والفراغ من الالسنة احكامه فنختم الكلام على الرضا لانه آخر الاحوال
الالهية حكما في السعداء كما سننبه عليه **فنقول** مراتب الرضا المثمر التنعم كلها
والتنعم بها ثلث حكم اولها رضى الحق عن الموجودات من حيث استصلاحها لان يتوجه اليها
بالايجاد ويقسط منها من الاحسان وحكم الثانية الرضا عن كافة المومنين وحكم الثالثة الرضا
عن خواصهم وعن الانبياء والاولياء كما ورد وثبت وهذا القسم ينقسم الى قسمين قسم خاص
وقسم اخص فالخاص ما يتعلق بالانبياء والاولياء والاخص هو الذي عينه سبحانه بقوله الا من ارتضى
من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا فعرفنا ان هذا رضى مخصوص ليس لكل الرسل
نعم والانبياء عموم حكم العلامة المذكورة في الجميع مع رضاه عن سايرهم ولانه اخبرنا انه قد رضي عن
المومنين فعن الاولياء اولى فعن الانبياء آكد فما الظن بالرسل فحيث خصص هنا بمن وبالعلامة عرفنا
انه رضى خاص وهو ثابت لا محالة لآخر الرسل صلى الله عليه فانه تعينه آخر الصفات الالهية
حكما في الآخر في السعداء فكان العطاء الآخر للآخر محبة وكما لا انسب واما ان الرضا آخر المنح
الكلية الحاصلة من الحق للسعداء فالحجة فيه ظاهرا ما ورد ان الله سبحانه اذا تجلى لعباده في الجنة
وخاطبهم ومنا منهم ولاطفهم وحياهم عدد عليهم نعمه ثم سالهم ماذا تريدون فلا يجدون

للمتمني مساغا فيقول قد بقي لكم عندي فيتعجبون ويسألون فيقول في آخر الامر رضاي عنكم فلا اسخط
عليكم ابدا فيجدون لذلك من اللذة والراحة ما لا يقدر قدره احد فصح ان الله سبحانه ختم
امر السعداء بالرضى الذي به كمال نعيمهم كما ان شهوده روح كل نعيم واعلم ان مراتب النعيم اربعة
مرتبة حسية واخرى خيالية وثالثة روحانية والرابعة السر الجامع منها المخصوص بالانسان
وهو الابتهاج الالهي بالكمال الذاتي يسري حكمه في الظاهر والباطن وما ذكر ومراتب الآلام
ايضا الثلثة المذكورة وهي في مقابلة الاعتدال الحسي والروحاني والمثالي والمقابل
للابتهاج الرابع هو صفة الغضب المحدث كل الم وتعب وانحراف وفي الاجسام الطبيعية هو
الانحراف على اختلاف مراتبه فافهم واتم مراتب مطلق النعيم رؤية الحق على الوجه الذي
انبهك عليه وهو ان يكون الرائي خلقا والمرئي حقا والذي يرى به حق ايضا فهذه الرؤية اللذة
التي لا لذة فوقها اصلا وما سوى هذه من المشاهدات فاما دون هذه واما التي تغني ولا لذة
معها والى هذه اشار صلى الله عليه بقوله في دعائه ربه وارزقني لذة الى وجهك الكريم ابدا دائما النظر
سرمدا ولم يقل ارزقني النظر الى وجهك الكريم فافهم فالشرف والنعيم في العلم والا فمجرد الرؤية
دون العلم لا يجدي ۞ رب امرء نحو الحقيقة ناظر برزت له فيرى ويجهل ما يرى ۞
ونذكر قول العلماء اللذة والنعيم عبارة عن ادراك الملائم فحيث لا ادراك لا نعيم ولا نعمة اذا
فان المال والجاه والمطعم الشهي والمنظر البهي وغير ذلك انما يعد نعمة ويتنعم به من حيث ادراك
ما في كل واحد منها من احكام الكمال بالنسبة الى المدرك فحصول اللذة والتنعم وتفاوته هو
بحسب ذلك القرب الكمالي وصحة الادراك فبمقدار قوة ادراك الكمال من حيث احكامه المناسبة
للمدرك تقع اللذة ويصدق اسم النعمة على ذلك الامر عند المدرك ومن تحقق بالكمال صار
منبعا لاحكامه صار هو ينبوع النعم وسببا لنعيم المتنعمين من كونه عين النعيم ونفس اللذة

126
لانه اصل كل شيء ومظهر حكمه متى شاء فيما اراد من الصفات والاحوال التي هو جامعها بالذات واما
هو فيلتذ بكل ما يلتذ به الملتذون مع اختصاصه بامر لا يشارك فيه وهو تنعمه باستجلاء
حسن كماله وما تشتمل عليه مرتبته من الجهة التي تلايم حاله حين الاستجلاء فافهم فهذا عزيز جدا
ودون صاحب هذا الحال في النعيم في الدنيا من وافقت مراداته الطبيعية والنفسانية مراد الحق
منه وعلمه فيه مع ملاحظة ذلك في كثير من الاوقات وانما قلت في كثير من الاوقات لاستحالة
دوام ذلك في كل حال ومثله او دونه بيسير من تمكن من الابواب الى الحق كلما تشتهيه ارادته في
ذهنه وهذا التمكن شرط في الكمال لا الظهور به وانما جعلت هذه الرتبة بعد الرتبة الاولى لان
صاحب هذا التمكن لا بد وان يكون متعوبا من جهات اخرى هي من لوازم هذا التمكن ولا انفكاك
فاعلم ذلك واكثر الناس يا لما في الدنيا من كثرت فيه الاماني الشهية التي لم تقدر الحق ظهورها في
الخارج مع نقض عزايمه في اكثر ما يتوخاه وشظف العيش اعاذنا الله من ذلك ثم نرجع ونقول
واعلم ان الرضا المثمر للنعم والتنعم بها في عرصة احوال الانسان ايضا ثلث مراتب كما هو الامر في
جانب الحق فاول درجاته فيه رضاه من حيث الباطن عن عقله وما زين له من الاحوال والاعمال
التي باشرها هذا عموما واخص منه ما ورد من ذكر المومن له رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد نبيا ومن حيث الظاهر رضاه عن ربه بما تعين له منه من صور الاعمال والاحوال الظاهرة
التي يتقلب فيها في حياته الدنيا ومعاشه دون قلق مزعج يتمرر به العيش لانه يطمئن ويسكن
دون تمن وتشه فان ذلك من احكام المرتبة الثانية وانما اعني ما عليه اكثر الناس من اهل
مقرون الحرف والصنايع وامثالهما واما الرتبة الثانية من الرضا بقوة الايمان وارتفاع التهمة
من جانب الحق فيما وعد واخبر عاجلا في امر الرزق وباقي المقدورات التي الانسان بصدد التلبس
بها المنكرين بيانه في الكتاب والسنة والمجمل في قوله ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم

الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم
فانه من عرف ان الله ارأف به من نفسه واعرف بمصالحه واشد رعاية لها منه ويرى دقائق
الطافه وحسن معاملاته معه وماله عليه من النعم التي لا تحصى تما حرمها عنه فانه يرضى عنه
وعما يفعله معه وان تألم طبعه فذلك لا يقدح وانما المعتبر في هذا نفسه القدسية
فان الرضا وصف من صفات النفس القدسية ليس من صفات الطبع واتم حال يكون عليه
احد من اهل هذه المرتبة الثانية ان يتقرر في نفسه اذ ولا يخلو في كل حال يكون فيه من الاداء تقوم
به سواء كان مختارا في تلبسه بذلك الحال او مكرها عليه ان يجعل ارادته تبعا لحكم الشرع في ذلك
الحال او ذلك الامر كائنا ما كان فما اراده الشرع ورضي به رضيه لنفسه في نفسه وفي غيره ومن غيره
لا اتصافه بالارادة لما اراده الشرع خاصة دون غرض باق على التعيين في امر ما غير ما عينه
الشرع وسوغه وهذا يعرفه اهل مقام الرضا فان له اهلا من اكابر الصفوة ذائقين لحكمه
ارفين باسراره متصبغين باحواله والادلة والشواهد في هذا الباب بحسب الموازين المشروعة العامة
والموازين الخاصة المتعارفة بين اهل هذا الشان كثيرة لسنا نحتاج الى ذكرها اذ القصد الايجاز
والالماع لا البسط **واعلم** ان كل مرتبة من هاتين المرتبتين تشتمل على درجات لكل
درجة اهل وبين المرتبتين ايضا درجات كثيرة لها ارباب وهكذا الامر في كل ما ذكرناه من هذا القبيل
في هذا الكتاب وغيره انما نكتفي بذكر الاصول الحاصرة التي لا يخرج شيء عنها من جنسها واما التفاصيل
المتشعبة فقد اضربنا عنها صفحا لرغبتنا في الايجاز ولولا قصور المدارك ما احتجت الى هذه
التنبيهات في اثناء الكلام لانها كالعلاوة الخارجة عن المقصود ثم نرجع **ونقول**
واعلى مراتب الرضا في مرتبة العبودية ان يصحب العبد الحق لا بغرض ولا تشوف ولا توقع مطلب
معين ولا ان يكون علة صحبته له ما يعلمه من كماله او بلغه عنه او عاينه منه بل صحبة ذاتية

لا تعين لها سبب اصلا وكل امر وقع في العالم او في نفسه يراه ويجعله كالمراد له فيلتذ به ويتلقاه
بالقبول والبشر والرضى فلا يزال من هذا حاله في نعمة دائمة ونعيم مقيم لا يتصف بالذلة ولا بانه مقهور
او مغضوب عليه فقد ركد الالام لذلك وعز صاحب هذا المقام قل ان يوجد ذائقه وسبب قلة
ذائقيه امران احدهما عزة المقام في نفسه لانه من النادر وجدان من يناسب الحق في شؤونه
بحيث يترجم كل ما يفعله الحق وكانه هو فاعله والمختار له بقصد معين وغير ذلك مما لا يمكن التصريح به
والامر الآخر كون الطريق الى تحصيل هذا المقام مجهول ولما كان الانسان نفسا واحدا عن طلب
يقوم به لامر ما والطلب وصف لازم لحقيقته لا ينفك عنه فليجعل متعلق طلبه مجهولا
غير معين الا من جهة واحدة وهو ان يكون متعلق طلبه ما شاء الحق احداثه في العالم في نفسه
او في غيره فما رآه او سمعه او وجده في نفسه او عامله به احد فليكن ذلك عين مطلوبه
المجهول قد عينه له الوقوع فيكون قد وفى حقيقة كونه طالبا وحصل له اللذة بكل واقع منه التغير
فهو طالب الواقع والتغير هو الواقع وليس بمقهور فيه ولا مغضوب عليه بل ملتذ في تغيره
كما هو ملتذ في الموجب للتغير وما ثم طريق الى تحصيل هذا المقام الا ما ذكرنا فافهم وما رأيت
بعد الشيخ رضي الله عنه من قارب هذا الا شخصا واحدا اجتمعت به في المسجد الاقصى ثم في موضع
آخر وهو من اكبر من لقيت اعرف له من العجائب ما لا يقبله اكثر العقول صحته وشاهدت
من بركاته في نفسي وفي ذوقي غرائب رضي الله عنه **وصل** في قوله **ولا الضالين**
قد سبق في تفسير هذه الكلمة نكت نفيسة بلسان الظاهر والباطن وغيرهما تنبه على جملة
من اسرارها وسنذكر الآن تمامها ان شاء الله **فنقول** اما بيان ما بقي من ظاهرها
فهو ان هذه الكلمة معطوفة على قوله غير المغضوب عليهم فهو استثناء تابع لاستثناء لا غير
واما الواجب بيانه هنا فتعيين مراتب الضلالة واهلها واحكامها ولنقدم مقدمة كلية نافعة

[illegible]

قريبة من الافهام ثم نشرع في التفصيل اعلم ان اضلال الحق عبده هو عدم عصمته
اياه عما نهاه عنه وعدم معونته وامداده بما يتمكن به من الاتيان بما امره به اولا او
الانتهاء عما نهاه عنه وسر الاضلال والاستهزاء والمكر والخداع ونحو ذلك مما اضافه الحق
الى نفسه وتحير اكثر العقول عن نسبته الى الحق سبحانه هو من باب تسمية الفرع باسم
الاصل اذ مكر العبد مثلا واستهزاؤه هو المتقدم الجالب ما ذكر والمسمى مكرا واستهزاء الاصل
وغير ذلك من تلك الاوصاف التي لا يعرف الاكثرون كما لها انما تظهر وتتعين بهذا الحكم من
سر سيجزيهم وصفهم فافهم والله المرشد ثم اعلم انه قد كنا نبهناك على ان الضلال
يعنيه وان لها ثلث مراتب كباقي الصفات المنبه عليها فالمرتبة الاولى تختص بحيرة
اهل البدايات من جمهور الناس وحكم الثانية يظهر في المتوسطين من اهل الكشف والحجاب
وحكم الثالثة يختص باكابر المحققين اما سبب الحيرة الاولى العامة فهو كون الانسان
فقيرا طالبا بالذات فلا يمر عليه نفس يخلو فيه من الطلب لما ذكرنا من فقره الذاتي وذلك الطلب
متعلقه في نفس الامر الكمال الذي هو غاية الطالب ولنفس ذلك الطلب فروع متعلقة بمطالب
ليست مرادة لانفسها كالطلب المتعلق بالماكل والمشرب ونحوهما مما يعينه الوقت لجلب
منفعة جزئية او دفع مضرة مثلها والغايات تتعين بالهمم والمقاصد والمناسبات الداعية
الجاذبة وغير ذلك مما سبق ذكره مستوفى فما لم يتعين للانسان وجهة يرجحها او غاية
يتوخاها او مذهب او اعتقاد يتقيد به بقي حايرا قلقا لانه مقيد من حيث النشاة والحال
واكثر ما هو فيه فلا غنى له عن الركون الى امر يستند اليه ويربط نفسه به ويعول عليه وهكذا
امره فيما يعانيه من الاشغال والحرف والصنايع فاذا جذبته المناسبة بواسطة بعض
الاحكام المرتبة رؤية او سماعا انجذب الى ما يناسبه من المراتب وهكذا الامر بالنسبة الى

بواعث الانسان المتعينة من نفسه فان البواعث مخاطبات نفسانية داعية المخاطب بها الى
الاصل الذي يستند اليه ذلك الباعث وهذا هو السبب الاول في انتشار النحل والملل والمذاهب
المتفرعة على ما عينه الحق بواسطة ضروب وحيه وارشاد الرسل والانبياء وكل مقتدى محق
فالحيرة سابقة شاملة الحكم لما ذكرناه من قبل في سر الهداية ولما لكن عن قرب ادراك
مزيل لها اعني هذه الحيرة الاولى تعين المطلب المرجح ثم معرفة الطريق الموصل ثم السبب المحصل
ثم ما يمكن الاستعانة به في تحصيل الغرض ثم معرفة العوائق وكيفية ازالتها فاذا تعينت هذه الامور
حينئذ تزول هذه الحيرة ثم ان حال الانسان بعد ان يتعين له ما ذكرناه ويشرع في الطلب يرجح امرا
مما يراه الغاية والصواب على ضربين اما ان يستحوذ عليه ذلك الامر بحيث ان لا يبقى فيه [illegible]
بها المزيد كما هو حال اهل الاعتقادات والنحل غالبا او يبقى فيه فضلة من صحو فتراه مع ركونه
الى حال معين وامر مخصوص كاكثر من يرى يتخصص احيانا ويلمح عساه يجد ما هو اتم مما ادركه واكثر
جدوى مما توخى تحصيله او حصله فان وجد ما اقلقه وينبهه انتقل الى دايرة المقام الثاني وحاله
في هذا المقام كالحال المذكور في المقام الاول من انه لا يخلو من امرين اما ان يكون في كل ما يحصل له ويركن
اليه مطمئنا مرتويا فاترا عن طلب المزيد او قد بقيت فيه ايضا فضلة تمنعه من الاستقرار وسيما
اذا راى المتوسطين من الناس اهل هذا المقام قد تفرقوا شيعا وتحزبوا احزابا وكل منهم يرى انه المصيب
ومن وافقه وان الغير في ضلالة ويرى ما اخذ كل طايفة ومتمسكها فلا يجدها تقوم على ساق ويرى
الاحتمال متطرقا والنقوض واردة ويرى ان الحكم بالخطاء والاصابة والحق والباطل والضلال والهدى
والحسن والقبح والضر والنفع في هذه الامور وغيرها من المتقابلات انما هو بالنسبة والاضافة
فانه يحار ولا يدري اي المعتقدات اصوب في نفس الامر واي النحل والاحوال والاعمال اوفق وانفع
فلا يزال حايرا حتى يغلب عليه آخر الامر حكم مقام ما من المقامات التي يستند اليه بعض اهل العقايد والمذاهب

فيحذر اليه مافيه من سرهم ويطمئن ويسكن او يتفوق له بالعناية او بها ويصدقه في طلبه وجده
في عزيمته وبذله المجهود حال طلبه الحجاب فيصير من اهل الكشف وحاله في اول هذا المقام كحاله فيما
تقدم من انه اذا سمع المخاطبات العلية وعاين المشاهد السنية وراى حسن معاملة الحق معه
وما فاز به مما فات اكثر العالمين هل يستغني به بعض ذلك او كله او يبقى فيه بقية من غلبة الطلب
والضعف فيثبت ويتنظر في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم وفي امثاله من الاشارات الربانية والتنبيهات
النبوية والكمالية فيتنبه الى ان كل ما اتصل بالحجاب او تعين بالواسطة فللحجاب والواسطة
فيه حكم لا محالة فلم يبق على طهارته الاصلية ولا صرافته العلية فيتطرق اليه الاحتمال وسيما
اذا عرف سر الوقت والموطن والمقام الذي هو فيه والحال والوصف الغالب عليه وان لكل ما ذكر اثرا
فيما يبدو له ويصل اليه فلا يطمئن وخصوصا ان تذكر قوله صلى الله عليه حال رؤيته الريح
كل وقت وتغير لونه ودخوله وخروجه وقلقه وقوله لمن ساله عن ذلك لعله كما قال قوم عاد
فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها
وقوله في غزاته ليلة بدر اللهم ان تهلك هذه العصابة لن تعبد في الارض وكقوله لما جاءه
جبريل في المنام بصورة عايشة رضي الله عنها في سرقة حرير وقال له هذه زوجتك ثلث مرات
بعد الثالثة ان يكن من عند الله يمضه ولم يجزم ونحو ذلك مما يطول ذكره مع قوله زويت لي
الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقوله عن العشر فوارس
من طلايع المهدي عليه السلام الاتي في آخر الزمان وعينه صلى الله عليه والله اني لاعرف
اسماءهم واسماء آبايهم وقبايلهم وعشايرهم والوان خيولهم فيطلع على لون فرس وصورة
شخص واسمه ونسبه قبل ان يخلق بستماية سنة واكثر ولا يجزم بل يخاف ان تقطع بامته

دون ذلك لعلمه بان الله يمحو ما يشا ويثبت وان حكم حضرة الذات التي لا تعلم ما تقتضيه ولا
ما الذي يتعين من كنه غيبها فيتبدل به تقضي على اخبارانه تعالى وسيما الواصلة بواسطة مظاهر رسالاته
والحاملة اصباغ احكام حضرات اسمايه وصفاته قل ما ادري ما يفعل بي ولا بكم تنبيه وتاديب
الهي بانه مانع من حصر الحق فيما اظهر واخبر ادنى بي تحسن ادبي لا جرم كان صلى الله عليه كما ذكر عنه
نعم ونعذ الى التمام حال السائر المتوسط وبيان سر حيرته **فنقول** في الانسان المشار اليه
بعد تعديه ما ذكرنا من المراتب والاحوال واحكام الحيرة اذا تامل ما بيناه الان فانه مع كشفه وجلالة
وسفه يحار لانه يرى من فوقه كما ذكرنا ويعرف ان الحاصل له هو من فضلات ... الكمل العطايا الواقعة
الحاصلة للكمل فيقول لو كان ما حصل لي ولمثلي تقتضي الطمانينة لذاته لكان الاعلى منا يهدي الى الكمال الحد
واول فحيث لم يقنعه ما راى وما حصل دل ان الذي هو فيه اوجب وارجح وافضل فتراه اذا مع معرفة
جلالة ما حصل له لا يقف عنده ولا يركن اليه وسيما اذا راى مشاركيه ومن وافقه في مطلق الذوق
والكشف يزيف بعضهم ذوق البعض ويرد بعضهم على بعض كموسى مع الخضر وغيرهما وكل يحتج
بالله وبما علمه الله والعدالة ثابتة والحق صدوق وكل منه سبحانه قسط ولكن فوق كل ذي علم
عليم وكلا اتاه حكما وعلما فما من طامة الا وفوقها طامة فلا يقف ويرى الطريق وراء الحاصل
والامر كما ترى وعند الصباح يحمد القوم السرى والله **واعلم** ان السر فيما ذكرناه وان
الخلق كلهم مظاهر الاسما والصفات ولكل اسم وصفة تجليات وعلوم واحكام واحوال وآثار
تظهر في كل من هو في دايرته وتحت حكمه وتصريفه كما بينا ان كل صنف من الموجودات انما
يستند الى الحق ويأخذ منه من حيثية اسم خاص هو سلطانه ولما كانت الاسماء متقابلة ومختلفة
كانت احكامها واذواقها وآثارها واحوالها ايضا كذلك لذلك ظهر للبيب وان لم يكمل كشفه بعد ان
سبب الاختلاف فها هو سبب الاختلاف في الاصل فهي في التعين تابعة للخلق والخلق في الحكم والحال

تابعون لها ولما كان كل اسم من وجه عين المسمى ومن وجه غيره كما بين من قبل كان حكمها ايضا ذا وجهين
فالمحجوبون من اهل العقايد غلب عليهم حكم الوجه الذي به يغاير الاسم المسمى واهل الاذواق المقيدة
غلب عليهم حكم الوجه الذي يتحد به الاسم والمسمى مع بقاء التميز والتمحيص الذي تقتضيه مرتبة ذلك
الاسم والاكابر لهم الجمع والاحاطة بالتجلي الذاتي وحكم حضرة احدية الجمع فلا يتقيدون بذوق
ولا معتقد بل يقررون ذوق كل ذايق واعتقاد كل معتقد ويعرفون وجه الصواب والخطا في جميع
النسبي وذلك من حيث التجلي الذاتي الذي هو من وجه عين كل معتقد والظاهر بحكم كل موافق ومخالف
منتقد بحكم علمهم وشهودهم تسري في كل حال ومقام وهم اصل الامر المشترك بين الانام والله

وصل في بيان الحيرة الاخيرة ودرجاتها وانواعها اعلم ان الانسان اذا تعدى كل ما ذكرناه واستخلصه الحق لنفسه واستصلحه
لحضرة احديته جمعه وقدسه من جملة ما نطلعه عليه كليات احكام الاسماء والصفات المضافة
الى الكون والمضافة اليه سبحانه والقابلة للحكمين فمن جملة ما يشاهده في هذا الاطلاع المنازل الالهية
الكمال الالهي المستوعب كل اسم وصفة وحال كما اشرت اليه الان وعلى ما ستعرفه او تفهمه عن قريب
ان شاء الله فيرى ان الصفات الظاهرة الحسن والخفي حسنها كلها لله واليه مرجعها وانها من حيث هي له
حسنة كلها عامة الحكم لا تخرج عن حيطتها احد فانه سبحانه كما انه محيط بذاته كذلك هو محيط
بصفاته وهذا الوصف المتكلم فيه اعني الحيرة من جملة الصفات وقد نبهت الحقيقة بلسان النبوة
على اصلها في الجناب الالهي بقوله ما ترددت في شيء ترددي في قبض نسمة عبدي المومن الحديث وقد
ذكرته من قبل وعرفنا ان ثمه ترددات كثيرة هذا اقواها فافهم ولهذا نسب الاضلال سبحانه
اليه بقوله يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وتسمى به والفاتح لستر عموم حكمه وامثاله ما ذكرناه
من ان الهداية والضلال وامثالهما من الصفات المتقابلة انما تثبت بالنسبة والاضافة فكل فرقة
ضالة بالنسبة الى الفرقة المخالفة لها فحكم الضلال اذا منسحب على الجميع من هذا الوجه ومن حيث ان

سابع عشر

ترتب حكم الناس على اكثر الاشياء هو بحسب ظنونهم وتصوراتهم مع اليقين الحاصل بالاخبار
الالهي وغيره ان الظن لا يغني من الحق شيئا وسيما في الله فان الاحاطة به لما كانت متعذرة كان
منتهى حكم كل حاكم فيه انما هو مقتضى ما تعين له منه بحسبه لا بحسب الحق من حيث هو لنفسه وما لم يتعين
منه اعظم واجل مما تعين لان نسبة المطلق الى المقيد نسبة ما لا يتناهى الى المتناهي بل لا نسبة
بين ما تعين لمدركه منه سبحانه وبين ما هو عليه في نفسه من السعة والعزة والعظمة والاطلاق ق
ثم ان المتعين ايضا منه لما لم يتعين الا بحسب حال القابل المتعين وحكم استعداده ومرتبته
علم ان القدر الذي عرف منه لم تعلم على ما هو عليه في نفسه وبالنسبة الى علمه بنفسه
بل بالنسبة الى استعداد العالم به وبحسبه وحيث ليس ثمه استعداد يفي بالغرض ويقتضي
ظهور الامر عند المستعد بهذا الاستعداد كما هو الامر في نفسه فلا علم اذا ولا علم
ولا هداية وان قيل بها فليس الا بالنسبة والاضافة وقد قال اكمل الخلق لما سئل عن رؤيته ربه
نور انى اراه فاشار الى العجز والقصور وقال ايضا في دعائه لا احصي ثناء عليك لا ابلغ كل ما فيك
فاعترف بالعجز عن الاطلاع على كل امره وقال سبحانه منبها على ذلك ويحذركم الله نفسه وما اوتيتم
من العلم الا قليلا والقليل هذا شانه فما ظنك بما ليس يعلم عند العقلاء كلهم ولهذا نهى الناس عن
الخوض في ذات الله وحرضوا على حسن الظن به وسيما في اواخر الانفاس ولما صح ان اقرب الاشياء
نسبة الى حقيقة الشيء روحه وكان عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والتسليم روح الله ومن المقربين
ايضا باخبار الله واخبار اكمل رسله عنه ومع ذلك يعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام
الغيوب علمنا بهذا وسواه من الدلايل التي لا تحصى كثرة مما اومانا اليه وسكتنا عنه لوضوح
الامر وكونه بينا بنفسه ان الاطلاع على ما في نفس الحق متعذر فالحاصل عندنا من المعرفة به
المستفادة من اخباره سبحانه لنا عن نفسه هو تقليد منا له وكذا ما نشهده وندركه بقوة من قوانا

وتصاريف الامر ان يكون
الظاهرة او الباطنة او المجموع انما نحن متقلدون في ذلك لقوانا ومشاعرنا
الحق سمعا وبصرا وعقلنا فان ذلك ايضا لا يقتضي حصول المقصود لان كينونته معنا وقيامه بنا لكونه
عن اوصافنا انما ذلك بحسبنا لا بحسبه كما بيناه ولو لم يكن الامر كذلك لزم ان يكون كينونته الحق سمع
عبد وبصره وعقله حاصلا وظاهرا على نحو ما هو الحق عليه في نفسه فيرى العبد اذ ذاك كل مبصر ويسمع
كل مسموع سمعه الحق وابصره ولزم ايضا ان يعقل كل ما عقله الحق وعلى نحو ما عقله ومن جملة ذلك
بل الاجل من كل ذلك عقله سبحانه ذاته على ما هي عليه ورؤيته لها كذلك وسماعه كلامها وكلام سواها
ايضا كذلك وهذا غير واقع لمن صح له ما ذكرنا ولمن تحقق باعلى المراتب واشرف الدرجات فما الظن
بمن دونه فاذا الكل من الحيرة في الله وفيما شاء نصيب وتذكر قوله في خمس من الغيب لا يعلمهن الا الله
وقوله قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وقوله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير
وقوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله قل ما ادري ما يفعل بي ولا بكم
ان اتبع الا ما يوحى الي وغير ذلك مما يطول ذكره فافهم والله يقول الحق ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم

وصل آخر في بيان اقوى اسباب الحيرة التي للاكابر واسرارها بلسان ما بعد المطلع

اعلم انه قد ذكرت لك ان الانسان فقير بالذات وانه دائما طالب ومتوجه الى ربه من حيث يدري ومن حيث
لا يدري وخصوصا اهل طريق الله فانهم طالبون بالذات والفعل والحال فمن تعينت له منهم وجهة
ظاهرة مقيدة بجهة من الجهات او باطنة في امر ما من المعقولات او تقيد طلبه للحق اذ علم انه
من طالبيه بحسب علم عالم او اعتقاد معتقد او شهود مشاهد ومن حيثية اعتبار مميز او امر ما
معين كائنا ما كان فهو ممن استشعرت نفسه بغايته وممن يكون له الري عند الفتح وممن تضعف
حكم الحيرة المنبه عليها فيه او تكاد تزول وممن ياخذ ويترك ويقبل ويعرض ويختار ويرجح ومن
لم يبق له في العالم من كونه عالما رغبة بل ولا في حضرة الحق لاجل انها مصدر الخيرات وسبب التخصيص بالمواهب

وتعدى مراتب الاسماء والصفات وما تضاف اليها من الاحكام والآثار والتجليات واللوازم التابعة

لها من النسب والاضافات فلم يتعين له الحق في جهة معنوية او محسوسة من حيث الظاهر او الباطن
بحسب العلوم والمدارك والعقايد والمشاهد والاخبار والاوصاف وغير ذلك مما ذكر لتحققه ايضا
بعزة الحق واطلاقه وعدم انحصاره في كل ذلك او في شيء منه ولعدم امتلائه ووقوف همته
عند غاية من الغايات التي وقف فيها اهل المواقف المذكورين آنفا وان كانوا على حق وعرفوا الحق له وفيه
بل ادرك بالفطرة الاصلية الالهية دون تردد ان له مستندا في وجوده وتحقق ان ليس سواه فاقبل
بقلبه وقالبه عليه مواجهة منه ومقابلة لمستنده باجل ما فيه من كليته وجعل حضوره في
توجهه الى ربه هو على نحو ما يعلم سبحانه نفسه في نفسه بنفسه لا على نحو ما يعلم نفسه في غيره
او يعلمه غيره فانه يصير حاله حينئذ حالا جامعا بين السفر الى الله ومنه وفيه لانه غير مسافر
لنفسه ولا بنفسه ولا في نفسه ولا بحسب علومه الموهوبة او المكتسبة بالوسايط المركبة او
البسايط وهذه الحالة اول احوال اهل الحيرة الاخيرة التي تمناها الاكابر ولا يتعدونها بل يرتقون
فيها ابد الآباد دنيا وبرزخا وآخرة ليس لهم وجهة معينة في الظاهر او الباطن لانه لم يتعين للحق
عندهم رتبة يتقيدون بها في بواطنهم وظواهرهم فيتميز عن مطلوب آخر بل قد شهدوا احاطته سبحانه من
جميع جهاتهم الخفية والجلية وتجلى لهم منهم لا في شيء ولا جهة ولا اسم ولا مرتبة فحصلوا من شهوده
في بيداء التيه فكانت حيرتهم منه وبه وفيه وصل اعلى منه واجلى واكشف للسر فرعا واصلا اعلم ان الوجود المحض
من حيث هو لا يكون مرئيا ولا متعينا ولا منضبطا واعيان الممكنات سواء قيل فيها انها عين الاسماء
او حكم بانها غيرها فانها من حيث هي اعيان مجردة لا يتعلق بها ادراك اصلا ولا انضباط الا من حيث
التصور الذهني وتعينها في الذهن عارض اذ ليس هو نفس تعينها الازلي في علم الحق فان ذلك ثابت
ازلا وابدا بثبوت الحق وهذا التعين عارض الذهن المتصور وغاية هذا التعين ان يشبه ذلك

من حيث المحاكاة والمحاكاة انما تكون بحسب تصور الحاكي وقوته وذهنه ليس بحسب ما هي الحقايق المتصورة
في نفسها بالنسبة الى تعينها في نفس الحق وليس احد من الخلق بمدرك لها من حيث هي كما هي ولا للوجود
ولا للذات الحق من حيث اطلاقها عن احكام النسب والاضافات ولا شك ان ثم ادراكا او ادراكات
لمدرك او مدركين تتعلق بمدرك او مدركات فما الذي ادرك ومن المدرك له وليس ثم الا
ما ذكرنا وبينا انه يتعذر ادراكه كما هو وان كان متعلق الادراك النسب مع انها امور عدمية
يلزم ان يكون المدرك لها وما ادركه مثلها لان الشيء لا يدرك بغيره من حيث ما يغاير ولا يؤثر
فيه ما يباينه من الوجه المباين هذا ما لا تردد فيه عند الكمل ولا دفاع له وما ثم كما مر الا
وجود واحد تفرع منه ما اضيف اليه مما يسمى صفات واحوالا ولوازم وكلها معان
بسيطة لا تقوم بنفسها ولا يظهر حكمها الا بالوجود والوجود شرط لا مؤثر مع
كونه كذلك فلا يتعين بنفسه فيدرك ولو تعين من كان يدركه اذا كان ما سواه لا وجود
له الا به وهو غير متعين بنفسه بل لا بد له من اثر يظهر به ويكون مرآته ووظيفته
اعني الوجود الاظهار لا غير والاظهار له من كونه نورا والنور يدرك به ولا يدرك هو
فلا يستقل بالظهور فكيف بالاظهار لان الاظهار موقوف على اجتماع واقع بين النور وما يقبله
ويظهر بظهوره انما المعنى يعبر عنه بالاشتعال والمحاذاة والانطباع فهو حينئذ موقوف
على نسبة الجمع والجمع ايضا نسبة او حال كيف قلت فكيف تحصل من مجموع ما لا يقوم بنفسه
ولا يستقل ولا يثبت ما يقوم بنفسه ويحكم بثبوته وكيف ينقسم ما لا يقوم بنفسه ويكون
مرئيا والى ما يقوم بنفسه وبغيره ويسمى رائيا والى ما لا يقوم بنفسه كالامر في الاول وهو
بعينه عين كل قسم من الاقسام المذكورة فيرى ولا يرى ويرى لا يرى وينقسم ولا ينقسم ويستقل
ولا يستقل ويجمع مع انه لا تعدد ولا تغير ويظهر الجمع الذي لا وجود لعينه مع استحالة ظهوره

132

بنفسه ومع كون الجمع صفته الذاتية فالجمع حالة والوحدة والاجتماعات حكم الجمع احوال العين وحالة
والوحدة لا تتصور الا بمقابلها وهو معنى الكثرة ولا كثرة اذ ليس ثم الا امر واحد متنوع فاين
الجمع والوحدة ليست ايضا الا بالتقدير فان المدرك هو الكثير والمميز عن الكثرة حال طلب التمييز
والحكم به غير متميز بل متقدر له التمييز بالفرض وبالنسبة الى تشخصه في بعض الاذهان وما هل
هو في نفسه مع قطع النظر عن هذا الفرض وهذا التشخص على نحو ما قدر له وحكم به عليه او لا حيث
آخر الامر في نفسه جزما ليس كذلك لان هذه الاحكام كلها طارية والذي تقتضيه المحكوم عليه
لذاته ثابت له ازلا من نفسه لا لموجب ثم ان هذه الاحكام كلها والاحوال الطارية لا تنفك عن مدرك
من المدركين بالنسبة الى مداركه ومشاعره فالشيء لم يدرك على ما هو عليه اصلا ولا اهتدى اليه
ثم نقول والمسمى عالما لم يكن مظروفا للحق لاستحالة ذلك ولا ظرفا له لان الله كان ولا شيء معه
ولا كان عدما محضا فصار وجودا لانه لو كان كذلك لزم انقلاب الحقايق وانه محال فمن المدرك
منا ومن المدرك ومن العالم من مجموع ما ذكرنا ومن الحق ومن العالم والعلم والمعلوم والنسب كما سنا
امور عدمية لا وجود لها الا في الاذهان والاذهان واصحابها لم يكونوا ثم كانوا وكينونة الجميع ان كانت
من النسب كما مر فقد ظهر الموجود من المعدوم وان كانت ظاهرة عن الوجود فالوجود لا يظهر عنه ما
لا وجود له ولا اثر له كما مر من حيث هو وجود صرف لانه والحد والواحد البحت لا ينتج شيئا وانما ينسب
منه ما يرتبط به وما لا وجود له مضاد للوجود فكيف [illegible] ولا يظهر عن الوجود ايضا عينه
لانه يكون تحصيلا للحاصل وان ظهر عنه غيره لا على النحو الحاصل لا بد له من موجب غير نفس الوجود
لانه لو كان موجبه نفس الوجود لزم مساوقته له ازلا وابدا ولا جايز ان يكون موجبه وجودا آخر لما
يلزم من المفاسد البينة الفساد ولو كان كذلك لا جايز ايضا ان يكون الموجب نسبة عدمية لانه
يلزم حينئذ تاثير المعدوم في الوجود واستناد كل ما ظهر اما الى ما لا وجود له واما الوجود

ونسبة معا بشرط اجتماعهما واجتماعهما ان كان ظاهرا لزم منه مفاسد لا تكاد تنحصر لان المقتضى
للاجتماع اما كل منهما او احدهما او ثالث ان كان الوجود لزم ان يكون فيه جهة تقتضى الاقتران
بالنسبة المعدومة ثانيا مع عدم اقتضائها ذلك اولا وفيه ما فيه من المحالات التى لا حاجة الى تعديدها
وان كانت النسبة هى المقتضية للجمع لزم ان يكون ما لا وجود له يوجب حكما واثرا فى الوجود وان يكون
سبب الظهور كل موجود وغير ذلك من المحالات مع ان الجمع فى نفسه لا وجود له بل هو نسبة كما مر
وان كان امر ثالث عاد السؤال لان ذلك الثالث لا يخلو اما ان يكون وجودا او نسبة ويلزم ما مر ذكره
والامر غير خارج عن هذه الضروب المذكورة فكيف الامر فثبتت الحيرة وان استندنا الى الاجابات
الالهية فالكلام فيها كالكلام فيما مر لانها لا بد وان تكون تابعة للمدارك والمدارك اوصاف تابعة
للموصوف والموصوف لم يثبت بعد ما هو فما الظن بما هو تبع له ومتفرع عنه ومع هذا كله فالادراك كائن
حاكم ومتعلقه بمدرك متعدد من حيث تنوع ظهوراته او مدركات شتى وثم لذة هى عبارة عن
ادراك ملايم والم يعبر عنه بانه ادراك غير الملايم وثمة ظلمة ونور وحزن وسرور فالكل ثمة وما ثم
كل واحد ولا ثمة فما العمل ومن وكيف ولا تظنن ان هذه الحيرة سببها قصور فى الادراك او نقص
مانع من كمال الجلاء هنا والاستجلاء لما هناك بل هذه حيرة انما تظهر حكمها بعد كمال التحقق بالمعرفة
والشهود ومعاينة سر كل موجود والاطلاع التام على الاحدية الوجود لكن من تقيد وقف لضيقه
وما سار وانتهى الحكم ما عاين فانحرف وما ر ومن اتسع جمع وكشف فاحاط فدار وحار وما انحاز كل
حوى وانطلق فجار وما جار واستوطن غيب ذات ربه متنوعا شؤونه سبحانه وحسبه بعد كمال الاستهلاك
فيه بده فنعم عقبى الدار هذا المقام السار تنزل الى الافهام وتانيس وايضاح مبهم بتمثيل نفيس
ربما استنكرت ايها المتامل ما اشرت اليه انفا فى سر الحيرة لان فهمك نبو عن ذلك سره وانت المعذور
لانا حيث اذكر لك مثل هذا او اتوقع منك ومن الناس فهمه واستخلاص المقصود من مشتبهه وعلمه

النفس الامر حيث انى محل لتصرفاتى ومرآة له فهو يظهر بى ويظهر ما شاء من شانه ويوضح
ما اختار من برهانه فانى ايضا معذور والمختار والمجبور وها انا اتنزل من ذلك المرقى الجليل
اليك والى غيرك بالتمثيل للتفهيم وهدى السبيل فارعنى سمعك وارصد لى لبك وفهمك والله المرشد
اعلم انه سواء كان المتامل لهذا الكلام من المرجحين لمذهب المتكلمين والنظار
المتفلسفين فانه لا يشك ان ما يدركه من عالم الاجسام الذى هو فيه مركب من جوهر وعرض
او هيولى وصورة فالجوهر لا يظهر الا بالعرض والعرض لا يكون الا بالجوهر كما ان الهيولى لا توجد
الا بالصورة والصورة لا تظهر الا بالهيولى ومعقولية الجسم المتعين فى البين عبارة عن
معنى ما يمكن ان يفرض فيه ابعاد ثلثة الطول والعرض والعمق ثم ان الهيولى المجردة عند
اهل النظر لا تقبل القسمة عقلا وكذلك الصورة مع انه بحلول الصورة فى الهيولى صارتا جسما
وقبلتا القسمة فانقسم ما كان لذاته غير قابل للقسمة مع انه لم يحدث الا الاجتماع وهو نسبة
كساير النسب فافهم ثم ان الطبيعة التى تولد عنهما ما تولد عبارة ايضا عن معنى مجرد مشتمل على
اربع حقايق تسمى حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة وذلك المعنى يناسب كلا من هذه الاربعة
بذاته بل هو عين كل واحد منها مع تضادها ومع كونها اعنى الطبيعة من حيث هى معنى
جامعا للاربعة المذكورة وهذه وجميع ما تقدم ذكره عبارة عن معانى مجردة لا يمكن ظهور
شىء منها وادراكه بمفرده ولا بدون الوجود فان وجود الجميع ايضا من كونه وجودا مخصصا
لا يتعين بنفسه ولا يظهر من حيث هو فيدرك فاذن اجتماع هذه المعانى هو المستلزم لظهورها
وادراكها والاجتماع نسبة او حالة لا وجود لها فى عينها وما ثم امر اخر يتعلق به الادراك
ويتعلق فما هو وكيف هو وهذه صورتك التى من حيث هى امكنك ادراك ما تدرك بالجملة
عن الاصول المذكور شانها واجلها الطبيعة فالصور ظهرت عن الطبيعة واذا امعنت النظر

فيما ظهر عنها لم تخلفه شيئا زائدا عليها ومع ان الذي ظهر ليس غيرها فليست من حيث معقوليتها كليتها
عين ما ظهر ولم تزدد بما ظهر عنها ولم تنقص ولم تتميز اذ ليس ثمة غير فيتميز عنه لان الذي ظهر
عنها جزء ما ليس غيرها وهذا مما لا اخفاء فيه فافهم   واما روح الكل الذي تزعم انه مدبر لصور تلك
وكل ما يسمى روحا فالحديث فيه ابسط واطول وسره اخفى واشكل وعن كنه ربك والاثر
فقد منعت الخوض فيه فلا حظ لي فيه بعد والتو عصى التسيار فما بعد العشية من عرار
ولعمر الله ان حظك بالكل مما يهتك عليه واستحضرت ما مر ذكره واضفت هذا الفصل والذي يليه
رأيت النخب العجاب وعرفت السر الذي حير اولي الالباب **فصل** في خواتم الفواتح الكلية
وجوامع الحكم والاسرار الالهية القرآنية والفرقانية وهو آخر فصول الكتاب والله متمم نوره
خاتمة تكون لمعظم اسرار الحق واسمائه واسرار الفاتحة موضحة فاتحة **فنقول من ذلك**
مبتدئين من بسم الله الى آخر السورة ان شاء الله   اعلم ان الاسماء على اختلاف ضروبها ومفهوماتها في
الحقيقة هي اسماء للاحوال والذي للحال من حيث هو ذو حال او ذو احوال ومن حيث هو مدرك لنفسه ولما
فيها في كل حال بحسبه ومبدأ تعين الجميع هو مقام احدية الجمع الذي يتهتك عليه غير من وانحسر لك
انه ليس وراءه اسم ولا رسم ولا تعين ولا صفة ولا حكم لكن تعين الاسماء من هذا المقام على
نحو من النحو الواحد هو بحسب احكام الكثرة التي تشتمل عليها هذا المقام وهي الاسماء المنسوبة الى الكون
ولهذا نقول ومنها الكثرة وصف العالم من كونه عالما وسوى وفي تجلي الكثرة واحكامها تلاشي
العقول النظرية وتعشى عن درك سر الوحدة وللحسن المستجن فيها فتحجب عن اضافة شيء من احكامها
الى الحق المتعين عندها وترد باحكام الكثرة عليها ولا تدري وسبب ذلك كونها لم تشهد الوحدة
الحقيقية التي لا تضادها الكثرة ولا تقابلها بل نسبة الوحدة المعلومة عندهم وعند غيرهم من
المحجوبين واكثر العارفين والكثرة ايضا الى تلك الوحدة المشار اليها على السواء لانها منبع لهما ولاحكامهما

مع عدم التقيد بالمتبوعية وغيرها ثم نرجع **ونقول** ومعقولية النسبة الجامعة لاحكام الكثرة
من حيث وحدتها عبارة عن حقيقة العالم وتعين الحق من حيثها عبارة عن وجود العالم ثم ان
هذا الوجود بعد ظهوره بشؤونه انقسم بالقسمة الاولى من حيث التعين الى ثلثة اقسام الى ما غلب
عليه طرف الوحدة والبطون كالارواح على اختلاف مراتبها بحسب درجات هذا القسم والى ما ظهر
وغلب عليه احكام الكثرة كالاجسام المركبة على اختلاف مراتبها ايضا بحسب الدرجات والى ما توسط
بينهما ثم ان المتوسط انقسم الى ما غلب عليه حكم الروحانية وحكم مجمل الظهور كالعرش والكرسي
والى ما غلب عليه نسبة الجمع بكمال الظهور التفصيلي اخرا كالمولدات الثلث والى ما بينهما من التفاوت
في الدرجات مع دخولها تحت قسم واحد هو المقابل العالم الارواح وعالم الغيب على ما ذكر في
اول الكتاب عند الكلام على الحضرات الخمس وبقي الوسط الذي تفرع منه ما تفرع مشتملا على
درجات لكل منها اهل كالسموات السبع والاسطقسات الاربع وظهر الانسان آخرا بصورة
مقام الجمع الاحدي الذي لا تعين قبله اولية ولا غيرها وله العماء وقد مر حديثه في صدر الكتاب
ما ذكر والخلافة للانسان بهذه الصورة من حيث صحة المحاذاة والمحاكاة والمطابقة بما ظهر
من صورته في الحكم والجمع والمحاكاة بما بطن منه والاستخلاف لما بطن هو من حيث السببية الاولى
في تعين صورة نفسه الجامعة لما اشتملت عليه ذاته والاستعداد بعد التحقق بالكمال على
الخلافة والخروج عنها بردها الى الاهل او الى المثل بمزيد من الحسن والبهاء كما مثلك في ماء الورد
وغيره من قبل واستحضار قوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها منوع لخصوصيته
بحكم مقام احدية الجمع المتنزه عن التقيد بوصف وحال معين من خلافة ونيابة وغيرهما
لاستيعابه كل حال ومقام ووصف واشتماله وقبوله كل حكم واسم وفعل وحرف
الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل شيء هالك الا وجهه **ثم نقول** فالمسماة موجودات

هي كما ذكرناه تعينات شؤونه سبحانه وهو ذو الشؤون فحقايق الاسماء والاعيان عين شؤونه
التي لم تتميز عنه الا بمجرد تعينها منه من حيث هو غير متعين والوجود المنسوب اليها عبارة عن تلبس
شؤونه بوجوده وتعددها واختلافها عبارة عن خصوصياته المستجنة في غيب هويته
ولا موجب لتلك الخصوصيات لانها غير مجعولة ولا تظهر تعددها الا بتنوعات ظهوره لان تنوعات
ظهور ذاته في كل منها هو المظهر لاعيانها ليعرف البعض منها من حيث تميزه عن البعض ومن اي
وجه تتحد فلا تغاير ومن اية تتميز فتسمى غيرا وسوى وان شيت فقل كان ذلك ليشهد هو
خصوصيات ذاته في كل شان من شؤونه ومثال هذا التقلب في الشؤون ولله المثل الاعلى تقلب
الواحد في مراتب الاعداد لاظهار اعيانها ولاظهار عينه من حيثها فاوجد الواحد العدد وفصل
العدد الواحد بمعنى ان ظهوره في كل مرتبة تمام تسميه في حق الحق شانا كما اخبر عن نفسه سبحانه
يخالف ظهوره في المرتبة الاخرى وتبع كل ظهور خصيصة كل شان من الاسما والاوصاف والاحوال
والاحكام بمقدار سعة دايرة ذلك الشان وتقدمه على غيره من الشؤون فكل ما يرى ويدرك باي
نوع كان من انواع الادراك فهو حق ظاهر بحسب شان من شؤونه القاضية بتنوعه وتعدده
ظاهرا من حيث المدارك التي هي احكام تلك الشؤون مع كمال احديته في نفسه اعني احديته التي هي
منبع لكل وحدة وكثرة وبساطة وتركيب وظهور وبطون فافهم وانظر الى احدية الصورة الجسمية
التي يدركها بصرك وكون الفواصل المعددة لمطلق الصورة الجسمية امورا غيبية غير مدركة كالمعنى
الفاصل بين الظل والشمس والسواد والبياض واللطيف والكثيف والصلب والرخو وكل برزخ بين
امرين مميز بينهما يرى حكمه ظاهرا وهو غيب لا يظهر ابدا وان الفواصل البرزخية هي الشؤون
الالهية وهي على قسمين تابعة ومتبوعة والمتبوعة على قسمين متبوعة تامة المحيطة وغير تامة
فالتابعة اعيان العالم والمتبوعة التي ليست تامة الاحاطة هي اجناس العالم واصوله واركانه

وان شيت سمها الاسما التالية التفصيلية وانت صادق والمتبوعة التامة المحيطة والحكم اسما الحق
وصفاته وفي التحقيق الاوضح فالجميع شؤونه واسماء شؤونه واسماؤه من حيث انه ذو شان
او ذو شؤون كما مر فلا تغلط واذكر فتسميته واحدا هو باعتبار معقولية تعينه الاول الحالي
الوجودي بالنسبة اليه اذ ذاك لا بالنسبة اليه من حيث تعين ظهوره في شان من شؤونه وبحسبه
وتسميته ذاتا هو باعتبار ظهوره في حالة من احواله التي تستلزم تبعية الاحوال الباقية لها
واحواله وان كانت كما قلنا بعضها تابعة وبعضها متبوعة وحاكمة ومحكومة فان كلا منها له
الكل من وجه بل هو عينه وتسميته الله هو باعتبار تعينه في شانه الحاكم في سائر شؤونه القابلة به
منه احكامه واثاره وتسميته الرحمن عبارة عن انبساط وجوده المطلق على شؤونه الظاهرة
بظهوره فان الرحمة نفس الوجود والرحمن الحق من كونه وجودا منبسطا على كل ما ظهر به ومن
حيث كونه ايضا باعتبار وجوده له كمال الشمول لكل حكم في كل وقت بحسب كل مرتبة وحاكم على كل
حال وتسميته رحيما هو من كونه مخصصا ومخصصا لانه خصص الرحمة العامة كل موجود
بعم تخصيصه وظهوره سبحانه من حيث الحالة المستلزمة الاستشراف على الاحكام المتصلة
من بعضها بالبعض تبعية ومتبوعية وتاثيرا وتاثرا كما قلنا واجتماعا وافتراقا وتناسبا وتباين
والتحاد واشتراك يسمى علما وهو من تلك الحيثية وباعتبار كونه مدركا نفسه وما انطوت
عليه في كل حال وبحسبه يسمى نفسه عالما والسريان الذاتي الشرطي من حيث التنزه عن الغيبة
والحجبة ودوام الادراك المتعدي حكمه الى ساير الشؤون يسمى حياة وهو الحي بهذا الاعتبار
والميل المتصل من بعض الشؤون بسر الارتباط بشؤون اخر بموجب حكم المناسبة الثابتة بين
المرجحة تغليب حكم بعض الشؤون على البعض واظهار التخصيص الثابت في الحالة المسماة علما لتقدم
ظهور بعض الشؤون على البعض يسمى ارادة وهو من حيثها يكون مريدا والحالة التي من حيثها تظهر اثر

في احواله بترتيب تقتضيه التخصيص المذكور والنسب المتفرعة عن كل حال منها تسمى قدرة وهو
من حيثها قادرا وانتظم امر الوجود وارتبط وزهق الباطل وسقط وها قد فتحت لك بابا لا تجد
ولا يطرقه الا الذين من اهل العناية الكبرى فان كنت ممن يستحق مثل هذا افلح وافتح بهذا
المجمل مفصله وكن بكليتك لله فمن كان لله كان الله له وحصل منه بلسان جمع الجمع
لتنبيه ان تقديم الثناء على سواه وتصدير الامور به يؤذن بتقديم المقدم لذلك الامر والمصدر له
به فيقبله الحق [illegible] في صدر كلامه دليل على امور منها التنبيه به والتعريف بمزيته فانه
المفتاح المشير الى المقصد الثاني الذي هو عبارة عن الحال الكلي الاخير الذي يستقر عليه امر الكل
من حيث الجملة وانه باجمعهم [illegible] مع فقهم التامة بالحق وبكل ما يسمى سواه وبين شهودهم
الذاتي الخصوصي المتفرع عن الهداية الخاصة المحرض على طلبها والمتكفل بانالتها طالبيها
لكن بعد حسن التوسل الجزيل الذكر وجميل الثناء وتجريد التوحيد حال التوجه بالعبادة وكمال
الاعتراف بالعجز والقصور والاستناد مع الاذعان كل ذلك لمعرفة الاستحقاق وتعيين موجبات
الرغبة المنبه عليها في رب العالمين الرحمن الرحيم وموجبات الرهبة المدرجة في مالك يوم الدين
والتنبيه ايضا على ان من لم يتسم بسمة الهداية المعينة بحيث يسرى حكمها في احواله الهدى وافعاله
وعاجل امره واجله ومآله حتى ينتهي به الامر الى الاحتظاء بما حظي به الكمل من ربهم قبله او المعاصر له
مثله والا فهو بصدد الانصباغ بحكم الغضب والوقوع في مهواة الحيرة وبيداء التيه والضلالة
القصوى هو ما سبقت الاشارة اليه من حال الكمل لان السبب الاول في ايجاد العالم موجب الحق ان
يعرف ويعبد كما اخبر ويشهد كماله بظهوره ووجوده والمراتب الوجودية والعلمية انما تقوم
وتدوم في كل زمان بالكامل المتناسب والمنتدب لتكميل ذلك وحفظ نظامه في ذلك الزمان
فلا جرم وقع الامر كما هو عند من يعرفه وقد تكررت التنبيهات الالهية على ذلك في الكتب المنزلة

وبلسان الكمل فمن ذلك قوله سبحانه في التورية يا ابن آدم خلقت الاشياء من اجلك وخلقتك
من اجلي ومثله قوله لموسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام واصطنعتك لنفسي وقوله
لمجموع الكمل وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه بعد التعديد والتفصيل وغير ذلك
ونحو هذا مما يطول ذكره ولم يخالف فيه احد من اهل الاستبصار ولما كان الثناء من كل
مثن على كل مثنى عليه تعريفا للمثنى عليه ومتضمنا دعوى المثني انه عارف بموجب الثناء [illegible]
ما هو مثنى عليه وكانت الحجة البالغة لله اراد سبحانه ان يظهر كمال الحجة التي هي كمال المعرفة
المطلوبة لتعلق ارادته باظهار كمال ما في شؤونه فان ثبوت معرفته بنفسه وبكل شيء عنده
يكون حجة من حيث كمال العلم وزوال التهمة لكن لا يكون بالغة الا اذا ظهر في كل شيء وعند
جميع من كان من اهل تلك المرتبة او ظهر بها وفيها كظهورها ووضوحها في نفس المبرهن الحق
المحق وتذكر قوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وما ورد عنه صلى الله عليه من
ان الله لا يؤاخذ احدا يوم القيمة حتى يعذر من نفسه يعني حتى تركب حجة الله عليه وتفلج
ومن ذلك قوله ايضا صلى الله عليه ليس احد احب اليه العذر من الله من اجل ذلك ارسل الرسل
وانزل الكتاب فافهم فقد عرفتك في هذه الخاتمة اشرف اسرار البسملة من حيث اصل الاسماء ثم عرفتك
سر الحمد لله وتصدير الكلام العزيز بها واما سر اضافة الحمد الى الله فهي من حيث انه اول التعينات
المرتبية الجامعة وقد نبهت عليه منذ قريب وسر اضافة الربوبية الى الاسم الله هو تانيس
المخاطبين لما تعطيه حضرة الالوهية من احكام المتضادة الظاهرة والمغيبة وما يلازمها
من جلال الهيبة وفرط العظمة بخلاف الربوبية المستلزمة للشفقة على المربوبين بالتغذية
والتربية والاصلاح ونحو ذلك وسر الشمول بالاضافة هو لفتح باب مطامع الكل فيه
اذا اطاعوا وليرهبوا ايضا باجمعهم اذا فرطوا او قصروا والمعنى المدرج في مالك يوم الدين

وهو المحاذاة وسر اياك كما مر هو ان المتعين من علمك فيك اذ لا هو في ثاني حال هدف اسهم اشارتك
ومقصد متعين عنده مرادانك وتستجلي فيه شؤونك كلها وتفاصيل احكام اراداتك فظهر
المفروع بصورة الاصل وهذا الامر ان عرفته عرفت الكل وسر اياك نستعين هو عطف على الاشارة
المتقدمة بتوجه يخالف الوجه الاول كما مر بيانه وتصريح بما اجمل في باء البسملة من حكم الفقر
وعدم الاستقلال والاقرار بالانقياد والتوجه اليه والتعويل في المهام عليه واهل الى آخر السورة
هو طلب ادرج فيه سر المحاكاة من الفرع للاصل وسيما في المقصود الاول من الايجاد الذي حاصله
التعريف والتمييز المشار اليه بالحديث ان اعرف فافهم فانه لولا الايجاد لم تظهر تمييز مرتبة الحدوث
من القدم ولا مرتبة الوحدة من حيث اشتمالها على الاحكام المتعددة الكثيرة من الوحدة الصرفة
التي لا حكم يقيدها ولا وصف تعينها ولا لسان يوضحها ويبينها وقد مر بيان ذلك في صدر الكتاب
واما سر المغضوبية فهو نفس الانحرافات الظاهرة الصورية والباطنة الروحانية والمعنوية
المتعينة بين بداية امر الوجود وغايته بسبب تداخل الاحكام والاحوال المضافة الى الاسماء والاعيان
وغلبة بعض تلك الاحكام للبعض غلبة تخرج جمعيتها عن نقطة الاعتدال الخصيص بتلك الجمعية
الى جهة كانت فافهم وقد عرفت سر البدايات وان الحق هو الاول والآخر وان شؤونه هي والغايات ثم
المتعينة في البين فلا تنس ولما كانت الفاتحة ام الكتاب اي اصله وقد عرفت في اول الكتاب
مرتبتها وانها الانموذج الشريف الاخير وكان غيب الذات من حيث اللاتعين حال الحكم والصفة والاسم
مشتملا على جميع التعينات الظاهرة والباطنة العلمية والوجودية وكان مصير الامور كلها ومنتهاها
الى ما تعينت منه اولا والحق هو الاول اقتضى الامر السري العدلي الكمالي الغيبي ختم الفاتحة
بما يدل على الحيرة التي كان آخر مراتبها من حيث حال المتصفين بها متصلا بغيب الذات ولهذا كان منتهى
الاكابر فان آخر تم في الله هو في اعلى خصوصيات ذاته من ذاته بعد تعديهم سائر مراتب اسمائه وصفاته

ولما كان اول الحضرات الوجودية المتعينة من غيب الذات هي البهيم وفيه تعين المهيمون المستغرقون
بما هم فيه عن الشعور بانفسهم وبمن هيمهم شهوده وفرط قربه وبالسوي كان آخرهم نظير الاول
كما بينا فان الخاتمة عين السابقة فختم سبحانه احوال الصفوة من عباده بما ابتدأ به وان كان
بين اهل الحيرة الاخيرة هنا وبين من هناك فرقان عزيز لا يعرفه الا الند من الاكابر وقد نبهتك
تعريضا وتمثيلا فتذكر وكذلك ختم سبحانه شؤونه مع خلقه من الوجه الخاص بالحال الذي
ألهم بحكمه وهو الرضا فانه لما كانت الرحمة نفس الوجود كما بينا كان وصفها الذاتي هو الرضا
ولهذا قابله الغضب ووقعت بينهما المجاراة الشريفة التي ذكرها سبحانه ثم سبقت الرحمة الغضب
وغلبته بالرضا الذي هو وصفها الذاتي لانه سبحانه لو لم يرض لنفسه من نفسه الايجاد لما
صحت الاتصاف بالوجود الذي سمح به ورضيه لهم ما وجد ما وجد وكون الرضا الله رابع
اثنا في ما ذكرنا فصورة الرضا العامة نفس الايجاد وبذل الوجود لكل موجود ثم تعينت بحسب صيانة
بحسب احكامه وعددها مائة عدد الرحمات فافهم فلاجرم كان آخر احكامه الكلية في السعداء
من خلقه كما اخبر رضاه عنهم فلا يسخط عليهم ابدا فختم تعريفه لهم من الوجه الكلي بما يستمر لهم منه آخرا
وهو المتعين اولا والسلام وختم آخر احوالهم من حيث هم بالدعاء الذي هو السؤال فهو كان اول
احوالهم لان اول الامر انصبغوا به حكم سؤال الحق نفسه بنفسه وتعلق طلبه بكمال الظهور والاظهار
سرى حكم ذلك السؤال في حقائقهم لكونهم اذ ذاك في عين القرب الذي هو عبارة عن ارتسامهم في نفسه
سبحانه فسألوا الايجاد بالسنة الاستعدادات من حيث حقائقهم فكانت اجابة الحق لهم ايجادهم
كما نبهتك عليه في صدر الكتاب عند الكلام على سر البدء فختمت احوالهم آخرا بالسؤال وكان ذلك
صبغة الحمد لله رب العالمين كما اخبر سبحانه بقوله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
لان المقصود من السؤال الاول المذكور انما ظهر كمال الله حمد وبلاجرم تعين الحمد كالآكل والشارب

ونحوهما انما شرع له التحميد اذا قضى وطرحما باشره فافهم وختم سبحانه القرآن المنزل آية

الميراث لانه آخر الاسماء حكماً وخصوصاً في الدنيا الاسم الوارث انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا

يرجعون وسانشر لك في سر الميراث مثالاً ان امعنت النظر فيه اشرفت على علم كبير عزيز جداً

وذلك ان اشعة الشمس وكل صورة نيرة لا تنبسط الا اذا قابلها جسم كثيف وفي التحقيق

الارض فلو لم يكن ثم جسم كثيف لم يظهر للشمس نور منبسط فالشعاع تعين من الشمس

الصور الكثيفة فكلما كثرت ظهر انتشار الشعاع وانبسط وكلما قلت تقلص ذلك الشعاع في

الامر الذي تحرر منه سنقصه بالوصف المتصل له من كل ما انبسط عليه هو عودة الوارث

فورث نور المنبسط عنه اولا متزايد الحسن تماً استفاده من كل ما اقترن به فانطبع فيه

كما مر في مرآة الوارث ذهب ما لم يكن ثابتاً لذاته ولا مراداً لعينه بل كان ثباته بالنور المنبسط عليه

والامر البارز في نفس الثابت آخراً كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وقد عرفت في

صدر الكتاب ان الكمال الذاتي وان لم يزل فالكلية انما ظهرت بالكمال الاسمائي وان الاسماء انما

تعينت بالاعيان علماً ووجوداً فلولا الاعيان لم يكن الكمال الاسمائي المرتبي كما انه لولا الحق

لم يحصل للاعيان الكمال الوجودي فكل وارث وهذان المثالان هما المورثان آخراً واولاً لان

اولا وليّ الله عاقبة الامور فالامر في احد الجانبين قد استبان بما ذكرنا في الجانب الآخر عناك من الشان

الذي اعقبه الاستخلاف بعد كمال الحضور والمباشرة للتصرف والايجاد والاستخلاف

فتح البطون لا محالة ومدار الوارث وما ذكرنا على البطون والظهور والغيبة الاخيرة التي هي

من لوازم الكلية بالاستهلاك التام في الحق تقضي باستخلاف الخليفة ربه المستخلف له

وتوكيله التوكيل التام وقد مر حكمهما من قبل فتذكروا اما حكم اعلى الكمل من الخلفاء في الوارث

فبمقدار حظهم من الخلافة وبحسب نسبتهم اليها وكل ذو حظ منها ونصيب ولكن ذلك يختص

ما اسلفت في ذلك وافهم ومن الغرائب ان تفهم ما نريد والسلام واعلم ان البحر يرث الانهار

والارض ترث ما انفصل منها بوجه وكذا الهواء والنار مع الاوليين يرثون ما تولد عنهم والعلويات

ترث القوى المنبثة منها في القوابل فوارث كل وارث فبحسب اصالته وكليته بالنسبة الى ما تفرع

منه والله من حيث انه الجامع والاصل خير الوارثين بالنسبة الى الموارث والارث الالهي

فتنبه ثم نقول ان الله ختم العبادة الصفاتية بالسجود الواقع في المحشر من النبي صلى الله عليه وسلم

حال فتح باب الشفاعة وممن شاء من الشفعاء والذين يؤذن لهم في السجود كما ثبت في الشريعة

وليس بعد تلك السجدة الا العبادة الذاتية التي لا تقترن معها امر ولا تكليف وختم اتيانه بصفة

ظاهريته من حضرة غيبه الذاتي وتوجهه الى كافة خلقه باتيانه في ظلل من الغمام يوم القيمة للفصل

والقضاء فانه كاتيانه الاول من غيب هويته في العماء للظهور والاظهار وفصل الاعيان

القابلة للوجود بالرحمة الشاملة من الاعيان الباقية في حضرة الثبوت والحكم على كل منها بما

تستحقه لذاتها بموجب استعداداتها وعلمه بها كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً فافهم فقد كشف لك

ما لا ينكشف الا للنذر وختم القرآن العزيز من حيث الانزال بسورة براءة المميزة بين المقبولين

والمردودين لان آخر حكم يتنزل هو التمييز ولهذا كان يوم القيمة يوم الفصل فيميز الله فيه

الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون

وختم احكام الشرائع بشريعتنا كما ختم الانبياء بنبينا صلى الله عليه وختم حكم شريعتنا بطلوع

الشمس من مغربها نظير طلوع الروح الحيواني وتقلص نور الروح الالهي من مغرب البدن

فان نسبة الشمس الى الصورة العامة الكونية نسبة الروح الحيواني الى ابداننا ونسبة القلم

من حيث الانسان الكامل نسبة الروح الالهي المدبر لنشأتنا فكما انه لا اعتبار لايمان احد بعد

طلوع الشمس من مغربها ولا لعمله كما قال سبحانه لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل او

كسبت في ايمانها خيرا وفسر ذلك نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا كذلك لا اعتبار للعمل حال اعراض روح الانسان
عن تدبير بدنه ومفارقته روحه الحيواني كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر
فافهم **وختم** الخلافة الظاهرة في هذه الامة عن النبي صلى الله عليه وسلم المهدي عليه السلام **وختم**
مطلق الخلافة عن الله تعالى بعيسى بن مريم صلى الله على نبينا وعليه **وختم** الولاية المحمدية بمن تحقق
بالبرزخية الثابتة بين الذات والالوهية لان ختمية النبوة تختص بحضرة الالوهية ولها
السيادة في حيز العبودية وختمية الولاية العامة سر ربوبية العالمين بالملك والتربية
والاصلاح وغير ذلك وتستند الى الصورة الوجودية نسبة النفس فافهم فكل ممن ذكر لصورة من
المرتبة من امهات المراتب **وختم** الكمل من سيد الاختصاص الوارثين بعبد الله جمع الجمع لا جامع بعده
مثله ولا الحائز لكل المواريث غيره وله كمال الآخرية المستوعبة كل حكم دون سواه **وختم** التجليات
الحاصلة للسايرين التجلي الذاتي الذي الختم بظهوره ايضا سير السايرين الى الله **وختم** للحج الذي [illegible]
بالطواف حول المقام الذي كان وجهة السايرين ولكل مقام من المقامات الكلية ختم يختصه
الله سر حكمة به ويدل لهم [illegible] ولولا التطويل لعينت لك امهات المقامات وبمن ختمت او تختم
ولكن قد اوردت انموذجا من ذلك [illegible] سوا التذكرة وفيه غنية للالباء من اكابر المسائل [illegible] وما شاء الله
كتمه فلا حيلة [illegible] وما اوتينا من العلم الا القليل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **وصل في**
فصل تفصيل بعض [illegible] من اسرار الشرعية الاصلية والقرآنية **اعلم** ان خطاب الحق عباده بالسنة
الشرائع وسيما الخطاب المختص بشريعتنا ينقسم بنحو من القسمة الى سبعة اقسام كلية تحت كل
قسم منها اقسام **فالقسم الاول** من السبعة يتضمن الانباء عن الحقايق وتعيين المصالح الجلية
والخفية والمنافع وينقسم الى قسمين قسم تستقل العقول بادراكه ابتداء او بتعريف [illegible] وقسم
لا تستقل العقول بادراكه بل يفتقر في ادراكه الى نور الهي كاشف المراد من ذكر ما هذا شأنه تنبيه

باطن صح

النفوس المستعدة وامداد الهمم للتشوف الى نيله والسعي في تحصيله كيلا تقنع بالحاصل الحالي اول
وهلة فتظنه الغاية وان ليس وراءه امر آخر فتفتر وتتقاعد عن طلب المزيد وربما وقع الاخبار
عن بعض ما تضمنه هذا القسم بالفاظ توهم بعدا وسطوة مفرطة مع ان المخبر عنه قد يكون مشهودا
حاضرا ولا يشعر به ولا يعرف انه المسمى بذلك الاسم او الموصوف بتلك العظمة والسر فيه ابقاء
حرمة الاسرار لتتوفر الرغبات الى التحقق بمعرفتها ولا تفتر عن الجد في الطلب الذي ربما افاد بعون الله
الاطلاع عليها وعلى غيرها بل على الاصل الذي قرنت السعادة بمعرفته فان من جملة فقه النفوس انه
متى عرفت شيئا من هذا النوع من حيث فرعيته قبل التحقق بمعرفة اصله سقطت عظمة ذلك الامر
عندها وازدرته بعد ذلك وربما فاتت بقية ما تحته من اسرار الحق بصفة التعظيم لما تنبهت
له فعبرت الكلية وهلكت بل ربما لم تقف عند الفترة وانما عادته مستحقرة شعاير الله سبحانه المستحقة
بجملتها بخلاف من سمعها بسمع الايمان الطاهر واستحضرها بصفة التعظيم الى ان اطلعه الحق
عليها فيعرفها من اصلها فيعظمها اكثر من تعظيم المومن المحجوب بها بالنسبة فان هذا التعظيم
نتيجة العلم الذي لا يزول والتعظيم الاول تعظيم وهمي هو بصدد الزوال فلو ان الشارع ومن تحقق
بتبعيته وشاركه في اصل ماخذه لو صرح بمثل هذا كان سببا في شقاء المستحق المزدري وحاشا
من بعثه رحمة للعالمين ان يكون كذلك واصحاب الآفة المذكورة هم اصحاب الفطنة البتراء والذوق
الاولي الذين لم يبقوا على طهارة الايمان الصحيح ولا فازوا بالحقيقة الشهود الذاتي والكشف الصحيح
فان اهل الكشف المحقق والشهود يعظمون الاشياء ويرونها شعاير الحق ومظاهره وصور اسمائه
والمضطربين وقفوا عند اسماء الاسماء لم يعرفوا حقايق الاسماء ولا المسمى بها فتعظيمهم وهمي
يزيله الحس وفقه النفس فاعتبر الشارع صلى الله عليه ما ذكرنا امداد الهمم وتحريضا على طلب المزيد
بالتشويق المدرج فيما ذكرنا **وليعلم** الالباء كمال قوته في التبليغ حيث لم يكتم ولم يوضح بل عبر عن الاسرار

بعبارة تامة مؤدية للمقصود بانه بالنسبة الى الفطن اللبيب والتسمية المطابقة مع السلامة من
شناعة التصريح وافادته وعدم تفطن الغبي لمراده فجمع بين الكشف والكتم ليرتقي الضعيف النفس المشوق
الى حضرة القدس وليزداد اللبيب استبصارا جزاه الله واخوانه عنا خير جزاء المسترشدين افضل الجزاء
والقسم الآخر ما هو ضرب مثال لامر آخر تعلمه بالارشاد الالهي اهل النهي وهو على ضربين ايضا
الضرب الواحد هو ما كان المثال نفسه فيه مرادا بالقصد الاول ايضا كالامر الذي لاجله وقع التمثيل
وذلك لشرف المثال وتضمنه الفوائد العزيزة والضرب الآخر هو ان يكون المراد بالقصد الاول اما الامر
ضرب المثال وقصد به التنبيه عليه ما تضمنه المثال من الفوائد فيقع مرادا بالقصد الثاني
لا بالقصد الاول ولولا الخوف من العقول الضعيفة ورعاية الحكمة التي راعاها الشارع
الموقوف عندها لذكرنا من كل قسم مسألة شرعية ونبهنا على اصلها في الخطاب الالهي لكن بالنور
يكفي به اللبيب وهو ان المراد بالقصد الاول ينقسم الى قسمين مطلق ومقيد فالمطلق الكامل المحصل
من الكمال مرتبة العلم والوجود وقد نبهت عليه غير مرة ومنذ قريب ايضا والمقيد في كل زمان
بحسب كامل ذلك العصر وما سواه مراد له وواقع بالقصد الثاني من تلك الحيثية وان كان واقعا
باعتبار آخر بالقصد الاول لما اشرنا اليه ويتلو هذا اعني المراد بالقصد الاول فيما ذكرنا اول الخطاب
فانهم اول من صدق وتعلق بتهام الاحكام الشرعية وخصوصا من كان سبب النزول لحكم شرعي
المشروع تعريف ابتداء فافهم ترشد ان شاء الله **والقسم الآخر** ما قصدت به مصلحة للعالم
من حفظه وصلاح حال اهله آجلا كالعلوم والاعمال النافعة في الدنيا والآخرة وعند الله
من عباده تعالى بعموم المتقين وازواجهم وعاجلا كقوله ولكم في القصاص حياة وكاخذ
الزكاة من الاغنياء وردها في الفقراء وترك قتال الرهبان لما لم يتعلق بذلك مصلحة ولاخذ الجزية
وغير ذلك مما ذكرناه في سر النبوة والسبل والفوائد المتعينة بها **والقسم السابع** هو حكم ما اريد

من الجميع بالقصد الاول المطلق الذي ذكرته آنفا وله سراية في جميع الاقسام ومن تحقق بميراث
المصطفى صلى الله عليه وذاق سر التنزل القرآني من ام الكتاب الاكبر بالذوق الاختصاصي عرف
اسرار الكتاب العزيز وانحصار اقسامه الكلية فيما ذكرناه ورأى ان فيه التحقيق التام وفيه ما قصد
رعاية حال المخاطبين وفهومهم وما تواطؤا عليه وفيه ايضا ما روعيت به حكمة الموطن والزمان
والمكان وحال المخاطبين الاول لحرمة مرتبة الاولية كالسدر المخضود والطلح المنضود والماء
المسكوب والظل الممدود وغير ذلك مما تكرر ذكره في الكتاب والسنة ولاحظ لاكثر الامة من ظاهر
ذلك في الترغيب وغيره ومثله واساور من فضة للرجال وانه يبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ
الوضوء فافهم وتذكر ولنذكر الآن امهات الاحكام الشرعية الكلية فنقول **الحلال**
على قسمين مطلق ومقيد فالحلال المطلق هو الوجود لانه لم يحجر على قابل اصلا والمقيد
من وجه هو كل امر باشره الانسان المكلف او تقلب فيه بصفة الفعل او القول او الحال ولم يجب عليه
بها ولم يتوجه عليه المطالبة فيما بعد او العقوبة عاجلا او آجلا **والحرام** حرامان مطلق
وهو الاحاطة بكنه الحق حيث ان نشهده ونعرفه كشهوده نفسه بنفسه ومعرفته بها والحرام المقيد
من وجه كل ما لم يتغير حكم الحق فيه لتغير حال المكلف ولازمته المطالبة والمؤاخذة كالزنا
وكنكاح الوالدة والولد ونحو ذلك فان هذا النوع ليس كتحريم الميتة ومثلها فانه متى انصبغ
المكلف بالحالة الاضطرارية عادت حلالا فهذا النوع من الحكم يتنوع بتنوع حال المكلف
فهو بعينه اولا الحالة ويتحد ثانيا بحالة اخرى واكثر الاحكام المشروعة هذا شانها وما ...
الى التعديد والتطويل وما سوى ذلك جزئيات بالنسبة الى هذا فافهم **والمباح**
ايضا مطلق ومقيد فالمطلق كالتنفس والتحيز والحركة من حيث الجملة والمقيد كشرب الماء
والتغذي بما لا يستغني البدن عنه وكذلك ضرورة التدثر والاستكنان وغير هما مما يحرس به الانسان
نفسه ضرورة

[illegible]

[illegible]

والمكروه فهو عبارة عن التغليب في كل امر ممتزج من خير وشر وكل متشابه لاحد الجانبين
يتقوى بقوي او عادة او استحسان عقلي غير مستند الى نص صريح مشروع فان الحزم والاحتياط
المرعي في التقوى يقضي بالاحتراز منه لما يتوقع من حصول ضرر خفي بالنسبة الى الاكثرين وبالنسبة وملائمة
البعض ابدا كمن تضرر بالعناية او الخاصية الاكسير العلمي والحالي المختج به كحال اهل الامزجة والنفوس
القوية مع الاغذية الردية المحترزة من السموميات وغيرها او كالطبيب المتدارك ضرر الاغذية الردية
وغيرها بما يدفع ضررها من معجون وترياق وغير ذلك ولسان هذا المقام فيما نحن بصدده قوله
ان الحسنات يذهبن السيئات وقوله عليه السلام اتبع السيئة الحسنة تمحها فاعلم ذلك والمندوب
اصله كل امر مطلق النفع من وجه ضعيف او خفي لكونه ممتزجا بما لا ضرر فيه ومما يمكن نفعه
غالبا وربما عساه يكون لخفي النفع احيانا بالنسبة الى البعض وكانه عكس المكروه وقد نبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم على قاعدة جامعة بين الامرين فقال ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن ان
تبلغ ما بلغت فيهوي بها في النار سبعين خريفا وان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن
ان تبلغ ما بلغت فيكتب بها في عليين وفي اخرى فيكتب الله له بها رضاه يوم يلقاه واما
سر الناسخ والمنسوخ فالناسخ هو حكم الاسم الثابت الدولة الذي اذا تعينت سلطنته
في شريعة دامت الشريعة دوام سلطنة ذلك الاسم وتستمر ترجمتها عن احوال الاعيان التي تحت
ربوبيته والمنسوخ كل لسان وحكم متعين من الحق لطايفة خاصة من حيث سلطنة اسم كون
دولته اقصر من تلك الشريعة التي يظهر حكمه فيها وقد قدر الحق انتهاء حكم ذلك الاسم قبل
انتهاء دولة الشريعة التي تعين فيها ذلك الحكم والزمان فاذا ظهر سلطان الاسم المقابل للاسم الحاكم
في الامر القابل للنسخ مع اندراجهما في حيطة الاسم الذي تستند اليه تلك الشريعة اندرج حكم الاسم
المتقدم من الاسمين المحاطين في الحكم الاخر المتاخر وظهرت سلطنة المتاخر ودامت دوام دولته

كما نبه الحق على اصالة ذلك على لسان الرسول صلى الله عليه بقوله ان رحمتي تغلب غضبي والمحكم
هو البين بنفسه وما تقتضيه الحق من كونه الها وما تقتضيه الكون لكونه مالوها والمتشابه
ما تصح اضافته الى الحق من وجه والى الكون من وجه آخر ويختلف الحكم باختلاف النسب والاضافات فافهم
فقد نبهتك على اصول الاحكام المشروعة في الحضرات الالهية وعرفتك ان خطاب الحق عباده بالسنة
الشرايع وبلسان شريعتنا المهيمنة على كل شريعة وذوق كل نبي فاعرف نبذا مما نبهت عليه وقدر
النبي الذي انتسبت اليه وقم بحقوق شريعته فانه من قام بحقوق الشريعة المحمدية القيام التام
وانما تم له الحق في وفاء آدابها ورعاية ما جاءت به على ما ينبغي للحق بما انطبقت هذه الاسرار في
جميع الشرايع المتقدمة وتحقق بها وبسر امر الله فيها فحكم بها وظهر بآثارها ومجموع شارع من
اوضاعها مع عدم خروجه من حكم الشريعة المحمدية المتبوعة المحيطة فان ارتقى من آدابه وآداب
شريعته الظاهرة الى آدابه وآدابها الباطنة وانتهى بروحانيته والتحق بالصفوة من عترته الكمل
من اخوته استطعم ما استطعموا وحكم في الاشياء بما به حكموا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم وصل من جوامع الحكم المناسبة لاكثر ما ذكر في خواتم الكتاب اعلم ان من الاشياء
ما يحصى علما من حيث احكامه ومراتبه وصفاته ولا يشهد ولا يرى ومن الاشياء ما يشهد ويرى من حيث
... الشهود ومن حيث تعلقه وتقيده بشوونه المسماة باعتبار صفاته وباعتبار اسمائه ومراتب
ونحو ذلك هذا مع تعذر الاحاطة به والحكم بالحصر عليه وحظنا من الحق من القسمين ولعل من الرحمة
وجد العيان سناك تحقيقا ولم تحط العقول بكنهه تصحيحا واعلم ان كل
ما له عدة وجوه باعتبار شوونه المختلفة او غير ذلك فان التفاضل في معرفتها انما يكون بحسب شرف الوجوه
وعلوها او نزولها بالنسبة عن الدرجة التي ثبت لها الشرف او بكثرة الوجوه والنسب والاحكام التفصيلية
بمعنى ان علم زيد مثلا يتعلق بخمسة اوجه وعلم بكر بعشرة واما في معرفة الحقيقة من حيث هي في نفس الامر

ولا يقع فيه تفاضل وتفاوت بين العارفين بها اصلاً الا ما كان من معرفة الحق فانه ليس كذلك اذ
المدرك علماً وشهوداً ليس الا ما تعين منه وتقيد بحسب الاعيان او قل بحسب شؤونه الظاهرة
بعضها بالبعض او التي ظهر بعضها وبحسبها فادرك منها البعض البعض وادركته من حيثها او
القدر وهو المتعين من غيب الذات الذي لا تعين لنفسه ولا يتعين فيه لنفسه شيء والتعين
دائم الاستمرار من الغيب الغير المتعين لانه لا نهاية للممكنات القابلة لتجليه والمعينة له او قل لا نهاية
لشؤونه التي يتجلى فيتنوع ظهوره فيها والحق تابع للتجلي وصفته ومرتبته كما تقرر فافهم ولنعين
التامل وانظر ما ذا [illegible] لك في هذه الكلمات ترى العجب **وصل** اعلم انه لما يسر الله تكميل
هذا الكتاب المودع فيه من جوامع الحكم ولطايف الكلم ما لا يستخلص المقصود منه الا من انتظم
في سلك اكابر المحققين فضلا عن الاطلاع على معدنه ومنبعه ومركز سره ومخرجه تعين على العبد
ان يشكر ربه بلسان عبوديته واعلى مراتب الشكر معرفة حقيقته وكون الحق هو المولى للنعم الاسداه
فاما المعرفة على مراتب الشكر وموجباته بتنبيه عام الحكم في جميع الصفات مشيراً الى الذوق الكمالي
ثم اضرع الى ربي بما اظهره لي وعلم واوضح وفهم فاقول **الشكر** هو من نعوت الحق
سبحانه فانه الشكور ويتعين به اي الشكر التعريف والثناء المقيد وله موجبان احدهما النعمة
الواصلة من عين المنة ابتداء [illegible] لاحظة بشر وما بكم من نعمة فمن الله والآخر الاحسان
الوارد في مقابلة الصبر الظاهر والواصل لامتحان العبد واستخلاصه من شائبة مخصصات الشؤون
التي تغلب فيها ولهذا الاحسان ثمرة شكر الحق عبده يثمر في العبد شكراً آخر يستوجب العبد به
المزيد فلا يزال الامر دائراً بين الرتبة الالهية والعبدانية حتى تكمل حقيقة الشكر بظهور
احكامها كلها في مقام الموحد بهذا التردد والمخض الواقع على النحو المذكور فيظهر حال الكمال العبدي في صفي او
بصنوف الكمال الالهي وهكذا الامر في كل وصف وحال يضاف الى الحق والى العبد على الوجه الذي ينبغي

اشتراكاً في مقام الجمع والسواد في مقام الحجاب بالنسبة الى الكون فان الصفة تتردد بين الرتبة
الربانية والكونية تبدأ من حضرة الحق وجوداً ومن حضرة الكون تعيناً وهي طاهرة مقدسة مطلقة
القبول وقد تعينت اولاً بحكم العين في الكون وليس لها وجود لكن من العين الا نفس التعين فاذا
دخلت الوجود الكوني وقعت في دائرة المغالبة بين حكم طهارتها الاصلية وبين الانصباغ
التي تقتضيها الاحكام الكونية من حيث حقايقها المختلفة اخذاً ورداً وتاثيراً وتاثراً وشهوداً وظلاً قا
بطوناً وظهوراً فلا تزال كذلك الى ان تكمل تلك الصفة الالهية بظهور آثارها في الطور والمقام
الانساني الذي هو المجلى المقصود ويستفيد الانسان ايضاً من حيث تلك الصفة كمالاً حالياً وعقبياً
تجلياً وترقياً الى الطور الالهي الذي هو حضرة احدية الجمع فاذا ظهر سر الكمال بحسب كل اسم وصفة
وحال ومظهر ومرتبة وزمان وموطن في المقامين الالهي والكوني وتحقق العبد بحكم الطرفين
الاطلاق من حضرة الحق والتعينات من حيث الرتبة العبدانية فانطلق العبد في قيده وتقيد
الحق في اطلاقه فهو مظهر الكامل الجامع المقصود ونعم الوفد المرفود والمقام المحمود دائما
الثناء الذي به الختام اللهم انك علمت وعلمت ان ثناءنا من حيث ما نثني على كل
مثني عليه تعريف المثني عليه فاما من حيث الذات او الصفات او الاحوال بمجموع ظهور كل ذلك او
بعضه بحسب ما يليق [illegible] لك منا متعذر [illegible] غيرك فيما تعلق فضلك فان اصبنا
في امر من تعريف او غيره [illegible] المصيب فيما ابديته لنا من [illegible] ولك الحكم
شؤونك [illegible] بما يليق بجودك والمظهر [illegible] تظهره من احوال ذاتك وما يليق بجلالك وان اخطانا
او قصرنا فلسنا الملومين حيث رشحنا بما انطوينا عليه وما اودع فينا بحسب استعدادنا
ومبلغ علمنا وحسب زعمنا ان ما نثبته لك او ننفيه عنك هو كمال لائق بك او امر صالح نسبته اليك
اللهم فلك الحمد الجامع لكمال المحامد كلها المطلق عن قيد النعوت والاحكام والتصورات حسبما ترضاه

لتغشل منك و[illegible] شؤونك او تكميله بما اظهرت به ولك على ما اصبنا من احكام [و] التعرفات
المضافة فى ظاهر المدارك منا و[منا] اليك ولك الحمد ايضا على ما قبلنا منك من حيث اقامتك لنا فى
مقام القبول منك و[لك] العفو و منك نرجو العفو فى مقام الادب التام و بلسانه عما اخللنا من
واجب [حمدك] و[ثنائك] [illegible] الاحاطة بكنهك والاطلاع على سرك والاستيلاء على كل
امرك اذ لا نعلم من حيث [illegible] العلم و غيره من الاوصاف الينا ولا نستطيع حالة التعريف والثناء
الذى [illegible] مما ظهر بنا لنا الا ذرة بسعة وحيطته واستترا فاظهرت منا وبنا اذا
من كوامن الزيادات ما شئت ظهوره ولك اول الامر و آخره و باطنه المجمل و ظاهره وان
اتصفنا بعد بالحصر و [illegible] النهاية [illegible] الا من حيث نحن ولا غرو اذ من جملة ما اطلعتنا
عليه انه ما من معلوم تعينت صورته تماما فى علمك الا ولا بد ان يظهر حكمه بك و فى حضرتك و من
ومن جملة ذلك ظهور معنى النهاية و ثبوتها للموصوف بها و حيث لم تجسر العقول على نسبته اليك
جلالك فنحن له اهل [illegible] ولنا العذر ايضا ان نحن ظهرنا بما لا يتسع نسبته لغيرنا
وهذا عذرنا و[illegible] لسان ذم و موسوم بالنقص من حيث الوصف و الاسم و مع
ذلك كله فمنا [illegible] وارشدتنا العلم بما لمتنا و علم ان الحجة البالغة
لك على من جهتى سؤال [illegible] وانه لا شىء منك الا ما اضفته انت لتكميل مراتب
ظهورك [illegible] مراد لك لا ان احدا منا [illegible] دونك اضافة شىء اليه
اضافة حقيقية بنسبة جزئية او كلية وكيف يصح ذلك والامر كله لك بل انت هو الظاهر
فى صور احوالك التى هى تفصيل شانك و نشر بساط سعة علمك الذاتى و حيطتك الاشياء التى جعلتها
كونا بك فاقتضى كمالك الحاكم على جلالك و جمالك تخصيص كل حال باسم و اضافة كل متعين بحكم
خصوصيته المميزة له من مطلق شانك و نعته و [illegible] برسم ليظهر التقدير [illegible] كل ظهور [illegible]

143

المستجنة فى غيب الذات بدوام تنوعات ظهورك و التجدد فمن غلب عليه حكم حصته من شانك
على حكم احديته ذاتك لانحرافه وان عد من العلماء نسب ما ادرك الى الشأن الى خاصته و توهم
من آسبه و [illegible] غير الحقيقة لحيد عن الطريقة فعاد حكم ذلك فى ملابس ابتلاء الى المرضية غير
المرضية عليه حيث كان و كيف كان كما اخبرت فى [illegible] و بما لديهم بالشىء الخبر
[illegible] والمبانى يرجعون ومن نفى بحكم ذلك ولم [illegible] و تفهم اصالة ظهور اتك [illegible]
[illegible] من حيث هما لك حالة اختلاف احكام شؤونك التى هى عند من [illegible] اسماؤك و صفاتك
فلم يخرج الى طرف من الوسط وكان ممن استوطن بالذات مركز الدائرة الوجودية و اوسط
اللاهم وانت المسئول من حيث مبلغ العلم الحالى ان لا تنظمنا فى سلك [illegible] اهل ديدن فى افك
الى ان يخرب تعيننا ولا ندعى اظهرا وامورا ولكن تعيننا لنا حسب تعيننا لذلك على نحو ما تجان لنفسك
من نفسك و من [illegible] المعينين باعتبار نسبة التعين اليك او اليه لك واذ قد اطلعتنا على هذا
الامر و اطلعتنا على هذا السر فلا تعمنا بعد فى حال ولا مقام [illegible] و ثبوت شىء منا لنا
[illegible] و طلبه [illegible] وكن الكفيل القائم بحقك فى ذلك والمنوب [illegible] السلامة من كل
شؤون والطاعات والخلاص من كل ريب [illegible] عن كل [illegible] وعنا على ما [illegible]
وتوجهناه لك منا ولنا منك كل الحب والرضى [illegible] تم
تم الكتاب والله يقول الحق و يهدى من يشاء الى صراط مستقيم [illegible]
وقد وقع الفراغ من كتابة كتاب اعجاز البيان فى تفسير ام القرآن صحف [illegible]
[illegible] من شهور سنة [illegible]
نظاهر [illegible] رحمها الله تعالى على يدى العبد المحتاج الفقير [illegible] بعد الله الكاشانى
[illegible] الله ذنوبه و ستر [illegible] عيوبه والحمد لله اولا وآخرا والصلاة على [illegible] المصطفى [illegible]

144

٦٧١ = ١٢٧٢ ميلادي

اجازة الشيخ رحمه الله بخط المبارك

الحمد لله

قرأ علي هذا المختصر النفيس وكاتبه الشيخ المكرم والأخ المحترم العالم
الفاضل محرز الفضائل مجد الأفاضل شرف الأقران والأماثل سعيد الدين
سعيد الفرغاني زاد الله توفيقه وكثر في حزب الحق فريقه قراءة استفهام
ومراجعة واستشراح بعد سماعه جميع الكتاب في أخرى وأذنت له في روايته
عني بعد التزامه بالقيام بالشروط الواجبة الرعاية عند علماء هذا الشأن
وكتب العبد الفقير إلى الله محمد بن إسحق بن محمد بن يوسف منشئ هذا الكتاب غفر الله له
ولوالديه ونفعه والآخذين عنه بكل علم مقرب إليه نافع لديه هنا وطي
الغرور عليه وكملت القراءة في العشر الأول من ربيع الآخر سنة احدى وسبعين وستمائة

والله أعلم بالصواب